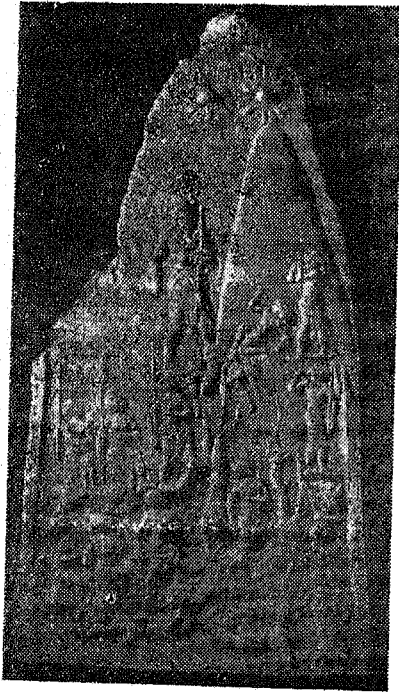


تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



الكاتب
محمد عبد اللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والشعر الأثري القديم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٧

Bibliotheca Alexandrina



مكتبة الإسكندرية
Bibliotheca Alexandrina

اهداءات ٢٠٠٠
ا.د. رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

NC
385
عاشق

تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

الكتور
محمد عبداللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والشهد الأرفى القفم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

935.01
17760/5

بالتعاون مع
مركز الدراسات والبحوث
بجامعة الإسكندرية

١٩٧٧

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan. It appears to consist of several paragraphs of cursive or semi-cursive handwriting.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمثل مصر والعراق القديم مركزا الثقل السياسي في منطقة الشرق الأدنى القديم ، ومن خلال دراسة تاريخي هذين البلدين ، وخاصة منذ الألف الثاني ق م ، يمكن التعرف على تاريخ المنطقة بأسرها . فمن خلال دراسة تاريخ مصر الفرعونية ، يمكن التعرف على أهم أحداث سوريا والأناضول والوقوف على بعض الصلات بين مصر وأشور وبلاد اليونان وجزر شرقى البحر المتوسط . ومن خلال دراسة تاريخ العراق القديم يمكن أيضا الوقوف على صلاتها مع إيران وسوريا والأناضول ومصر وبعض مناطق الخليج العربى والقبائل العربية . وإن كان هذا يعنى تفضيل دراسة تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم كوحدة ، فلا يسرى هذا من وجهة نظر الباحث على المرحلة التاريخية المبكرة التى يتناولها موضوع هذا الكتاب وهو تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق م ، إذ أن طابع هذا التاريخ المبكر محلى غالبا ولم تكن الصلات الخارجية خلاله إلا للوفاء بضرورات اقتصادية أملتها حاجة البلاد ولم تكن لتحقيق السيطرة السياسية أو فرض السيادة على مناطق بعيدة لتوسيع أملاك البلاد .

وقد لمس الباحث ، وهو من القائمين بتدريس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، نقصا واضحا في المؤلفات العربية عن تاريخ العراق القديم بالذات (١) ،

(١) تكاد أن تنحصر المؤلفات العربية عن تاريخ العراق القديم ، وممطها يتناولها مع غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم (علما الدكتور عبد العزيز صالح الذى يمثل كتابه « مصر والعراق » كتابين مستقلين أحدهما عن مصر والآخر عن العراق) فى :
أحمد غزوى: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة ١٩٦٣ .
رشيد الناصورى: جنوب غربى آسيا وشمال إفريقيا (حتى نهاية الألف الثالث ق م.)، بيروت ١٩٦٨ .

ولذلك لم يتردد في أن يسهم ، قدر جهده ، في سد هذا النقص ، فأقدم على وضع هذا الكتاب الذي بذل فيه ما في وسعه من جهد استغرق ما لا يقل عن خمس سنوات متواصلة وقدر راعي الباحث أن يقصر هذا الكتاب على الموضوعات التاريخية ما أمكن ، بما يتفق وعنوان الكتاب ، وإن اضطر أحيانا إلى عرض بعض الجوانب الحضارية وخاصة في دراسته لمصور ما قبل التاريخ ، إلا أنها طبيعة دراسة هذه المصور التي لم تكن الكتابة فيها قد ظهرت بعد ، وقد أنهى دراسته لهذه المصور بإيضاح هدف أساسي انتهى إليه من دراستها وهو إلقاء الضوء على أصل العناصر السومرية التي بدأت العصر التاريخي بالعراق القديم (عصر الأصرات السومرية المبكرة) .

ويشير الباحث إلى أن أسماء الأعلام والأماكن الواردة في هذا الكتاب قد اعتمد في نطقها العربي على ماورد في أعداد مجلة سومر العراقية ، بمعنى أنه النطق الصحيح لأهل البلاد والذي يحرف كثيرا في بعض المؤلفات العربية التي تنقل هذه الأسماء من مراجع أجنبية . كما أخذ الباحث أيضا ، من الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، بتسمية بلاد النهرين بدلا من الرافدين (١) .

ويأمل الباحث أن يستكمل في المستقبل القريب بإذن الله دراسة المرحلة المرحلة التالية من تاريخ العراق القديم إذ جميع جزءا طيبا من مادتها العلمية

- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول - مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ .

محمد أبو الحسن مصور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم المصور إلى مجرى الإسكندر) ، الاسكندرية ١٩٦٨ .

نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم - ج ٥ (وادي الرافدين - بلاد الحثيين - فارس) ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

واختار لها عنوانا مبدئيا هو « العراق والشرق الأدنى القديم في الألفين الثاني والأول ق.م. » .

ولا يسع الباحث إلا أن يمتنر عن بعض الأخطاء المطبعية التي احتواها الكتاب وقد ورد بيان تصويباتها في قائمة مستقلة في نهاية الكتاب . وأخيرا ، يأمل الباحث في أن يكون قد وفق إلى تحقيق مسعاه ، وأن يكون قد قدم إلى المكتبة العربية ولو لبنة بسيطة تسهم في سد النقص في المراجع العربية عن تاريخ العراق القديم .

والله ولي التوفيق

محمد عبد اللطيف

الاسكندرية - فبراير ١٩٧٧

محتويات الكتاب

صفحة	الموضوعات
	تمهيد
١٠ - ٣	التعرف على تاريخ وحضارة العراق القديم
١٩ - ١١	الموقع وطبيعته البلاد
	الفصل الأول - عصور ما قبل التاريخ
٣٠ - ٢١	التعريف بمراحل عصور ما قبل التاريخ ومعالجتها الحضارية
	إنتاج الحضارية لعصور ما قبل التاريخ في العراق القديم :
٣٣ - ٢٠	العصر الحجري القديم (الباليوليتي)
٣٧ - ٣٢	العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)
٦٢ - ٢٧	العصر الحجري الحديث (جرمو و حسمونه)
٧٢ - ٦٢	عصر حضارة سالف
٧٥ - ٧٢	حضارات جنوب العراق القديم (تعريف)
٨٠ - ٧٥	حضارة إريدو
٨٢ - ٨٠	حضارة ججي محمد
١١١ - ٨٢	عصر حضارة العميد
١٢٩ - ١١٢	عصر حضارة الوركاء - الوركاء ١٢ - ٦
١٤٢ - ١٢٩	مرحلة ما قبل الكتابة - الوركاء ٥ - ٤
١٦٢ - ١٤٢	- الوركاء ٣ - ٢ (جملة نصر)
١٦٩ - ١٦٢	نتائج

الفصل الثاني - تاريخ العراق القديم في الألف الثالث ق.م

أولا : عصر الامرات السومرية المبكرة

ا - التعريف بطابع حكومات المدن في جنوب العراق القديم في

بداية العصر التاريخي

١٧٥ - ١٨٨

ب - التاريخ المبكر للحكومات المدن في جنوب العراق القديم ١٨٩ - ٢٥١

٢٥٣ - ٢٩٥

ثانيا : أسرة أكد

ثالثا : العراق القديم بين نهاية أسرة أكد وقيام أسرة أور الثالثة ٢٩٦ - ٣٠٥

٣٠٦ - ٣٣١

رابعا : أسرة أور الثالثة

٣٣٣

التعريف بالمختصرات الواردة في الكتاب

٣٣٥

بيان الأخطاء المطبعية

بيان الأشكال الواردة في الكتاب

رقم الشكل	صفحة
١ - خريطة العراق ومجاوراته من بلاد الشرق الأدنى القديم	٢
٢ - خريطة القسم الجنوبي من أرض النهرين وتقسيمه إلى مناطق استقرار	١٤
٣ - خريطة القسم الشمالي من أرض النهرين ومواقعه الأثرية الهامة	٢٢
٤ - بعض نماذج الإنتاج الحضاري للعصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)	٢٥
٥ - نماذج من إنتاج حضارة جرمو	٤١
٦ - (أ) بقايا أحد منازل الطبقة IV بتل حسونة ، (ب) ورسم تخطيطي لهذا المنزل	٥٠
٧ - نماذج من فخار تل حسونة	٥٤
٨ - نماذج من إنتاج حضارة حلف	٦٥
٩ - نماذج من إنتاج حضارة إريدو وحجي محمد	٨١
١٠ - تصميم معابد إريدو وتبة جاورا من عصر حضارة العميد	٨٦
١١ - نماذج أخرى من إنتاج عصر حضارة العميد	٩٦
١٢ - نماذج من فخار الوركاء البسيط	١١٥
١٣ - المنزل الدائري من الطبقة ١١ أ بتبة جاورا (بداية عصر حضارة الوركاء)	١١٥
١٤ - أعمدة مزينة بالخاريط الفسيفسائية من الوركاء (الوركاء ٥ - ٤)	١٣١
١٥ - مخطوط الأبنية الدينية لواقورة د لآنا ، من الطبقتين (٥ - ٤ ب)	
بالوركاء	١٣٣
١٦ - مخطوط المعبدين E و D بواقورة د لآنا ، من الطبقة (٤ أ) بالوركاء	١٣٥

رقم الشكل	صفحة
١٧ -	١٤٠
مخطط المعبد الملون ومنصته بتل العقير (الوركاء ٤)	
١٨ - (أ)	١٤٤
مخطط المعبد الأبيض بالوركاء (الوركاء ٣)، (ب) وصورة له أعلى زاورة	
١٩ -	١٥٤
بعض طبقات الاختتام الاسطوانية	
٢٠ -	١٧٤
خريطة بمواقع المدن السومرية الهامة في عصر الاسرات المبكرة	
٢١ -	٢١٥
علم أور (من الوجوهين)	
٢٢ -	٢٢٧ - ٢٢٦
نقوش وجهي لوح العقبان	
٢٣ -	٢٥٢
خريطة توضح أهم المواقع بأرض النهرين والمناطق المجاورة في عصر أسرة أكد	
٢٤ -	٢٨٤
لوح نصر نارام سن على قبائل لولوبي	
٢٥ -	٢١٠
لوح أورنامو عن بناء زاورة أور	



1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes the need for transparency and accountability in financial reporting.

2. The second part of the document outlines the various methods and techniques used to collect and analyze data. It includes a detailed description of the experimental procedures and the tools used for data collection.

3. The third part of the document presents the results of the study, including a comparison of the different methods and techniques used. It discusses the strengths and weaknesses of each method and provides a summary of the findings.

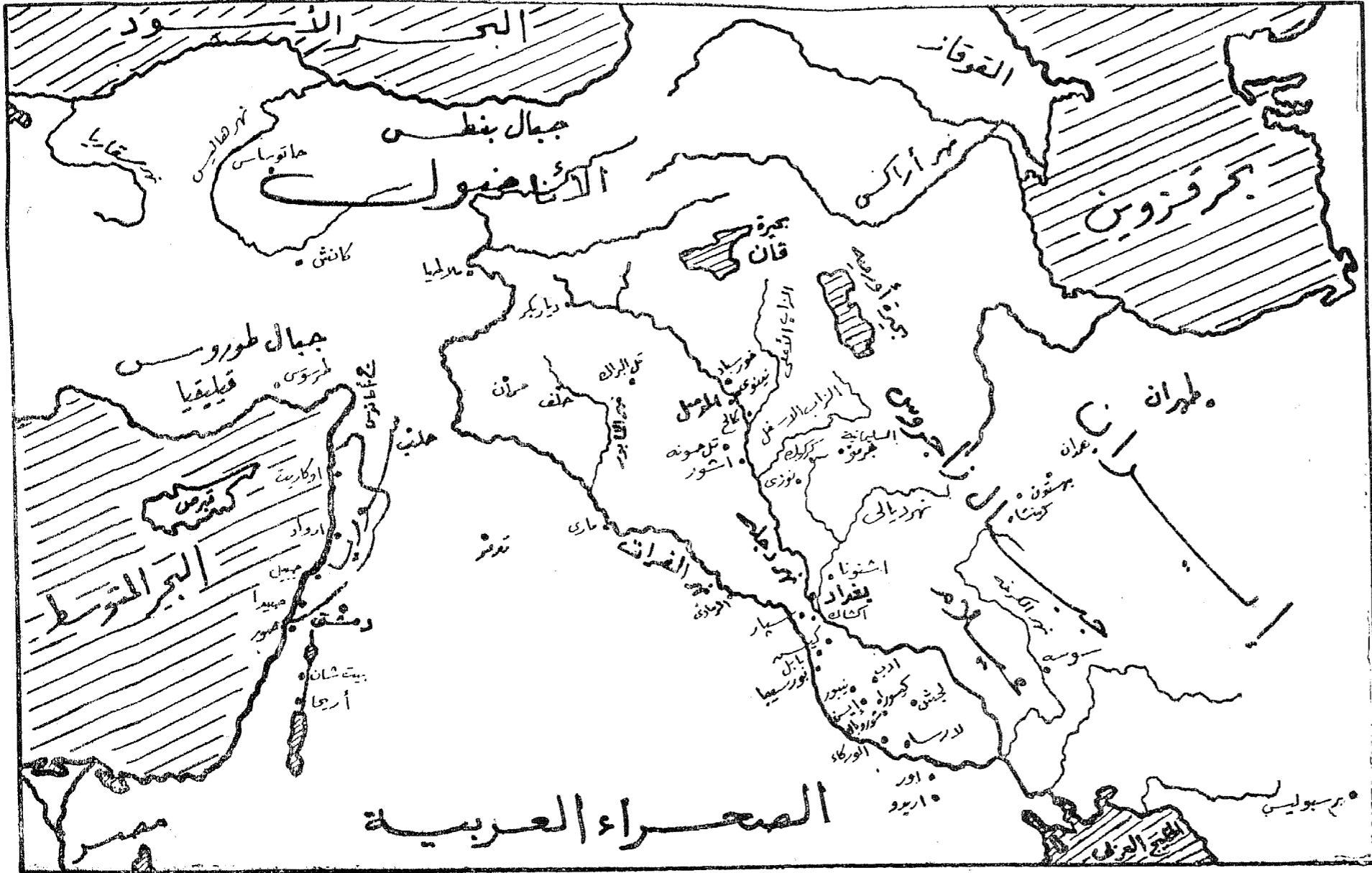
4. The fourth part of the document discusses the implications of the study and provides recommendations for future research. It highlights the need for further investigation into the effectiveness of the different methods and techniques used.

5. The fifth part of the document provides a conclusion and a summary of the key findings. It reiterates the importance of maintaining accurate records and the need for transparency and accountability in financial reporting.

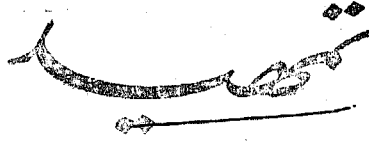
6. The sixth part of the document provides a list of references and a bibliography. It includes a list of all the sources used in the study and provides a detailed description of each source.

7. The seventh part of the document provides a list of appendices and a bibliography. It includes a list of all the appendices used in the study and provides a detailed description of each appendix.





شكل (1) - خريطة العراق ومجاوراته من بلاد الشرق الأدنى القديم



التعرف على تاريخ وحضارة العراق القديم :

أن تعرفنا على تاريخ العراق القديم حديث نسبياً ، فحتى أواخر القرن الثامن عشر لم تتجاوز معلوماتنا عن هذا البلاد ما ورد في بعض أسفار العهد القديم وروايات الكتاب الإغريق في ما دونه الكاهن البابلي بروسوس Berossus الذي عاش في القرن الثالث ق . م . عن تاريخ بلاده منذ أقدم العصور حتى فتح الإسكندر وهو تاريخ يغلب عليه الطابع الأساطوري ولم تصلنا منه سوى فقرات نقلت عنه ولذلك لا يعتمد عليه بدرجة كبيرة (١) .

وقد بدأ الاهتمام بآثار العراق القديم منذ أواسط القرن السابع عشر (١٦٥٨) عندما أحضر الرحالة الإيطالي Pietro della Valle من مدينتي بابل وأور بعضاً من قطع الحجر المنقوشة ، ونشر لأول مرة نسخاً لنقوش أخرى من برسبوليس عاصمة الفرس الأخمينيين في جنوب غرب إيران ، ولاحظ أن هذه النقوش جميعاً كتبت بعلامات في شكل الألفبائية (٢) ، مما أدى إلى تسميتها

(١) عن عرض الإطار العام لتاريخ بروسوس وفقراته الزمنية ، أنظر :

Waterman, L.; "The Date of the Deluge". In the American Journal of Semitic Languages and Literatures, vol. 49, n. 4 (Chicago, July 1923), pp. 238-247.

وأنظر أيضاً الفقرة التي كتبت عن بروسوس في :

Solberger, E.; The Babylonian Legend of the Flood (third edition, London 1971), p. 11.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; The Ancient Near = (٢)

بالكتابة الاسفينية أو المسمارية Cuneiform Script . وبدأ الاهتمام
الجدي بنشر ودراسة نقوش هذه الكتابة المسمارية عام ١٧٧٨ على يد احد
الضباط الدنمركيين ويدعى C. Neibuhr اذ نشر العديد من نقوش برسبوليس
ولاحظ انها مكتوبة بثلاثة أشكال مختلفة من الكتابة المسمارية ، واستنتج أن
كل نقش يتناول موضوعا واحدا كرر ثلاث مرات بهذه الاشكال المختلفة من
الكتابة المسمارية التي تمثل كتابة الاقسام الثلاثة الرئيسية في الامبراطورية الفارسية
الاخمينية وهي فارس وويلام وبابل (١) . وقد افاد هذا كثيرا في تفسير رموز
الكتابة المسمارية الفارسية ، وهي أقل الكتابات الثلاث تعقيدا ، ونجح جروتفند
G. F. Grotefend في مطلع القرن الماضي (١٨٠٢) في التعرف على عشرة من
رموزها ، فضلا عن ثلاثة من أسماء الاعلام (٢) . ويرجع توابع هذا العدد إلى
قصر نقوش برسبوليس ولذلك كانت النتائج الناجمة عنها في تفسير الكتابة
المسمارية محدودة .

= East, A History. (Harcourt Brace Jovanovich, Inc.
U. S. A. 1971), pp. 179 - 180.

(١) أنظر : محمود الأمين : رحلة نيبور في العراق في القرن الثامن عشر ،
(ترجمة عن الألمانية) ، في مجلة سومر ، العدد التاسع
(بغداد ١٩٥٣) ، القسم العربي ، ص ٢٥٠ - ٢٨٠ .

وأنظر أيضا :

Bibby, G.; Looking for Dilmun (Penguin Books 1972), pp. 52 - 53.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

Kramer, S. N.; The Sumerians, (fourth impression, Chicago (٢)

1970), pp. 11 - 13.

Bottero, J., (and others); The Near East : The Early Civilizations
(London 1967), p. 1.

قد وفق رولنسون (١) H. C. Rawlinson في الكشف عن نقش طويل للملك الفارسي دارا الأول نحت في صخرة عالية عند بهستون Behiston في إيران ، فيما بين همدان وكرمنشاه (إلى الغرب من همدان بخمسين ميلا ، وإلى الشرق من كرمشاه بعشرين ميلا) . ويتضمن هذا النقش رسما لدارا الأول ونصا يقع في ثلاثة عشر عمودا دونت بالكتابات المسماة الثلاث التي كتبت بها نصوص برسبوليس . ونسخ رولنسون في عامي ١٨٣٥ و ١٨٣٦ معظم النص الفارسي (ويشغل خمسة أعمدة تتضمن ٤١٤ سطرا) ، ونجح عام ١٨٢٩ في تفسير ما يقرب من نصف هذا النص (المائتي سطر الأول) (٢) . وفي عام ١٨٤٤ أعاد رولنسون نسخ النص الفارسي ، كما نسخ النص العيلامي لنقش بهستون (ويقع في ٢٦٣ سطرا) (٣) . وفي عام ١٨٤٧ استطاع رولنسون

(١) من أهم الشخصيات التي وضعت أساس علم الآشوريات ، ولذلك يلقبه البعض بـ « أبي الآشوريات » ، وقد استموتته دراسة النقوش المسماة وهيا له عمله ذلك إذ كان ضابطا بالجيش البريطاني في فارس ثم قنصلا لبريطانيا في بغداد .
أنظر :

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 13 - 14.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

سبتيو موسكاتي (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية القديمة (القاهرة) ، ص ٦٣ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 14. (٢)

Ibid. (٣)

ولم يقدم رولنسون شيئا عن تفسير النص العيلامي لنقش بهستون ، إلا أن نسخته كانت المرجع الذي اعتمده غيره الإنجليزي « لادوين نوريس » ، فيما قدمه من تفسير لرموز هذا النص العيلامي عام ١٨٥٣ . أنظر :

نسخ النص البابلي لنقش هستون (ويقع في ١١٢ سطرا) بعد عناه كبير اذ كان في أعلى النقش الذي يتجاوز ارتفاعه الثلاثمائة قدم ، كما وفق إلى التعرف على قراءة ومعنى قرابة المائتي كلمة من هذا النص الذي ثبت أنه من اللغات السامية ، ونشر نتائج أبحاثه عامي ١٨٥٠ و ١٨٥١ (١) . وأضاف كل من الايرلندي هينكس E. Hinckes والفرنسي اوبيرت J. Oppert إلى هذه الحصىلة ، وقدم الأخير دراسة شاملة لمجموعات العلامات الاكديية من واقع الألواح التي كشف عنها حينئذ بمدينة نينوى (بمكتبة اشوربانيبال) (٢) . وفي عام ١٨٥٧ أرسل الانجليزي تالبوت F. Talbot إلى الجمعية الآسيوية الملكية The Royal Asiatic Society بلندن ترجمة (مغلقة) لنص لم يسبق نشره للملك الاشوري تجلات بيليسر الاول (كان قد كشف عنه حديثا وقتئذ) ، واقترح على الجمعية أن تطلب من رولفسون وهينكس أن يقدموا ، كل على حدة ، ترجمة له . وقد وجهت الجمعية هذه الدعوة إلى الباحثين السابقين ، كما وجهتها أيضا إلى الفرنسي اوبير الذي كان حينئذ بلندن وقدم إلى كل من هؤلاء الباحثين مخطوط احتوى على نفس النص (الذي أرسله تالبوت) ، ليقوم بترجمته ، وتبين بعد تقديمهم لهذه الترجمات تماثل تفسيراتهم إلى حد كبير ، مما أدى إلى الاطمئنان إلى النتائج التي يسير فيها حل رموز الكتابة المسهارية البابلية (٣) .

Bibby, G.; Op. Cit., p. 55.

سبتينو موسكاتي (ترجمة د . السيد يعقوب بكر) : المرجع السابق ، هامش

٦ من الفصل الرابع « للترجم » ، ص ٢٥٠ .

Kramer S. N.; Op . Cit., p. 17.

(١)

Ibid., p,p. 16, 17.

(٢)

Hallo, W. W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

(٣)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 18.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 56 .

وبالتعرف على الكتابة أمكن تفسير النصوص التي تضمنتها الآثار المكتشفة في العراق ، وأماطه اللثام عن التاريخ القديم لهذه البلاد . ورغم الأهمية الأساسية التي تمثلها معرفة الكتابة القديمة ، فإنها لا تف وحدها بالتعرف على التاريخ القديم لمنطقة ما ، بل يلزم أن تتوفر لذلك مادة أثرية كافية لتلقى الضوء على جوانب هذا التاريخ ومرحلة المختلفة ، وكلما زادت هذه المادة ساعد هذا في تقديم بيانات أوفى وأكثر تفصيلا . ومن هذا يتبين أن الجهود المبذولة في التنقيب عن آثار العراق القديم وما حققته من نتائج لا تقل أهمية عن تفسير رموز الكتابة القديمة لهذه البلاد ، ولذلك كان التعرف على ملامح هذه الجهود أمرا ضروريا .

وقد بدأت التنقيبات الأثرية في القسم الشمال من العراق بحفائر بوتنا P. E. Botta (القنصل الفرنسي بالموصل) في تل النبي يونس وتل قوينجق اللذين يغطيان موقع مدينة نينوى القديمة ، وفي خورسباد (١٨٤٢ - ١٨٤٥) . ولم تسفر حفائر بوتنا في هذين التلين عن نجاح كبير ، بعكس الحال بالنسبة لحفائره في خورسباد التي كشفت عن قصر مرجون الثاني الاشوري بهذه المدينة (حفائر عامي ١٨٤٣ - ١٨٤٤) وما احتواه من نقوش ورسوم قام بوتنا بنشرها في خمسة مجلدات عامي ١٨٤٩ - ١٨٥٠ . (١)

كما قام الانجليزي لايارد A. H. Layard بالتنقيب الاثرى في شمال العراق بعد بوتنا بقليل ، وبدأ بالحفر في تل نمرود (كالح القديمة) عام ١٨٤٥ وكشف هناك عن قصور وآثار لا تقل بأى حال عما كشفت عنه حفائر بوتنا في خورسباد .

(١) Hallo, W. W., and Simpson, W. K ; Op. Cit., p. 181.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 48.

Roux, G.; Ancient Iraq (Penguin Books, 1972), p. 43.

ثم تحول لا يارد في العام التالي ١٨٤٦ الى تلى النبي يونس وقوينجق (نينوى القديمة) حيث كشف عن قصر يضارع قصور نمرود وخورسباد (١) . وثبتت لهذه الجهود الاولى في التنقيب الاثرى عرفت آثار العراق القديم طريقها الى متحف اللوفر بباريس (حفائر بوتان) والمتحف البريطانى بلندن (حفائر لا يارد) .

ومن السكشوف الاثرية الهامة التى تتعلق بهذه المرحلة المبكرة من التنقيب الاثرى بالعراق السكشوف عن المكتبة الضخمة التى احققها الملك الاشورى اشوربانيبال بقصره فى العاصمة نينوى ، والتى ضمت ما يزيد على العشرين ألف من الألواح الطينية التى جمعها هذا الملك من كافة أنحاء البلاد واحتوت تسجيلاتها العديد من الموضوعات المتعلقة بشؤون الدين والدولة ، ودون بعضها بالسكناية السومرية التى كان قد انتهى التعامل بها منذ نحو ألف واربعمئة عام (منذ بداية العصر البابلى القديم فى مطلع الألف الثانى ق . م . حتى عهد هذا الملك من ٦٦٩ إلى ٦٢٧ ق . م .) . وقد تحقق هذا السكشوف الاثرى الهام عام ١٨٥٤ على يد هرزدمرسان H. Rassam ، وهو من مواطنى الموصل ، وكان معاونا للايارد فى حفائره ثم خلفه فيها (٢) .

أما القسم الجنوبي من العراق (ارض بابل) ، فقد بدأت التنقيبات الاثرية فيه بحفائر E. de Sarzec (القنصل الفرنسى بالبصرة) فى تلو (لجش القديمة) عام ١٨٧٧ وعثر فيها على بعض المخلفات الاثرية للسومريين ومن بينها لوح

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181. (١)

[Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 50.

Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2. (٢)

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

العقبان وتماثيل جوديا الشهيرة واسطواناتيه المكتنا بيتين الضخمتين ، وهي معروضة حاليا في قاعة خاصة بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر بباريس (Salle II) (١). وفي نهاية القرن الماضي (١٨٩٩ - ١٩٠٠) شارك الامريكيون في التفتيش الاثرى في ارض بابل وكشفوا عن مدينة نيبور العاصمة الديزية للسومريين وعثروا فيها على خزائنه ضمت الالاف من الألواح الطينية التي يرجع معظمها إلى بداية الالف الثاني ق. م. (عصر اسرق ايسن ولارسا) ، وسجل بها أضخم عدد من النصوص الادبية السومرية كشف عنه حتى الآن (٢). وفي الفترة من نهاية القرن الماضي حتى قيام الحرب العالمية الأولى وفد إلى العراق عدد من البعثات الاجنبية ، وخاصة الالمانية ، وأمكن عن طريقها التعرف على كثير من المدن القديمة للقسم الجنوبي من العراق مثل بابل وسبار وبورسيبا وكيسورا وشوروباك وأدب وكيش ، كما امتد نشاط الالمان إلى مدينة اشور في القسم الشمالي من البلاد (٣).

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 21-22. (١)

Bottero, J., (and others); Op. Cit. p. 2.

وعن وصف مرجز الآثار المعروضة بالقاعة (٢) بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر ، أنظر :

Amiet, p.; Musée du Louvre. Antiquités Orientales (Paris). pp. 3-4.

(٢) فرج بضمه جي : زفر (بغداد ١٩٦٢) ، ص ١١ - ١٢ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 22 - 24.

Bottero, J., (and others), Op. Cit., p. 2.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 26 - 27. (٣)

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 182.

Bottero, J., (and others); Op. Cit., pp. 2-3.

وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩ - ١٩٣٩) كشف سير ليونارد وولي L. Woolley في مدينة أور عن جبانة من عصر فجر الاسرات السومرية (سبلى الحديث عنها) أطلق عليها اسم «الجبانة الماسكية» (١٩٢٢ - ١٩٢٩) ، كما حقق الالمان توفيقا كبيرا في مدينة الوركاء (اوروك القديمة) ، ونجحت البعثة الأمريكية إلى إقليم ديالى (برئاسة فرانكفورت) في الكشف عن الكثير من وثائق نوزى قرب كركوك الحالية ، كما اسفر التنقيب الأثرى في مدينة مارى في منطقة الفرات الأوسط والذي قام به الفرنسي بارو A. Parrot ومعاونوه (فيما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٩) عن كشف ما يزيد على العشرين ألف لوح من الطين (١) . ونتيجة لهذا النشاط الكبير في ميدان التنقيب الأثرى، وما أعقبه من جهود فائقة بعد الحرب العالمية الثانية شاركت فيها مديرية الآثار العراقية ، زادت الآثار المكتشفة زيادة هائلة ، وغزت المادة العلمية ، وعكف العلماء على تفسير وترجمة النصوص ونشرها ، وتخصصت مجلات علمية في تقديم هذا التراث القديم للعراق وهي تصدر حاليا في عدة دول اجنبية وخاصة انجلترا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، فضلا عن العراق الذي تصدر به مجلة « سومر » (٢) .

Kramer, S. N.; Op, Cit., pp. 27 - 29.

(١)

Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 3.

وأنظر أيضا عن حفائر مارى :

Oppenheim, A. L.; "The Archives of the Palace of Mari, a Review Article". In Journal of Near Eastern Studies, vol. 11 (Chicago 1952), p. 129.

د . أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (الطبعة الثانية ،

القاهرة ١٩٦٣) ص ٧٣ .

(٢) تصدر هذه المجلة عن مديرية الآثار العامة ببغداد سنويا ابتداء من عام

١٩٤٥ ، أى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، دون انقطاع. وقد اطلع الباحث =

الموقع وطبيعة البلاد :

يشغل العراق القديم المنطقة الممتدة من هضبة ارمينيا في الشمال — حيث ينبع نهر دجلة والفرات — حتى الخليج العربي في الجنوب ، ومن الفرات غربا حتى ما وراء الدجلة شرقا . وعلى ذلك فيعنى العراق القديم أرض النهرين ، الدجلة والفرات ، حى المناطق الجبلية المتاخمة في الشمال والشرق ، ولا يقتصر على الحدود السياسية الحالية للعراق التي اقتطعت بعض أجزاء هذه المنطقة لتدخل في نطاق الحدود السياسية لدول أخرى هي سوريا وتركيا وإيران .

وتدين البلاد فيما بلغته من شأو حضارى في تاريخها القديم إلى نهرى دجلة والفرات اذ يقل فيها المطر وتعتمد في زراعتها — وهى أساس الاستقرار — على هذين النهرين وروافدهما . وينبع النهران من جبال ارمينيا في الشمال ، ثم يشقان طريقهما نحو الجنوب والجنوب الشرقى حتى يصبان في الخليج العربي . ويحدث الفيضان السنوى لهذين النهرين في شهرى مايو ويونيو من كل عام بعد أن يذوب الجليد على مرتفعات ارمينيا وتتحد مياهه بمياه الامطار التى تسقط على تركيا في فصل الربيع (١) . وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما يجعل الاعتماد عليه أمرا صعبا ، كما يمثل أحيانا خطرا داهما قد يصل إلى حد غير

على معظم ما نشر من اعدادها وآخرها العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ويتضمن كل عدد قسمين أحدهما المقالات الأجنبية والآخر للمقالات العربية والترجمات العربية لبعض المقالات الأجنبية .

Butzer, K.W.; "Physical Conditions in Eastern Europe, (١)

Western Asia and Egypt Before the Period of Agricultural and Urban Settlement". In The Cambridge Ancient History, Vol. I, Part 1 (third edition, Cambridge 1970), p. 57.

الكثير من أراضي القسم الجنوبي من البلاد - حيث يقرب مجرى النهرين - ويقضى على الزرع ويدمر القرى ويهلك الانسان والحيوان . وقد عبرت عن ذلك أقدم نصوص العراق القديم وأشهرها نص الطوفان السومري وملحمة جلجامش (١) ، كما تتأكد هذه الحقيقة عن طريق التنقيب الأثري الذي كشف في أكثر من موقع في جنوب العراق القديم عن طبقة من الطين والرمل تفصل بين ما قبلها وما بعدها من الطبقات الأثرية ، وأمكن التعرف عليها في مواقع اور والوركاء وكيش وشوروباك ، وستعرض لهذا الموضوع بشكل أوفى عند دراسة عصور ما قبل التاريخ .

ومن حيث الطبيعة الجغرافية، يمكن تقسيم أرض النهرين إلى قسمين رئيسيين متميزين هما :

أ - القسم الجنوبي : ويبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية في شرق نهر دجلة والرمادي في غرب نهر الفرات ، ويمتد جنوباً حتى الخليج العربي . وقد عرف هذا القسم في بداية العصر التاريخي في العراق القديم بأسم أرض سومر وأكد ، وتعني أرض سومر نصفه الجنوبي الممتد حتى الخليج العربي ،

(١) عن نص أسطورة الطوفان السومري ، أنظر :

Kramer, S. N.; "The Deluge". (In) Pritchard, J. B.; Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (Princeton, third printing of the third edition, 1974), pp. 43-44.

وعما ورد في ملحمة جلجامش عن الطوفان ، أنظر :

Speiser, E. A.; " The Epic of Gilgamesh". In ANET, pp. 93 — 95.

Sandars, N; K.; The Epic of Gilgamesh (Penguin Books 1973), pp. 108-113.

أما أرض أكد فهي نصفه الشمالى الذى يصل إلى حدود بغداد . وفي بداية الالف
الثانى ق . م . عرف هذا القسم بأسم أرض بابل نسبة إلى عاصمة الاموريين ،
وظلت هذه التسمية علما على المنطقة بعد ذلك . ويمثل هذا القسم الجنوبي من
أرض النهرين سهلا فيضيا كونه ترسيبات هذين النهرين ، ويتميز بالرطوبة لكثرة
المسطحات المائية اذ يقرب فيه مجرى نهري دجلة والفرات بدرجة كبيرة ، كما
تنتشر به المستنقعات والاحراش ، فضلا عما يتعرض له من فيضانات عنيفة
وفقا لما سبق أن أشرنا . ونتيجة بعض الدراسات إلى تقسيم طبيعة هذا القسم
الجنوبي لأرض النهرين إلى المناطق التالية (أنظر شكل ٢) :

منطقة مصب النهر في أقصى الجنوب ، وتمتد من منطقة التقاء النهرين حتى
الخليج العربى ، وتمتاز هذه المنطقة بتوفير الانتاج الزراعى الذى لا يتطلب جهدا
يذكر إذ تتوفر المياه التى تروى حياضها ربا طبيعيا . وفي ضوء ذلك يفترض ان
هذه المنطقة كانت اولى مناطق الاستقرار فى جنوب العراق القديم ، ولو أنه
لا توجد أدلة أثرية تقطع بذلك .

منطقة الاحراش ، وهى إلى الشمال من المنطقة السابقة وتشغل المجرىين
الدايين للنهرين . وتنخفض أرض هذه المنطقة مما يؤدي الى ارتفاع منسوب
المياه فيها ويجعلها تنص بالمستنقعات والاحراش . والإنتاج الزراعى فى مثل هذه
المنطقة يتطلب جهدا كبيرا ويرجح ان الانسان لم يقو على بذله فى أولى مراحل
استقراره .

منطقة الداتا ، وتشغل معظم القسم الجنوبي لأرض النهرين ، ويخترقها العديد
من القنوات كما تغمرها الفيضانات السنوية للنهرين عادة . ورغم توفر رى حياض
هذه المنطقة ، إلا أن العمل الزراعى يتطلب بعض الجهد الجماعى ، وخاصة لمقاومة



شكل ٢ - القسم الجنوبي من أرض النهرين وتقسيمه إلى مناطق استقرار

خطر الفيضان . ويقترح في ضوء ذلك ان استقرار الانسان في منطقة الدلتا جاء في مرحلة تالية لاستقراره في منطقة مصب النهر .

منطقة السهل ، وهي إلى الشمال من الدلتا ويقرب فيها مجرى نهري دجلة والفرات إلى أدنى حد ، كما يلتقي بها نهرا ديالى ودجلة . وتتعرض هذه المنطقة لأعنف الفيضانات التي تصل غالبا إلى حد التدمير ، وتميز بارتفاع أرضها عن المناطق السابقة وتعرض احواضها للجفاف وخاصة في فصل الصيف . وفي ضوء هذه الظروف الطبيعية يرجح ان الاستقرار في هذه المنطقة جاء في مرحلة تالية للاستقرار بالدلتا . (١)

ويتبين من هذا التقسيم ، ومما سبقته الإشارة إليه عن تعرض القسم الجنوبي لأرض النهرين لخطر الفيضانات ، مدى الصعوبة التي تواجه الاستقرار الزراعي فيه . فقد كان يلزم لاقامة زراعة دائمة في هذا القسم الجنوبي تجفيف المستنقعات وشق القنوات وتطهيرها من الترسبات الطميية حتى لا يتغير مسارها ، واقامة الجسور لدرء خطر الفيضان . ولاشك في أن الوفاء بكل هذه المتطلبات استوجب الكثير من القدرات والمهارات التي لم تتوفر للانسان الا بعد ان اكتسب الكثير من الخبرة في العمل الزراعي . وقد يفسر ذلك سبب اتجاه السان العصر الحجري الحديث في مطلع الالف السادس ق.م. إلى الاستقرار في القسم الشمالي من أرض النهرين ، وهو ذو طبيعة مغايرة عن القسم الجنوبي الذي أنتقل إليه

Butzer, K. W.; Op. Cit., pp. 59-60, map 7 p. 61. (١)

Buringh, P.; " Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times". In Sumer 13 (1957), pp. 32-44 (esp. pp. 32-35, pp. 38-40), fig. 1 (map) after. p. 46.

الالسان بمد ذلك بنحو ألف عام (١).

ب - أما القسم الشمالي من أرض النهرين فهو أكثر ارتفاعاً من القسم الجنوبي ويتميز بطبيعته الصحراوية الجافة إذ يتهد فيه مجرى نهري دجله والفرات، مما يقلل من تأثير عامل الرطوبة . ويطلق على معظم هذا القسم الشمالي (باستثناء الاطراف الشمالية الجبلية ومنطقة الشمال الغربي فيما بين الخابور والفرات) تسمية أرض آشور ، نسبة إلى مدينة آشور التي كانت من أهم المدن الشمالية وأكثرها عطاء في الآثار المبكرة (٢).

وقد اقتصر الانتاج الزراعي في هذا القسم الشمالي على نخوم مجرى النهرين باستثناء منطقة الشمال الغربي فيما بين الخابور واذنية الفرات إذ تجرى فيها مجموعة أنهار الخابور وبالخ والفرات ، ومنطقة سفوح جبال ارمينيا المطلة على أقصى شمال أرض النهرين والتي تتوفر فيها المجارى المائية والأمطار التي تجتذها هذه الجبال .

ولا تقتصر حدود العراق القديم على السهل الميزوبوتامي وحده بل تتجاوز نطاق هذا السهل ، وخاصة جهة الشرق ، بحيث تصبح التسمية الاغريقية ميزوبوتاميا التي تعرف أرض العراق القديم بما بين النهرين ، أي السهل

(١) أقدم مناطق الاستقرار في السهل الميزوبوتامي - طبقاً للكشوف الأثرية - هي تل حسونه في القسم الشمالي من هذا السهل ، وتؤرخ حضارتها بحوالي ٥٨٠٠ ق.م. أما الاستقرار في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي فتعتبر حضارة إريدو عن أقدم مراحلها، وهي تؤرخ بحوالي ٥٠٠٠ ق.م. راجع الفصل الأول عن عصور ما قبل التاريخ ، في هذا الكتاب .

(٢) أنظر : Halo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 113.

الميزوبوتامى فقط ، غير مقبولة تماما لما تضمنه من تحديد شديد للمنطقة . حقيقة أن المناطق الجبلية المطلة على الاطراف الشمالية والشرقية لارض النهرين كانت ذات طبيعة منايرة وسكنتها شعوب بدوية شرسة لم يرق تقدمها الحضارى إلى مستوى سكان السهل الميزوبوتامى وكانت على عداء شديد وشبه دائم مع هذا السهل ، إلا أن هذا لايعنى بأى حال اخراج هذه المناطق الجبلية عن نطاق الوحدة الإقليمية والتاريخية للعراق القديم . فالمناطق الجبلية فى الشمال والشرق كانت المسرح الأول لانسان عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم وقدم هناك إنتاجه الحضارى المبكر من العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط (الميزوليتى) ومن بداية العصر الحجري الحديث (حضارة جرمو)^(١). وليس لدينا ما يعبر عن استقرار الانسان فى السهل الميزوبوتامى قبل أوائل الألف السادس ق. م. (حضارة تل حسوثة) ، ويعنى هذا أن انسان العراق القديم فضل المناطق الجبلية حتى بداية العصر الحجري الحديث لما كانت تقدمه له من حماية طبيعية مثل الكهوف ، وزراعة برية تنمو على منحدرات الجبال ووديانها التى تتجمع فيها الأمطار التى تحتذبها هذه الجبال ، فضلا عن الحيوان الوفير الذى يعيش على هذا النبات البرى ويقوم الانسان بصيده لغذائه .

ومن ناحية أخرى ، يتصل الكثير من أحداث السهل الميزوبوتامى فى العصر التاريخى بالشعوب الجبلية فى شرق دجلة والبدوية فى غرب الفرات ، ويختلف الدافع إلى ذلك فى الشرق عنه فى الغرب . فقد اعتبر الشرق امتداداً طبيعياً للسهل الميزوبوتامى وسعى سكان هذا السهل إلى أن يستوفوا منه ما ينقص أرضهم

(١) راجع الفصل الأول عن عصور ما قبل التاريخ ، فى هذا الكتاب .

السهل (١) ، ولو أن من النظريات ما يرفض قدومهم من غرب الفرات ويرجع أصلهم إلى جنوب شبه الجزيرة العربية - التي تعتبر تقليدياً الموطن الأصلي للعناصر السامية - وذلك لاختلاف اللغتين الاكدية والامورية في كثير من المظاهر ، ولعدم ورود أسماء الآلهة الاكدية في تركيب أسماء ملوك أسرة بابل الاولى الامورية (٢).

(١) سنناقش هذا الموضوع بشيء من التفصيل في بداية الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(٢) Luckenbill, D. D.; "Akkadian Ocgias". In AJSL, (٢)
vol. XL, n. 1 (October 1928), pp. 8-12.

1. The first part of the document

describes the general situation

and the objectives of the study

and the methodology used

to collect and analyze the data

and the results of the study

and the conclusions drawn from the study

and the implications of the study

and the recommendations for future research

and the acknowledgments of the authors

and the references cited in the document

and the appendices included in the document

and the index of the document

and the list of figures and tables

and the list of abbreviations and acronyms

and the list of symbols and units

and the list of equations and formulas

and the list of references

and the list of appendices

and the list of figures and tables

and the list of abbreviations and acronyms

and the list of symbols and units

and the list of equations and formulas

and the list of references

and the list of appendices

2. The second part of the document

describes the specific objectives of the study

and the methodology used to collect and analyze the data

and the results of the study

and the conclusions drawn from the study

and the implications of the study

and the recommendations for future research

and the acknowledgments of the authors

and the references cited in the document

and the appendices included in the document

and the index of the document

and the list of figures and tables

and the list of abbreviations and acronyms

and the list of symbols and units

and the list of equations and formulas

and the list of references

and the list of appendices

and the list of figures and tables

and the list of abbreviations and acronyms

and the list of symbols and units

and the list of equations and formulas

and the list of references

and the list of appendices

and the list of figures and tables

and the list of abbreviations and acronyms

and the list of symbols and units

and the list of equations and formulas

and the list of references

and the list of appendices

and the list of figures and tables

الفصل الأول

عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم

التعريف بمراحل عصور ما قبل التاريخ وعملها انتاجها الحضارى (١) :

لا يعنى الباحث بعصور ما قبل التاريخ أن يقدم دراسة عن العصور الجيولوجية المختلفة والتغيرات التي طرأت على القشرة الأرضية وما دب عليها من حيوان وما نما من نبات ، اذ لا تدخل مثل هذه الدراسة في نطاق عمل المؤرخ الذى يعنى أساسا بالتاريخ . والانسان هو صانع هذا التاريخ ، كما أنه لم يقدمه طفرة بل مر بمراحل سابقة من الإنتاج الحضارى حتى انتهى به الأمر إلى التعبير بالكتابة التي يبدأ بها العصر التاريخي . ولذلك فلا يجانبنا الصواب إذا ما أقتصرنا في دراسة عصور ما قبل التاريخ على التعرف على ما أنتجه الانسان من حضارات حتى تعرف على الكتابة التي دون بها تاريخه .

ويمكن أن نبدأ دراسة لعصور ما قبل التاريخ بالحقبه التي يعبر عنها عند الجيولوجيين بالزمن الجيولوجي الرابع ، أو عصر البليستوسين الذي قدم فيه الانسان الأول (٢) باكورة انتاجه الحضارى من الحجر . ويطلق على عصر

(١) يهدف الباحث من هذا التعريف العام تهيئة القارئ غير المتخصص لدراسة عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم وتفهم المقصود بالمصطلحات العلمية التي تنصل هذه العصور .

(٢) يقسم تطور السلالات البشرية في المصطلح الدولي الى :

أ - مرحلة ما قبل الانسان (الشبيه بالانسان) Australopithecus

ب - مرحلة الانسان الأول ، وهي تقسم إلى طورين : =

البليستوسين أيضا تسمية العصر الجليدي اذ تحلته أربع حقبة جليدية عظمى أدت إلى خفض درجة حرارة القشرة الأرضية بوجه عام . وتضم هذه الحقبة الجليدية الأربع فيما بينها ثلاث فترات انتقالية بين كل حقبة جليدية واخرى Interglacial بمعنى أن الفترة الانتقالية الأولى تقع بين الحقبتين الجليديتين الأولى والثانية ، والفترة الانتقالية الثانية بين الحقبتين الجليديتين الثانية والثالثة ، والفترة الانتقالية الثالثة بين الحقبتين الجليديتين الثالثة والرابعة . وتميز هذه الفترات الانتقالية بالدفء النسبي عن الحقبة الجليدية . وقد تعرضت المناطق المعتدلة الباردة والباردة لموجات الزحف الجليدي ، أما المناطق المدارية التي تقع منطقة الشرق الأدنى القديم في نطاقها فتقابل الحقبة الجليدية فيها عصور مطيرة .

ويميل الجيولوجيون إلى تقسيم عصر البليستوسين إلى ثلاث مراحل هي مرحلة البليستوسين الأسفل، وحدثت فيها الموجه الجليدية الأولى، ومرحلة البليستوسين الأوسط، وحدثت فيها الموجتان الجليديتان الثانية والثالثة ، ومرحلة

1 = Homo erectus ، ويمثله انسان جاوه والصين وشمال وشرق أفريقيا، ويرجع إلى العصر الحجري القديم الأسفل .

2 (انسان نياندرتال Neanderthal) ويمثله أيضا انسان جبل طارق وانسان جبل السكرم في فلسطين وانسان هوافتيخ في ليبيا وانسان شانيدر في العراق) ، ويرجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط .

ج - الانسان العاقل (أو الحديث) Homo Sapien ، ويرجع إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى .

أنظر : Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; "The

Earliest Populations of Man in Europe, Western Asia and Northern Africa." In C. A. H., Vol. I, Part I, p p. 156-166 (esp. pp. 156, 158, 165-166), fig. 18.

البليستوسين الأعلى، وحدثت فيها الموجة الجليدية الرابعة. أما الأثروبولوجيون، وهم المختصون بدراسة الإنسان، فيطلقون على عصر البليستوسين تسمية العصر الحجري القديم (الباليوليتي Palaeolithic)، ويقسمون هذا العصر بدورهم إلى ثلاث مراحل هي العصر الحجري القديم الأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، ولكنها تختلف عن المراحل الثلاث في تقسيم الجيولوجيين إذ أن أساس التفرقة بين هذه المراحل عند الأثروبولوجيين هو ظهور إنتاج حضارى متطور للإنسان تبدأ به مرحلة جديدة متميزة. ولايضاح هذا الخلاف بين التقسيمين الجيولوجي والأثروبولوجي نجد أن العصر الحجري القديم الأسفل يتضمن الموجات الجليدية الأولى والثانية والثالثة، أى يضم البليستوسين الأسفل والأوسط، أما البليستوسين الأعلى فتقابله في التقسيم الأثروبولوجي مرحلتا العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، (١)

وقد كان إنسان العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة الأسفل والأوسط والأعلى (من حوالى نصف مليون سنة إلى ١٠٠٠٠ ق. م.)، جامعا للطعام، يتنقل من مكان إلى آخر سعياً وراء القوت ومدفوعاً بفرينة الجوع. أما مصدر غذائه فكان صيد الحيوان والتقاط الثمار وجذور النباتات البرية. ولم يعرف إنسان هذا العصر توفير غذاء غده، كما لم يعرف الاستقرار في مجتمع بل عاش منفرداً أو في جماعات بسيطة محدودة العدد. ولا شك في أن مصادفه من صعاب في جمع طعامه هو مادفمه لابتكار إنتاجه الحضارى في بداية العصر الحجري القديم. ذلك الإنتاج الذى لم يقف جامداً بل تطور ليؤدى أغراضاً أكثر وأوسع

Hallo, W.W., and Simpson W.K; Op. Cit., pp. 5 — 7 (١)

نطاقا . وكانت المادة الاولى التي صاغ منها هذا الإنتاج الحضارى هي الحجر ، وخاصة نواة الطران ، الذى وفرته البيئة فى كل مكان ، فصنع منه أدواته الاولى .

وأقدم إنتاج حضارى للإنسان من مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل

هو ما يطلق عليه تسمية الفأس اليدوية Hard Axe ، وهى تسمية تعبر عن الوظيفة لا الشكل ، اذ ليست هذه الفأس اليدوية سوى نواة الطران التى قام الانسان بتدبيب أحد أطرافها ليستخدمها فى نبش الأرض لاجراج الجذور النباتية التى يأكلها ، ولتكون أداة دفاع يرمى بها ما يهاجمه من حيوان . ويطلق على هذا الإنتاج الحضارى المبكر للإنسان اسم الحضارة الشيلية (١) نسبة إلى ضاحية Chelles sur Marne بالقرب من باريس، وهى تسمية اصطلاحية ، شأنها شأن كل أسماء المواقع التى ستطلق على الحضارات التالية ، ولا تعنى أكثر من أن الموقع الذى أعطى اسمه للحضارة ما هو أول المواقع التى كشفت عن إنتاج هذه الحضارة ، بمعنى أن التسمية الحضارية تطلق على الإنتاج المتماثل فى العديد من المناطق من ارجاء وقارات مختلفة . وقد طور انسان العصر الحجري القديم الاسفل إنتاجه الحضارى الشيلي بأن رقق من سمك الأداة الحجرية كلها وشطفها من جميع الجوانب لتصبح قاطعة بعد أن لمس فى تجربته الحضارية السابقة (الشيلية) مدى فعالية الجزء المشطوف ، فأراد ان يضفى هذه الفعالية على النواة كلها . ويطلق على هذه الصناعة الجديدة فى المصطلح الدولى تسمية الحضارة الاشولية نسبة إلى ضاحية St . Acheul فى شمال فرنسا ، كما يطلق على الأدوات الحجرية المميزة لها تسمية الاسلحة ذات الحدين Bifaces .

(١) يطلق على هذه الحضارة الشيلية أحيانا اسم الحضارة الأيبيلية نسبة إلى مدينة أيبيل فى شمال فرنسا .

ولاشك في أن ما تنائر من شظايا النواة الحجرية عند ترقيق الانسان لسمكها قد ألهمه - بعد تجربته لهذه الشظايا - باستخدامها كأداة حجرية بدلا من النواة الكاملة التي استخدمها في مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل. وبتوصل الانسان إلى استخدام هذه الشظايا المفصولة عن النواة الحجرية، ننتقل بانتاجه الحضارى إلى مرحلة جديدة من التطور هي مرحلة العصر الحجري القديم الاوسط ، والتي يطلق على صناعتها في المصطلح الدولي تسمية الحضارة الموستيرية (أو اللفلوازية الموستيرية) نسبة إلى كهف Le Moustier في فرنسا أيضا . ويتلاحظ أن الأدوات الحجرية من الحضارة الموستيرية من الأسلحة القاطعة وتميز بخفة الوزن وصغر الحجم عن الأدوات السابقة، ولذلك تنقل بها الانسان من مكان إلى آخر في يسر ، وصنع منها أشكالا متنوعة مثل ما يشبه الازاميل والمحارز والمحكات ، ليستخدمها في أغراض مختلفة لتفي بحاجاته التي تعددت في هذه المرحلة الحضارية . أما الانسان ، منتج هذه الحضارة ، فينتهى إلى السلالة المعروفة في المصطلح الدولي باسم الانسان نياندرتال الذى يختلف في بعض مظاهره الانثروبولوجية عن الانسان الحديث Homo Sapien (١).

وقد حل هذا الانسان الحديث محل الانسان نياندرتال في مرحلة العصر الحجري القديم الاعلى وقدم انتاجا حضاريا أكثر تنوعا وأصغر حجما من المرحلة السابقة. ويطلق على الانتاج الحضارى المميز لمرحلة العصر الحجري القديم الاعلى تسمية

(١) من هذه الاختلافات أن انسان نياندرتال يتميز بضخامة الجمجمة وقلة استمدارها ، وانحدار الجبين بدلا من استقامته، وضخامة الفكين وبروز الحاجبين واتساع فتحتى الأنف . أنظر :

Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; Op. Cit., pp. 164-165.

الاسلحة الاورينثيائية (١) وهى أدوات حجرية من الظران تتميز بحداثتها ورقمتها وخفة وزنها عن الادوات الحجرية السابقة . كما استخدم لإنسان هذه المرحلة الحضارية مواد أخرى فى صناعته غير الحجر ، وخاصة العظم ، مما يعبر عن اتساع نطاق استغلاله للبيئة المحيطة واستفادته من مصادرها . وانتهى الإنسان فى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى إلى إنتاج أسلحة حجرية صغيرة للغاية يطلق عليها فى المصطلح الدولى تسمية الاسلحة القزمية Microlithics . وقد بذل الإنسان جهدا كبيرا فى صناعة هذه الاسلحة القزمية بتشذيبها لتصبح شبه مستقيمة وقطع جوانبها قطعاً مائلاً لتصبح أقل عرضة للكسر ، كما سهل عليه حمل العديد منها ، وربما ثبوتها فى مقابض من العظم أو الخشب (أغصان الأشجار) ليصل بها إلى آفاق لم تكن فى متناول يده مثل ثمار الأشجار العالية . ومن أهم استخدامات هذه الاسلحة القزمية رموس الحراب التى يمثل إنتاجها - كأداة حرب - تطورا هاما وفمالا فى حياة الإنسان إذ تقضى بسرعة على عدوه كما توفر له فى يسر صيده من الحيوان .

ويعقب العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة الأسفل والأوسط والأعلى ، عصر جديد يطلق عليه فى المصطلح الدولى تسمية العصر الحجري المتوسط Mesolithic (من حوالى ١٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق. م) ، وهى تسمية تعرف

(١) تنطور الحضارة الاورينثيائية فى أوروبا إلى السوليتيرية ثم المجدلانية ، ولكن هذين الشكلاين الحضاريين الأخيرين ليس لهما ما يناظرهما فى العراق أو غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم . أنظر على سبيل المثال :

Hawkes, J.; History of Mankind: Cultural and Scientific Development. Volume I, Part I "Prehistory". (London, 1963), pp. 170-171.

Roux, G.; Op. Cit., p. 53.

بالعصر كفترة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث الذى يلى العصر الحجري المتوسط والذى احترف فيه الانسان الزراعة واستقر إلى جوارها فى قرى . ويعزى سبب انتقال الانسان من حياة الصيد وجمع الثمار فى العصر الحجري القديم إلى حياة الزراعة المستقرة فى العصر الحجري الحديث إلى التطور المناخى الى الجفاف بعد انحسار الموجة الجليدية الرابعة شمالا ونهاية العصور المطيرة فى الشرق الأدنى القديم . وقد حدث هذا التطور المناخى الى الجفاف فى أواخر العصر الحجري القديم الأعلى (من حوالى ١٨.٠٠ إلى ٩.٠٠ ق. م.) ، وهو يماثل تقريبا الظروف المناخية الحالية (١) ، وترتب عليه جذب الكثير من الاراضى التى كانت تعتمد فى انبائها البرى على الأمطار فقط ، مما دفع بالإنسان فى المناطق التى اجدهت إلى الاتجاه إلى أودية الانهار القريبة حيث يتوفر مصدر الماء للإنسان والحيوان أيضا . أما الإنتاج الحضارى من العصر الحجري المتوسط فهو الاكثار من إنتاج الاسلحة القزمية الذى ترتب عليه التوسع فى صيد الاسماك والحيوان ، وتعرف الانسان على المستأنس من الحيوان وممارسته حرفة الرعى ، فضلا عن تقديمه بعض مظاهر الإنتاج الحضارى للعصر الحجري الحديث ومنها الصناعات الحجرية المتصلة بالعمل الزراعى مثل المناجل والأجران ، وبناء الأكواخ البيضاوية من أغصان الاشجار ، وتشكيل بعض تماثيل آلهة الامومة . ولم ترق هذه الصناعات تماما فى مفهومها المادى والفكرى إلى إنتاج العصر الحجري الحديث إذ اقتصرت إلى حفظ بقايا الحبوب التى تعبر عن احتراف العمل الزراعى مما يرجح أن الأدوات الزراعية من العصر الحجري المتوسط أستخدمت فى زراعة برية غير مستقرة ، كما لا تعبر المادة الهشة التى صنع منها

Butzer, K. W.; Op. Cit., p. p. 46, 56.

(١)

المنزل عن استقرار كامل إلى جوار الأرض ، فضلا عن صغر حجم تجمعات العصر الحجري المتوسط عن القرى من العصر الحجري الحديث ، وكذلك عدم استخدام الطين في صناعة انسان العصر الحجري المتوسط إلا في نطاق محدود للغاية ، وهو مادة أساسية في الصناعة في العصر الحجري الحديث . وهكذا يوضح إنتاج العصر الحجري المتوسط مفهوم تسمية العصر « ميزوليتي » كمرحلة وسط أو فترة انتقالية بين نهاية العصر الحجري القديم وبداية العصر الحجري الحديث .

أما العصر الحجري الحديث (النيوليتي Neolithic ، من حوالي ٧٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م) فهو الذي احترف فيه الانسان الزراعة وعبر عن ذلك بحفظ بقايا إنتاجه من الحبوب ، واستقر إلى جوار زراعته فأقام المساكن التي تكسّن من مجموعها القرية التي تضم عدداً كبيراً من الناس للوفاء بالعمل الزراعي وما تطلبه من جهد جماعي . كما استغل انسان العصر الحجري الحديث المادة الطينية التي توفرت في البيئة الزراعية فبنى منها مسكنه كما قدم منها لأول مرة الأواني الفخارية التي صنعها لتسد حاجاته المعيشية اليومية في هذه الحياة المستقرة . ولم يكن ذلك نمذ الانسان لأدواته الحجرية السابقة بل استمر في استخدامها طالما كان في حاجة إليها ، وخاصة الأسلحة القزمية التي لم يتوقف استخدامها في العصر الحجري الحديث وما يليه من عتسور ما قبل التاريخ ، وقد وضح في مرحلة العصر الحجري الحديث التعبير عن المفاهيم الفكرية الأولى للانسان ، وخاصة ما يتصل بعبادة الآلهة والايان بعالم آخر ، والتي بدأ ظهورها في مرحلة العصر الحجري المتوسط وفقاً لما يفيد به إنتاج هذا العصر من تماثيل آلهة الأمومة ، وتزويد الميت ببعض أدواته الدنيوية . وربما أدى إلى ذلك وقت الفراغ الذي تهيأ للانسان بعد إنتاجه لطعامه وتخزين الفائض من الحبوب لتأمين قوت الغد ، مما سمح له

بالتأمل ثم تشكيل مفاهيمه الفكرية وتعبيره المادى عنها . ولا شك في أن البيئة كان لها أثرها القوي في اعطاء هذا التشكيل الصورة التي قد تميزه من منطقة إلى أخرى في الشرق الأدنى القديم .

ويعقب العصر الحجري الحديث عصر حضارى جديد يطلق عليه في المصطلح الدولي تسمية عصر النحاس والحجر Chalcolithic (من حوالى ٥٠٠٠ هـ إلى ٤٠٠٠ ق. م.) وسمته البارزة هي استخدام الانسان لمعدن النحاس في انتاج بعض الأدوات الصغيرة من هذا المعدن . أما إضافة الحجر ، إلى تسمية العصر فلا تعنى بدء استخدام انسان هذا العصر للبادة الحجرية اذ صنع منها أدوات منذ بداية العصر الحجري القديم ، بل تعنى تفوقه في تشكيل المادة الحجرية وفقا لما عبر عنه انتاجه المتنوع منها وخاصة الأواني والتماثيل الصغيرة . والواقع أن انتاج العصر النحاسى الحجري وما يليه من عصور ما قبل التاريخ يعبر عن انطلاقة جديدة لآفاق الانسان بدأ فيها التعبير عن ذاته بمكانته الفنية ، فبعد أن قدم الضروريات في بداية العصر الحجري الحديث - سواء في بناء مسكنه أو إنتاجه لأدواته الفخارية المشتملة الصنع والتي تكاد أن تخلوا من الزينة - شهد العصر النحاسى الحجري تطوراً كبيراً في تصميم المنزل بتخطيط يضم عدداً أكثر من الغرف ، وتعدد ألوان الأواني الفخارية وتزيينها بخطوط وأشكال هندسية وطبيعية من البيئة المحيطة ، كما بدأ فيه تشييد المعابد الكهنة في العراق القديم .

أما العصور الحضارية التي تلت العصر النحاسى الحجري حتى بداية العصر التاريخى ، والتي يطلق عليها في مصر عصور ما قبل الأسرات بينما تحمل في المناطق الأخرى من الشرق الأدنى القديم تسميات موافقها الاثرية غالباً ، فهي تعبر عن تطور كبير في هذه الناحية الفنية التي عبر بها الانسان عن ذاته . وشمل

هذا التطور كل مجالات الإنتاج الحضارى المادى والفكرى من العصور السابقة ، كما أضاف إليها الحديد مثل اصدار اختتام الطابع التى تطورت إلى الاختتام الاسطوانية فى العراق القديم . وقد بلغ هذا التطور ذورته بتوصل الانسان للكتابة الصورية التى كانت المرحلة الأولى من مراحل الكتابة التى ننتقل بابتكارها إلى بداية العصر التاريخى .

الإنتاج الحضارى لعصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم :

أ - العصر الحجري القديم (الباليوليتى) :-

ترجع أقدم المخلفات الأثرية التى كشف عنها فى العراق القديم إلى مرحلة العصر الحجري القديم الاوسط ، وقد عثر عليها فى عدد من المواقع الشرقية مثل موقع « بردة بالسكه ، Barda - Balka فى المنطقة السهلية إلى الشمال الشرقى من جبال بنحو كيلو مترين ونصف ، ومعظم إنتاجه أدوات من الظران من الأسلحة ذات الحدين التى تتميز بطرف مدبب ، ومن المحكات . ورغم أن هذا الإنتاج الحضارى يعبر عن صناعتين هما الاشولية والموسيرية ، إلا أنه ينسب إلى الحضارة الموسيرية التى تعتبر أولى حضارات العصر الحجري القديم فى العراق (١) . كما عثر فى بعض كهوف جبال زاغروس على أدوات حجرية من مرحلتى العصر الحجري القديم الاوسط والاعلى . ويمثل إنتاج العصر الحجري

(١) أنظر : Wright, H. E. Jr., and Howe, B.; "Preliminary Report on Soundings at Barda Balka". In Sumer 7 (1951), pp. 107-111.
Garrod, D.A E.; "Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Palaeolithic Times". In C.A.H. Vol. I, Part I, pp. 86-87.

القديم الأوسط في كهف هزارمرد Hazar Mard بالقرب من السليمانية وفي
كهف شانيدر Shanidar في إقليم رواندوز إلى الجنوب الغربي من بحيرة
أورمية (١). وقد أسفر التنقيب الأثري بأرضية كهف شانيدر عن أربع طبقات
أثرية متعاقبة يبلغ سمكها نحو الخمسة عشر مترا ، ورقمت A , B , G , D .
وأقدم هذه الطبقات الأثرية وأكثرها سمكا هي الطبقة (D) التي يبلغ سمكها تسعة
امتار ، وقد كشف فيها عن بقايا مواعد وعظام مهشمة متناثرة وبعض الأدوات
الحجرية المستيرية من النصال والمحكات خاصة (٢) . كما كشف في هذه الطبقة
المستيرية (D) عن أربعة هياكل عظمية مهشمة لإنسان نياندرتال ، أحدها
لطفل ربما لم يكمل عامه الأول (يبلغ طول هيكله العظمي قدم واحد و $\frac{1}{4}$
بوصة) (٣) ، والثلاثة الأخرى لبالغين (٤) .

Solecki, R. S.; "A Palaeolithic Site in the Zagros (١)
Mountains of Northern Iraq. Report on a Sounding
at Shanidar Cave". In Sumer 8 (1952), pp. 127-130.

Ibid., p.p. 137, 141, figs. 17-19. (٢)

Garrod, D. A. E.; Op. Cit., p. 87, fig. 7 p. 88 (nos. 1,2,3,4,).

(٣) عن الهيكل العظمي للطفل ، أنظر :

Solecki, R. S.; "The Shanidar Cave Sounding, 1953 Season.
With Notes Concerning the Discovery of the First
Paleolithic Skeleton in Iraq." In Sumer 9 (1953),
pp. 230-231.

Solecki, R. S.; "Two Neanderthal Skeletons from (٤)
Shanidar Cave". In Sumer 13 (1957), pp. 59-60.

أما عن الهيكل العظمي الثالث ، وقد عثر عليه في أعلى الطبقة D ، وهو في

حالة جيدة من الحفظ ، فانظر :



شكل ٣ - القسم الشمالي من أرض النهرين ومواقعه الأثرية الهامة.

ويعلو هذه الطبقة الموستيرية بكهف شانيدر طبقة (C) تمثل بداية العصر الحجري القديم الأعلى لا يتجاوز سمكها الثلاثة أمتار وكشف فيها عن بقايا موافد وعظام حيوانية وبعض الأدوات الطرانية الأورينياسية الفقيرة الصنع ، ومعظمها من الأزاميل ، ويطلق على صناعتها تسمية الصناعة البرادوستية نسبة إلى جبال برادوست التي يقع فيها الكهف ، كما تظهر في أعلى هذه الطبقة بعض الأدوات القرمية التي يبدو أنها أصلا من الطبقة الأعلى (B) (١) .

وكذلك يمثل الإنتاج الحضاري لمرحلة العصر الحجري القديم الأعلى في بعض كهوف منطقة السليمانية وخاصة كهف زارزي Zarzi الذي تعبر صناعته الحجرية عن تفوق ملحوظ ووفرة وتنوع في الإنتاج من أزاميل ونصال مسننة وروس سهام ، كما تتميز بصغر الحجم وتضمن بعض الأسلحة القرمية ، مما يرجح أن إنتاجه الحضاري يمثل أواخر مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى (٢) .

ب - العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي) :-

يمكن الإنتاج الحضاري لهذا العصر في كهف شانيدر (الطبقة B) والقربة المجاورة زاوى شمي Zawi Chemi (على بعد أربعة كيلو مترات من الكهف) ،

=Solccki, R.S; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement ». In Sumer 14 (1958), pp. 106 — 107.

Solecki, R.S; « A Paleolithic Site in the Zagros Mountains (١) of Northern Iraq. Report on a Sounding at Shanidar Cave ». In Sumer 8 (1952), pp. 140-141, fig. 16.

Garrod, D.A.E.; Op Cit., p. 87, fig. 7 p.88 (nos, 5,6,7,8 «Baradostian»).

Garrod, D.A.E.; Op. Cit., p. 89.

فضلا عن بعض المواقع الأخرى ونفاصة موقع كركم شاهر بالقرب من كركوك (١). ومن أهم مظاهر هذا الانتاج الحضارى الاسلحة القزمية العديدة والمتنوعة الاشكال ، والتي تعبر عن اقتصاد يعتمد على صيد الحيوان والاسماك والطيور (٢). ويمكن تبين ذلك بما يضمه انتاج العصر من أدوات عظمية استخدم بعضها كقباض زودت بنصال من الطران ، كما استخدم بعضها الآخر للزينة ومنها ما زود بثقوب (ربما ليعانق منها) أو زين بحزوز (٣) (أنظر شكل ٤). لكن مع بداية الالف التاسع ق. م. حدث تحول نحو الزراعة البرية واستئناس الحيوان ، كأساس جديد لاقتصاد المجتمع ، وفقا لما يشهد به الانتاج الحضارى من قرية زاوى شمي خاصة . وتقع قرية زاوى شمي فى منطقة سهلية مكشوفة تحيط بها الجبال العالية ، وتشغل مساحة محدودة للغاية إذ لا يتجاوز امتدادها ٢٧٥ × ٢١٥ مترا . وربما كانت منطقة استقرار موسمي يمضى فيها السكان فترة الصيف ثم ينتقلون فى فصل الشتاء إلى كهف شانيدر المجاور والذي كشف فيه (فى قاع الطبقة A وأعلى الطبقة B) عن انتاج العصر الحجري المتوسط

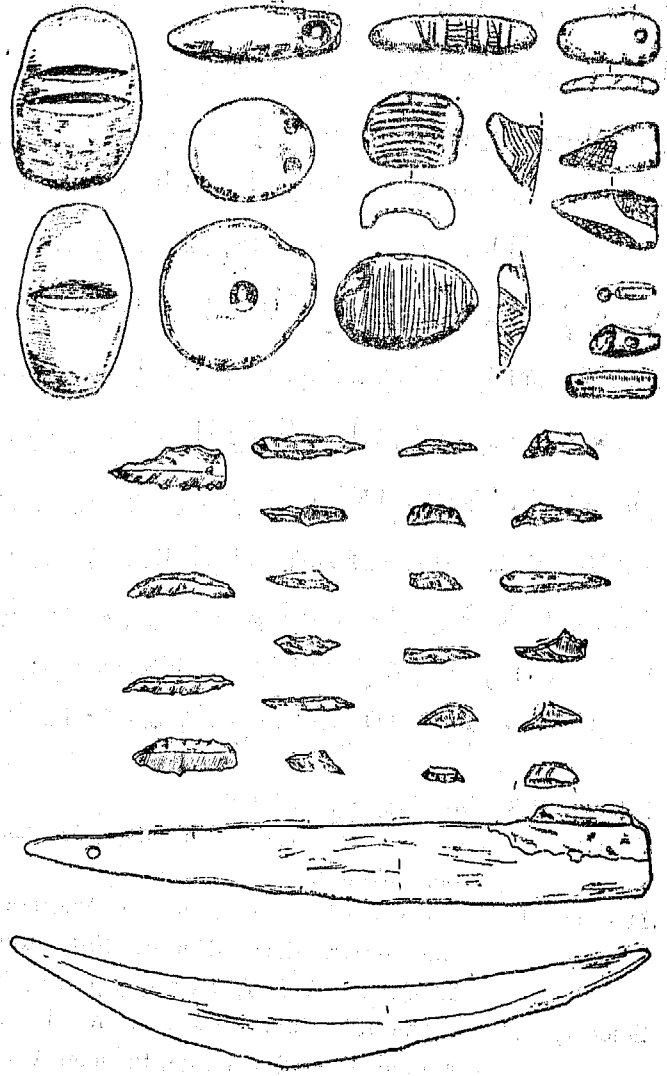
(١) تؤرخ الطبقة B كهف شانيدر بالعصر الميزوليتي ، أما الطبقة A التي تعلوها فتؤرخ ابتداء من العصر النيوليتي . أنظر عن ذلك وعمما تضمنته هاتان الطبقتان من مخلفات أثرية : Solecki, R.S.; Op, Cit., pp. 137-140.

Solecki, R S; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p. 106.

وسبلى الحديث عن زاوى شمي وكركم شاهر وبعض المواقع الأخرى من العصر الميزوليتي .

(٢) أنظر : Clark, J.G.D.; «Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Mesolithic Times». In C. A. H., Vol. I, Part I, pp. 118-119, fig. 15 (nos. 1-14).

(٣) أنظر Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East (London 1974), figs. 3, 4, p.p. 19, 21.



(شكل ٤)

بعض نماذج الاتاج الحجارى العصر الحجري المتوسط (الميزوليتى)
من قرية زاوى شقى وكهف شانيدر

وجبانة من هذه الفترة دفن فيها ستة وعشرون فرداً معظمهم من الاطفال (١) . وقد أسفر التنقيب الأثرى بقرية زاوى شمی عن طبقتی استقرار ، العليا (A) حديثة العهد (تؤرخ فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين) ، أما السفلى (B) فهي التي سنتناولها بالدراسة إذ تؤرخ بالعصر الحجري المتوسط وتخلو من انتاج الفخار . ويتضمن الانتاج الحضارى لهذه الطبقة الاجران وأحجار الجرش ومقابض المناجل (دون السن القاطع من الظران) وبقايا الحصر والسلال، مما يعبر عن اقتصاد يعتمد على الزراعة ولو أنه يرجح أنها زراعة برية لم يمارسها المجتمع كحرفة إذ لم يعثر على بقايا انتاجه من الحبوب (٢) . كما اعتمد اقتصاد زاوى شمی أيضاً على صيد واستئناس الحيوان كمصدر أساسى للغذاء إذ احتوت مخلفات الطبقة الأثرية (B) على العديد من عظام الماعز والأغنام والغزلان ، فضلاً عن عمار القواقع التي يبدو أنها كانت تمثل جزءاً من غذاء السكان (٣) . وبما يقدمه الانتاج الحضارى لقرية زاوى شمی من جديد بمجموعات الأحجار التي عثر عليها في الطبقة الأثرية (B) وكون بعضها حيطاناً غير منتظمة الشكل كما يبدو من أحدها أنها كانت أساساً لبناء دائرى التصميم (كوخ بيضاوى) (٤) ، مما يعبر عن الاستقرار .

Solecki, R.S.; Op. Cit., pp. 105-106. (١)

Solecki, R. S.; «The 1952 Season at Shanidar». In Sumer 13 (1957), pp. 167-168.

Mellaart, J. ; « The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p.p, 254, 256.

Solecki, R. S.; « The 1956-1957 Season at Shanidar, Iraq. (٢) A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p.105.

Melleart, J.; Op. Cit., pp. 255-256.

Ibid., p. 255. (٣)

وراجع أيضاً شكل (٤) حيث يكثر في نماذجه استخدام العظم .

Solecki, R. S.; Op. Cit., p. 105. (٤)

Solecki, R. S.; « The 1956 Season at Shanidar », In Sumer 13 (1957), p. 168.

وأحد قرية زاوى شمی من أقدم مناطق الاستقرار في العراق القديم (تورخ بحوالی بداية الألف التاسع ق. م.) ، وقد عبر إنتاجها الحضاری عن الاتجاه إلى الزراعة والاستقرار ، وهی أهم سمات العصر الحجری المتوسط ، ولذلك تعتبر أفضل المواقع التي تمثل هذا العصر في العراق القديم .

ومن المواقع الأخری لإنتاج العصر الحجری المتوسط کریم شاهر وملفعات وجرّد شای . وربما كان موقع کریم شاهر منطقة استقرار موسمی أسوة بزاوی شمی ، ولو أن مخلفاته الأثریة لا تتضمن بقایا واضحة للمنازل أو الأكوخ (١) . وأهم ما یتمیز به الإنتاج الحضاری من موقع کریم شاهر المناجل الحادة من الطزان والتي استخدمت علی الأرجح فی حصاد زراعة بریة ، ودمیتین من الطین المحروق تعتبران ابتكاراً خاصاً بهذا الموقع (٢) . أما موقع ملفعات فتكشف مخلفاته الأثریة عن بقایا حیطان حجریة غیر منتظمة الشكل لمساكن بیضاویة ، ولا یضيف الإنتاج الحضاری من موقع جرّد شای إلى ما سبق أن قدمته المواقع السابقة (٣) .

ویرجح أن انسان العصر الحجری المتوسط عرف عن طریق التجارة مصادر بعيدة للواد الخام مثل حجر الأوبسیدیان (حجر برکانی زجاجی أسود) الذي استخدم فی صناعة بعض أدوات هذا العصر رغم أن أقرب مناطق استخراجة بالنسبة للعراق هی منطقة بحیره فان (٤) .

ج - العصر الحجری الحديث (النيوليتي) :

يمثل هذا العصر كما قلنا أساساً جديداً في اقتصاد الانسان هو الزراعة التي

Ibid., p. 169.

Mellaart, J.; Op. Cit. p. 257.

Ibid.

Ibid., p. 256.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

أصبحت الحرفة الرئيسية له ، والتي تحول بموجب احترامها من حياة الصيد والجمع إلى إنتاج الطعام الذي عبر عنه بحفظ بقايا الحبوب . ولما تطلبت الزراعة المستقرة جهودا بشرية أكثر من الحياة السابقة ، كما تطلبت أيضا الارتباط برقعة معينة من الأرض ، فقد قامت القرى التي تضم عددا أكبر من المساكن والأفراد ، والتي تعبر عن استقرار دائم ولم تعد مجرد مواقع استقرار موسمية كما كان عليه الحال على الأرجح في العصر الحجري المتوسط .

وأقدم قرى العصر الحجري الحديث في العراق القديم هي قرية جرمو الصغيرة التي تقع على حافة واد عميق في سهل جمجمان ، أي خارج نطاق السهل الميزوبوتامي شرقا . وتبلغ مساحة هذه القرية ما بين الثلاثة والأربعة أفدنة ، وقد كشف فيها عن ست عشرة طبقة أثرية متتالية يؤرخ أقدمها (أي بداية حضارة جرمو) بنحو ٦٧٥٠ ق. م. (١) وتضم كل من هذه الطبقات ما بين العشرين والخمسة والعشرين منزلا على الأرجح ، ويقدر تعداد سكانها بنحو مائة وخمسين فردا (٢) ، بما يعبر عن الاستقرار في جميع هذه الطبقات . وقد بنيت منازل قرية جرمو من كتل الطين التي أقيمت أحيانا (في الطبقات العليا) فوق أسس من الحجر ، وسويت حيطان المنزل بطبقة من الطين ، كحلاط ، كما نشرت طبقة طينية مائلة فوق حزم البوص التي غطت أرضية المنزل ، أما السقف فكان من حزم البوص المغطاة بطبقة سميكة من الطين (٣) . وصمم منزل قرية جرمو بشكل المستطيل ، وهو يتسكون

Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village Farming (١) Communities in Northern Iraq». In Sumer 18 (1962), pp. 74—76.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 257—258.

Ibid., p. 258. (٢)

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 73. (٣)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

من هذ من الحجرات الصغيرة التي لا يتجاوز طولها الستة أقدام ، وغير فيها على موافد احتوى العديد منها على بعض الآنية (١) . ويتبين من العرض السابق عن منزل قرية جرمو مدى ما يبر عنه من تطور بالمقارنة بأ كواخ العصر الحجري المتوسط ، وذلك في تصميمه بشكل المستطيل ، وفي تعدد حجراته ، وفي شيوع استخدام المادة الطينية في بنائه وفيما تضمنه من محتويات (مثل الأفران من الطين ، وقد وجدت في كل طبقة ، والأواني الفخارية وسبيلى الحديث عنها) .

وان كان منزل جرمو يعبر عن احدى الظواهر الهامة للعصر الحجري الحديث وهي الاستقرار السكامل بهذا الموقع ، فقد اعتمد اقتصاد قرية جرمو على الزراعة لأول مرة في العراق القديم ، كأساس لهذا الاستقرار . وعبر انسان جرمو عن احترافه الزراعة بحفظ بقايا انتاجه من الحبوب ، وخاصة القمح والشعير ، كما أستأنس من الحيوان الماعز والكلب ، وربما الخنازير والأغنام (٢) . ويرجح أن القواقع البحرية مثلت جزءا من غذاء انسان جرمو إذ عثر على كمية كبيرة من أصداف هذه القواقع ضمن مخلفات القرية (أنظر شكل ٥) (٣) .

ويعبر انتاج الأدوات الحجرية من حضارة جرمو عن شيوع استخدام الاسلحة القرمية التي تعددت أشكالها وصنع العديد منها من حجر الأوبسيديان ، كما أضيف الأوبسيديان الى النصال الحجرية ليضفي عليها فعالية أكثر (٤) . وقد

Mortensen P.; Op. Cit., p. 75.

(١)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

(٢)

Bottero, J., (and others); Op. Cit. p.16.

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, أنظر (٣) fig. 25, p. 48.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

(٤)

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B. C.» In C.A.H, Vol. 1, Part I, p. 258.

وراجع أيضاً شكل (٥) .

تطورت الصناعة الحجرية بدرجة كبيرة في حضارة جرمو ، ففضلاً عن الأدوات المتصلة بالعمل الزراعي مثل المناجل والقموس الحادة الحواف والاجران والمجاش ، وجدت المحكات الرقيقة التي استخدمت لطحن المغرة (١) ، والآنية الحجرية ورموس المقامع وعدد من الاقراص المثقوبة والخواتم . واستخدم انسان مجتمعا جرمو العظيم أيضا في صناعة بعض أدواته مثل المخارز والابر وحببات العقود والدلايات ، كما تشكل من الطين عددا من التماثيل الصغيرة للحيوانات والالهة الامومة Mother - Goddess فضلا عن بعض السكرات والمخاريط الطينية التي ربما كانت دى للأطفال (٢) (شكل ٥) . وقد مثلت الهة الامومة بشكل انثى بدينة متضخمة الساقين ، تجلس القرفصاء ، ولا شك في أن انسان العصر الحجري الحديث قد قدس فيها مظهر الخصوبة الذي أدرك أثره في حياته الزراعية المستقرة التي تعتمد على خصوبة التربة .

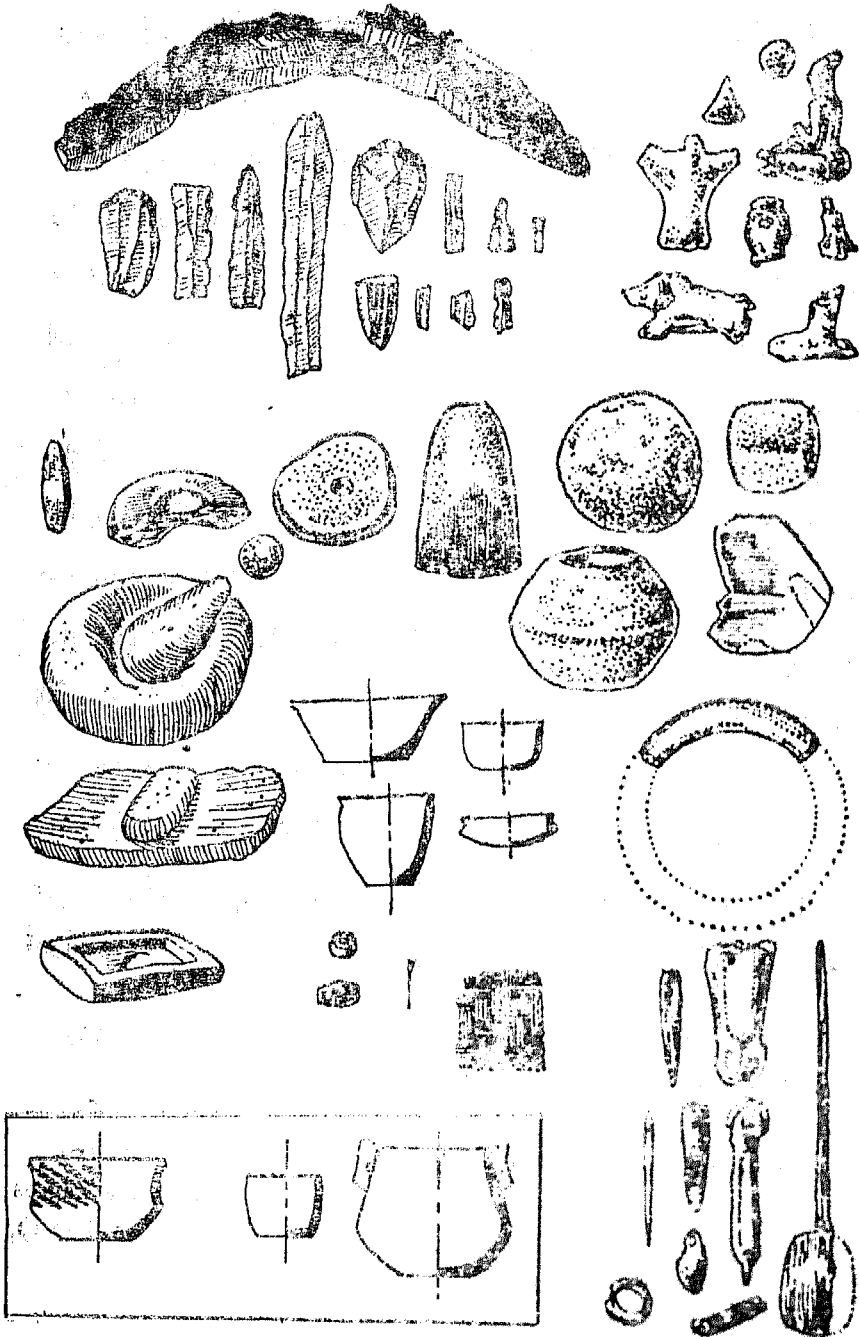
أما عن الفخار ، وهو من السمات المميزة للعصر الحجري الحديث إذ يبدأ انتاجه لأول مرة في هذا العصر لسد الحاجات المعيشية للانسان في حياته المستقرة ، فلا يظهر الا في الطبقات الخمس العليا فقط بموقع جرمو (الطبقات من ٥ - ١) . وفخار هذه الطبقات يمكن تصنيفه إلى مجموعتين: المجموعة الاقدم وهي من الطبقتين الخامسة والرابعة، والمجموعة الاحدث وهذا وهي من الطبقات التالية (٣ و٢ و١) .

(١) المغرة تراب أجرد يحتوي على نسبة كبيرة من أكسيد الحديد ، وكان يصبح ليصبح ناعماً ثم يستخدم كطلاء ؛ كما كان يدر على جسد الميت ، ربما ليضفي عليه لون الدم ، بمعنى أن يعث فيه الحياة ، مما قد يعبر عن اعتماد بحياة أخرى . ويمكن ارجاع هذه الظاهرة إلى العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي) إذ تلاحظ في مسدان من قاع الطبقة A بكهف شانيلو . أنظر عن ذلك :

Solecki, R. S.; Op. Cit., pp. 170-171.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.



(شكل ٥)

تماذج من إنتاج حضارة جرمو وتضمن الأواني الفخارية (داخل المستطيل السفلي)

وتبدو المجموعة الأقدم عهداً من نوعية أفضل إذ تزينها خطوط حمراء مائلمة وتعرف بإسم فخار جرمو الملون (١). ويهمنب نقبل أن هذه النوعية من الفخار انتاج على يمبر عن نشأة صناعة يقدمها الانسان لأول مرة في العراق القديم . وقد يؤكد ذلك أن فخار جرمو من الطبقات الاحدث عهدا (الطبقات ٢٣ و٢٤ و٢٥) من نوعية خشنة أقل جودة وأكثر سمكا ، وإن لم تخل أحيانا من التلوين أو التظميم بجوز (٢). ونظرا لعدم وجود ما يماثل فخار جرمو في المنطقة، فيرجح أنه مستورد من الشرق ، ربما من تبة جوران إلى الجنوب من كرمشاه بإيران والتي كشف فيها عن أنماط مشابهة من فخار جرمو الملون ، وكذلك فخار جرمو الحشن ، في طبقات أثرية (O-H) تؤرخ نهايتها بحوالي ٦٠٠٠ ق م. (٣). ويبدو هذا التاريخ معاصرا لفخار جرمو الملون الذي يمكن تأريخه - في ضوء ظهوره في بداية الطبقات الحس العليا - بالثلث الأخير من عصر حضارة جرمو الذي يشغل الفترة من حوالي ٦٧٥٠ إلى ٥٨٠٠ ق م (تاريخ بداية عصر حضارة - حسونه التالي) ، أي بحوالي ٦٠٠٠ ق م أيضا .

وربما امتد تأثير حضارة جرمو جنوبا إلى ما وراء نهر ديبالي إذ عثر على سطح بعض تلال إقليم مندلي (وخاصة تلي Choga Mami و Tamerkhan) على أدوات من الطران وحجر الأوبسيديان وكسرات آنية فخارية وأنية حجرية

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

(١)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.

Ibid.

(٢)

Mortensen, P.; «Additional Remarks on the Chronology of (٣)
Early Village Farming Communities in the Zagros
Area». In Sumer 20 (1964), pp. 29-33, figs. 4 (a-c),
6 (c-e).

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.

وقد كشف بموقع تبة جوران عن إحدى وعشرين طبقة أثرية رئيسية، رقت بالحروف V-A وأقدمها هي الطبقة V التي لم يكشف فيها أوفى الطبقتين التاليتين عن الفخار.

بمائل انتاج موقع جرمو (١) .

والموقع الحضارى التالى لانتاج العصر الحجري الحديث فى العراق هو تل حسونه فى غرب نهر دجلة جنوب الموصل، ويعد أقدم المواقع الحضارية من صميم السهل الميزوبوتامى ويعبر عن انتقال مركز الثقل الحضارى من المنطقة الشرقية إلى هذا السهل . ويرجح أن أصحاب حضارة تل حسونه قد استفادوا من حضارة جرمو الأسبق ونقلوا عنها فى البداية ، ويظهر هذا واضحا فى تشابه الانتاج المبكر من فخار تل حسونه (من أقدم طبقاتها الأثرية Ia) مع فخار جرمو الحشن ، وفى بناء منازل تل حسونه من الطين أسوة بما كان متبعها فى قرية جرمو (٢) .

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل حسونه عن سبع عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة Ia التى تملأ الأرض المبكر مباشرة وتمثل بداية عصر حضارة حسونه (ويلى هذه الطبقة الطبقتان Ib و Ic) . أما أحدث هذه الطبقات فهى الطبقة XV من عصر حضارة العميد (٣) . واحتوت آثار الطبقة Ia على المواقف والأسلحة الحجرية والآنية الفخارية (وسنتعرض لذلك عند دراسة هذه الطبقة) ، إلا أنه لم يكشف فيها عن أية بقايا للمنازل، مما يدعو إلى افتراض أن مجتمعها كان من الرعاة والصيادين (٤) . واسكن بريدوود R. J. Braidwood يرجح أن يكون الوافدون الأول إلى الموقع من المزارعين الذين عبروا بشكل قاطع عن

Oates, J.: «First Preliminary Report on a Survey in the (١) Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52-53.

Oates, J. ; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 133.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 35.

(٢) أنظر :

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 257 (Chart 1).

(٣)

Ibid., p.p. 257, 262, fig. 27.

(٤)

حضارة نيم النيوليتية بإنتاج الفخار (١) ، وهو رأى يميل الباحث إلى الأخذ به ويراه متفقاً مع وجهة النظر التي سبق أن عرضها عن أخذ حضارة حسونه في البداية عن حضارة جرمو الأسبق في الشرق .

وتمثل حضارة حسونه بكافة مقوماتها ومظاهر إنتاجها النيوليتي في الطبقات من Ib إلى VI بموقع تل حسونه ، فضلاً عن بعض المواقع الأخرى لهذه الحضارة وخاصة تل الصوان وسامراء وتل المطارة . ولموقع تل الصوان أهمية بالغة إذ يقدم بوفرة العديد من مظاهر الإنتاج المتطور لحضارة تل حسونه كما يتفوق عليها أحياناً في بعض هذه المظاهر وفقاً لما سيتبين من دراسة ، بل ويضيف الجديد مثل البناء بالأجر وتحصين المواقع بحفرة ذات ثلاثة أضلاع شديدة إحكامها حائط ضخمة مزود بر كائز ، وهي مثال فريد عن التحصين في أرض النهرين في هذا التاريخ المبكر (٢) . وقد كشف التنقيب الأثري بموقع تل الصوان (التلين C و B) عن خمس طبقات أبليثية أقدمها هي الطبقة I التي تعلو الأرض المبكر مباشرة ، وكشف عن فخار سامراء (ستلي دراسته) ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان (٣) ، أسوة بتل حسونه . وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار الطبقتين I و II بتل الصوان معاصرتين لطبقات تل حسونه Ib (التي يبدأ فيها ظهور الأبنية السكنية بتل حسونه) و Ic و II ، وأن الطبقات من III إلى V بتل الصوان تعاصر مثيلاتها بتل حسونه وإنتاج جبانة سامراء (٤) . وإن كانت تل الصوان

ibid., p. 258, n. 11.

(١)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; « The Excavations at (٢)
Tell Es-Sawwan. First Preliminary Report (1964) ».
In Sumer 21 (1965), p. 19.

Al-Adami, K.A.; « Excavations at Tell Es-Sawwan (Second Season) ».
In Sumer 24 (1968), p. 58.

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p.p. 18, 21. (٣)

Abu Al-Soof, B.; « Tell Es-Sawwan. Fifth Season's (٤) أيضاً
Excavations (Winter 1967 — 1968) » . In Sumer 27
(1971), p. 5.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 271-275.

تتميز بالثراء والتفوق في كثير من مظاهر انتاج حضارة حسونه ، فيبدو الانتاج المعاصر من موقع تل المطاره على العكس من ذلك إذ كان انتاجا فقيرا في كثير من الصناعات مثل صناعة الطران وحجر الاوبسيدان والتموس الحجرية ، كما افترق إلى صوامع الفلال (١) .

ويمكن تحديد معالم انتاج حضارة حسونه فيما يلي :

أولاً : المساكن والمدافن :

لم تحو آثار الطبقة I a بتل حسونه ، وهي التي تملو الأرض البكر مباشرة ، أية بقايا لابنية وفقاً لما سبق أن أشرنا ، إلا أنه يمكن تمييز ثلاث مراحل متعاقبة من الاستقرار في هذه الطبقة تركزت فيها الجماعات - وفقاً لما يشهين من علفاتها الاثرية - حول المواقف التي استخدمت للطهي وعثر فيها على بقايا الرماد (٢) . وقد عثر في أولى هذه المراحل ، وفيما بين موقدين ، عن هيكل عظمي مدد لإنسان وإلى جواره جرة كبيرة ربما احتوت طعامه أو شرابه ، كما وجد قرب رأسه فأسان من الطران (٣) ، مما قد يفيد باعتقاده في حياة أخرى . وتضمنت بقايا المرحلة الثالثة جرة من الفخار الحشن احتوت هيكلًا عظميا لطفل ، وإلى جوار هذه الجرة وجدت جرة أخرى ربما كانت أيضا للطعام أو للياه (٤) .

Braidwood, R.J. (and others) ; « Mattarah ». In JNES 11 (١)
(1952), p.p. 67, 69.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل المطاره عن خمس طبقات أثرية : تؤرخ بمصر حضارة حسونه وأقدمها هي الطبقة الخامسة التي تملو الأرض البكر مباشرة وكشف فيها عن عدد من الحفر ولم تحو أية بقايا للسائل ، ولذلك اقترح بريد وود أنها تعاصر الطبقة Ia بتل حسونه :
أنظر :
Ibid., p.p. 4, 67.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., P: 271, fig. 27 (the (٢)
three camp-sites).

Ibid., p 271, fig. 27 (firstcamp - site), pl. III, 1 (burial). (٣)

Frankfort, H; The Birth of Civilization in the Near East أيضاً
(London, 1951), pl. I (2) facing p. 16.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 272, fig 27 (thirb (٤)
camp-site).

ويرجع أقدم الأبنية بموقع تل حسونه إلى الطبقة I b ، وهو بناء متواضع من كتل الطين ويتكون من حجرة واحدة. وفي الطبقة التالية (I c) كشف عن عدد أكثر من بقايا الحيطان ، ومعظمها قائمة الزوايا ، وقد بنيت من أحجام مختلفة من كتل الطين (واستخدمت الكتل الصغيرة في ملء فراغات البناء) ويبدو أنها تمثل ما لا يقل عن ثلاث وحدات سكنية. وتتجمع حجرات هذه الوحدات عادة حول أو إلى جانب فناء مكشوف، ويحتوى بعضها على فرن للخبز وعدد من جرار تخزين الطعام أو الشراب ، كما كشف إلى جوار بعضها الآخر (في الفناء) عن صوامع غلال ، مما يعبر عن الأغراض المنزلية^(١). وتبدو أبنية تل المطارة مماثلة للأبنية المبكرة من تل حسونه إذ أنها محدودة العدد في كل طبقة (ما بين منزل وثلاثة منازل في الطبقة الواحدة) ، وبنيت من كتل الطين، وتضم الوحدة السكنية ما بين الأربع والست حجرات^(٢). أما الأبنية المبكرة من الطبقتين I و II بتل الصوان فتعبر عن تفوق ملحوظ إذ شيدت من قطع الحجر الكبيرة المستطيلة الشكل^(٣) بدلا من كتل الطين ، وطليت حيطانها من الداخل والخارج بطبقة من الطين كملاط وزودت من الخارج بركائز التدعيم ، كما يضم أحد منازلها من الطبقة الأولى (وتستقر حيطانه فوق الأرض البكر مباشرة) ما لا يقل عن أربع عشرة حجرة عثر في ثلاث منها على تماثيل صغيرة من المرمر

Ibid., p. 272, fig 28. (١)

Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., pp. 6-7, figs. 3-4. (٢)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p 18. (٣)

Wahida, G.; « The Excavations of the Third Season at Tell as - Sawwan 1966 ». In Sumer 23 (1967) p. 169.

ومباني تل الصوان ، وكذلك مباني تل Chaga Mami بأقاليم مندلي وهي أكثر تأخرًا (من حضارة سامراء) ، انفردت بالتشييد بالحجر دون سواها من مباني عصر حضارة حسونه التي استخدمت كتل الطين في البناء ؛ أنظر: J. Dates, Op. Cit., p. 136.

ومن الطين لإلهة الأمومة، ولذلك ففسر بأنه معبود (١). ولا يتسنى تطبيق هذا التفسير على بعض المباني ذات التصميم الدائري من الطبقتين II, Ic بتل حسونه إذ أن ما حوته من آثار هي أدوات منزلية مثل الآنية الفخارية والأفران التي حوت رماد الخشب، مما يعرف بالغرض من إقامتها كساكن، أسوة بغيرها من الآنية القائمة الزوايا والسائدة في موقع تل حسونه (٢). وينطبق هذا أيضاً على الآنية المبكرة بثبة ياريم بوادي سنجار في شمال السهل الميزوبوتامي (من الطبقتين الثامنة والسابعة بنية ياريم I)، وهي من بداية عصر حضارة حسونه، إذ جمعت في المبنى الواحد بين الحجرات القائمة الزوايا والآنية الدائرية التي ألحقت بها، ربما كإضافات (٣).

وتقسم مباني الطبقة الثالثة (III) بتل الصوان إلى مرحلتين أحدهما مبكرة (III A) والأخرى متأخرة (III B)، وتتميز مباني المرحلة المبكرة بأنها

El-Wailly F., and Abu es-Sooif, B; Op. Cit., pp 18, (١)
20,21, figs. 4, 36-38.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 271. وانظر أيضاً:

Lloyd, S., and Safar, F; Op. Cit., p. 272, figs. 28, 92, (٢)

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological (٣)
Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27
(1971), p. 26, pl. II.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972.
Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 7.

وتضم ثبة ياريم مجموعة من ستة نلال يرجع أقدم إنتاج حضارى لها إلى عصر حضارة حسونه الذي تعبر عنه آثار الل I (= ثبة ياريم I). وقد كشف في هذا النل عن ثمانى طبقات أثرية أقدمها هي الطبقة الثامنة. انظر أيضاً:

Merpert, N., and Munchajev R.; «The Investigation of the Soviet
Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-126.

أفضل تصميمياً ويفصل بين وحداتها من أو فناء مكشوف (١) . وفي الطبقة IV كشف عن بناء على درجة كبيرة من التنظيم وتواجهه أركانه الجهات الأربع الأصلية ، ولم يعثر فيه على أى أدوات منزلية أو زراعية ، مما دعى إلى تفسيره كعمد (٢) . وكذلك لم تخل هذه الطبقات بتل الصوان (الطبقات من III الى V) من ابتكارات جديدة في أساليب البناء مثل إضافة طبقة من الجص كطلاء خارجي للحيطان، وعمل أرضيات الحجرات من ثلاث طبقات، السفلى من الطين والوسطى من القار والعلوية من الجص (٣) .

كما أحرزت مبانى تل حسونه ، ابتداء من الطبقة II ، مظاهر جديدة من التفوق مثل تزويد الحيطان بركائز للتدعيم من الداخل (٤) . وربما تميزت مبانى الطبقة III بوجود عمارات فاصلة فيما بينها (٥) ، ولو أن هذه الفواصل لا تستمر في الطبقات التالية (٦) وأفضل بقايا المجموعات مبانى تل حسونه هي ما كشفت عنه آثار الطبقة IV التي تقدم معالم واضحة للاقسام التي كان يتكون منها المنزل ،

Yasun, W., «Excavation at Tell es-Sawwan, 1969. Report (١) on the Sixth Season's Excavations». In Sumer 26 (1970), pp. 3-4, 10, pls. I-II (ground plans of Level III A and B).

Abu Al-Soof, B., Tell Es-Sawwan, Fifth Season's Excavations (Winter 1967-1968) ». In Sumer 27 (1971), pp. 3-4.

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pp. 58-59, plan no. I. (٢)

Mellaart, J.; Op Cit., fig. 21 p. 274. وانظر أيضاً

El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 21. (٣)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., figs. 29, 30, 31, 32 (٤)
(architecture of levels II-V respectively).

Ibid., p. 273, fig. 30 (esp. no. 18). (٥) أنظر :

Ibid., figs. 31, 32, (٦) راجع :

كما شجع المنقب الأثرى (فؤاد سفر) على وضع رسم تخيلي للشكل الذي كان عليه هذا المنزل (١) (أنظر شكل ٦) . واحتوت الطبقة V على مجموعتين من الأبنية السكنية التي وجدت في بعض حجراتها صوامع الغلال والآنية الفخارية وغير ذلك من الآثار المنزلية . كما وجدت أيضا صوامع ضخمة للغلال في الفناء المطل على إحدى هاتين المجموعتين (المجموعة الجنوبية) (٢) ، أما الطبقة VI ، وهي آخر طبقات حضارة تل حسونه ، فلم تحو من آثار المباني سوى بقايا فرن صغير (٣) .

وبالنسبة للمدافن ابتداء من الطبقة Ib بتل حسونه وفي طبقات تل الصوان ، فهي أسفل أرضيات المنازل وقد كشف أسفل مباني الطبقة I بتل الصوان عن جبانة ضخمة تضم ما يتجاوز المائة والثلاثين قبرا حفرت أسفل أرضيات الحجرات فوق الأرض المبكر مباشرة ، وزودت جميعها تقريبا بمتاع ثرى من الأنية المرمرية المتعددة الأشكال والأحجام والتي تتضمن الجرار والأكواب والأطباق (٤) وبعض القطع الأخرى التي تبدو في شكل عضو التذكير (٥) ، فضلا عن مجموعة كسيرة من التماثيل الصغيرة الجيدة الصنع ومعظمها لإلهة الأمومة التي تمثل واقفة غالبا (وكانت تمثل جالسة القرفصاء في حضارة جرمو) وزود بعضها بغطاء رأس من القار وعيون من المحار (٦) . ومن الآراء ما يرى أن تماثيل الهات الأمومة كانت

Ibid., p 274, fig. 36.

(١)

Ibid, fig. 32.

(٢)

Ibid., p. 275.

(٣)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. p. 18, 22, (٤)
figs. 73, 74.

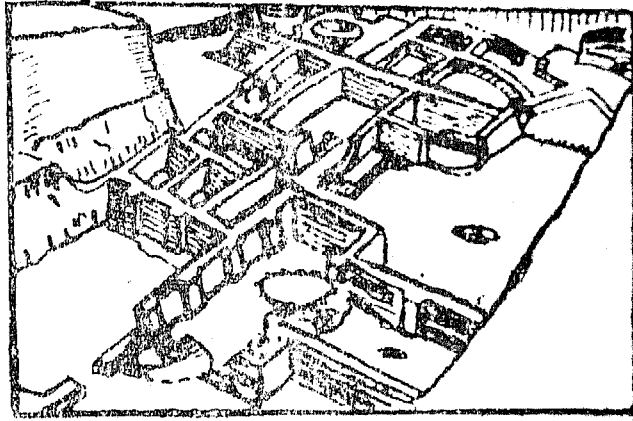
Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pls. XIX — XXIII.

El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 66 (٥)
(Second row),

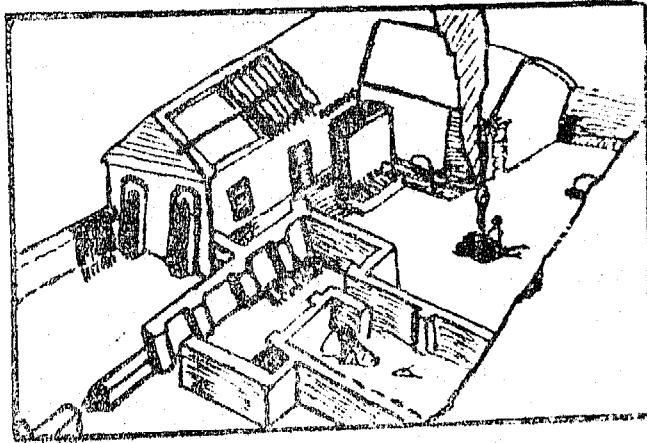
Ibid., p. 22, fig. 67,

(٦)

شكل (٦)



١ - بقايا أحد منازل الطبقة IV بتل حسونه



ب - رسم تحليلي للمنزل الموضح مخططة أعلاه

تودع مدافن الذكور فقط ، بينما أودعت القطع الحجرية المنحوتة بشكل عضو
التذكير مدافن الإناث ، إذ لم يعثر على الاثنين معا في مدفن واحد (١) . كما أن
من الآراء ما يرى أن هذه التماثيل تعبر عن الامومة الفعلية التي تضفى حمايتها
على الأطفال الذين تغلب هياكلهم العظمية في مدافن تل الصوان وتل حسونه (٢) .
ويعميل الباحث إلى الأخذ بما يرى إليه الرأي الأول إذ عبرت أشكال الهبات
الامومة عن اهتمام صانعيها بإبراز صفة الاخصاب فيهن إذ تماثل غالبا وتوجه
أيديهن نحو بطونهن أو أسفل ائدائهن (٣) .

وتبدو مدافن تل حسونه فقيرة من حيث المتاع الشخصي بالمقارنة بمدافن
تل الصوان . وكان دفن الأطفال داخل جرار من الفخار ، وعثر بداخل هذه
الجرار أحيانا على إناء للشرب إلى جانب عظام الطفل (٤) . وفي إحدى الجرار
بالطبقة II بتل حسونه دفن طفلان (٥) ، وهي حالة فريدة لم تتكرر بعد ذلك
في مدافن الأطفال . أما عن مدافن السكبار فكانت في حفر شقت في باطن الأرض ،
وكشف أسفل أرضية إحدى حجرات الطبقة Ic بتل حسونه عن قبر لشخص
مقرص ، وأغلق أحد جوانب القبر بأحجار كبيرة ولم يعثر فيه على أى أدوات
أو أواني مما يعبر عن متاع شخصي (٦) . وفي الطبقة III كشف عن هيكلين عظيمين
بشريين دفنا في صومعة غلال محفورة في الأرض ، وأحد الهيكلين بدون جمجمة ،

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 272. (١)

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 5. (٢)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 67. راجع (٣)

Yasin, W.; Op. Cit., figs. 39-42.

Lloyd, S., and Safar, F; Op. Cit., p.p. 268, 277, pl. XIII (2). (٤)

Ibid., p.p. 268, 273, pl. III (3). (٥)

Ibid., p.p. 267, 272, pl. III (2). (٦)

مسا يوحى بأن دفنها لم يسكن عاديا (١) ، وأنها وورثا الثرى في هذا المكان الغير مخصص للدفن . وفي الطبقة IV كشف عن مجموعتين صغيرتين من البقايا العظمية البشرية عند ركنين متقابلين من اركان إحدى الحجرات ، ولم تتضمن هذه البقايا جماجم ، كما عثر في حفرة أخرى من نفس هذه الطبقة الأثرية على مجموعة فقط في حالة مهشمة (٢) . ويدعو تكرار حالات فصل الجمجمة إلى التساؤل عما إذا كان الامر يتعلق بنوع من العقوبة أم طقس ديني (٣) بدأ ظهوره في أواسط حضارة تل حسونه (الطبقة III) .

ثانيا : الأواني الفخارية :-

أقدم إنتاج من الفخار بالسهل الميزوبوتامى هو فخار تل حسونه الذى تعبر نوعياته التى كشف عنها بالموقع عن تطور في الصناعة مر بالمراحل التالية :-

الفخار المبكر (العتيق) من أولى الطبقات (Ia , Ib , Ic) ، وهو من مادة طينية غير نقية وهشة وتغلب فيه النوعية الخشنة (حوالى تسع وعشرين إناء) وتقل النوعية المصقولة التى لم يتجاوز ما عشر عليه منها ثمانى كسرات آنية تحمل

Ibid., p.p. 267, 273.

(١)

Ibid., p p. 267, 274.

(٢)

(٣) يوحى الدفن في صومعة الغلال من الطبقة III أنه كان نوعا من العقوبة إذ احتوت

Ibid., p. 268. بعض الصوامع أحيانا على نقايا المجتمع . أنظر :

إلا أن هذا لا يستقيم مع الوضع في الطبقة IV التى كان الدفن فيها أسفل حجرات المنزل، مما دعى الباحث إلى القول بأن فصل الجمجمة في الحالة الأخيرة ، قد يكون متصلا بطقس ديني هو رغم ما يبدو من غرابته كان معروفًا في أريحا بفلسطين في الألف السابعم ق. م أنظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 42, fig. 21 p. 43.

أحداها أمر طلاء استخدم فيه غالبا اللون الأحمر فوق أرضية مصفرة أو بنية (١)
 (أنظر شكل ٧ ، الصف العلوى) . ويتم هذا الصقل عن طريق محسكة أو قطعة
 حجرية ملساء يسوى بها السطح الخارجى للإناء عندما كان لا يزال طريا ، ويكثر
 صقل الفخار ابتداء من الطبقة Ib ويستمر حتى الطبقة VI (٢) التى تشمل نهاية
 عصر حضارة حسونة . ويمثل فخار تل حسونة المبكر الحشن فى أولى طبقات
 موقع تل الصوان (٣) ، وفى تل المطاره (٤) ، وتل شمشارة (٥) .

الفخار المحرز والملون : ويتميز الفخار المحرز بتصميمات حفرت على أرضية
 الإناء المصفرة أو القرمزية بإداة ذات سن حاد ، وربما كانت من العظم أو الظران ،
 وحفر بها على الطين عندما كان لا يزال طريا . وتبدو غالبية هذه التصميمات فى

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 262, 276-278, figs. 6,7. (١)

وأنظر أيضاً :

Dabbagh, T.; «Hassuna Pottery». In Sumer 21 (1965), p. 93.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 261, 278. (٢)

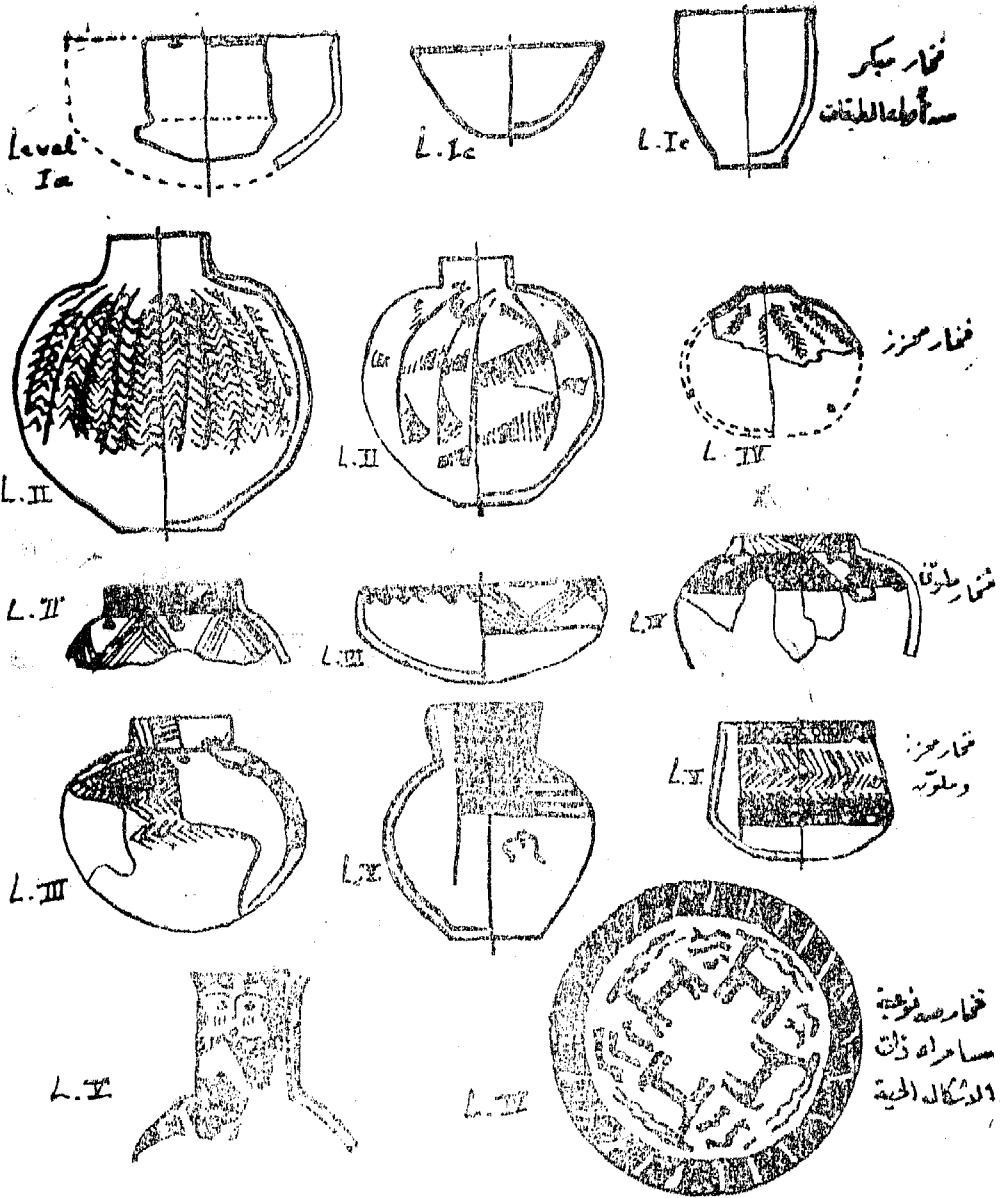
El-Wailly, F., and Abu es-Sooif, B.; Op. Cit., pp. 28-29, (٣)
 figs. 59 (2-8), 60 (16).

Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., figs. 8 (nos 12-15), (٤)
 9, 10, 11, (nos. 1-9) and pls. IV, V (nos. 1-5).

Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village farming (٥)
 Communities in Northern Iraq». In Sumer 18
 (1962), pp. 77-78.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل شمشارة عن ست عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة
 السادسة عشرة . وتمثل عصور ما قبل التاريخ بالموقع الطبقات من ١٦ إلى ٩ وربما ترجع
 الطبقات الثلاث السفلى (من ١٦ إلى ١٤) التى لم يكشف فيها عن الفخار ، إلى أواخر عصر
 حضارة جرمو إذ تبدو بقايا أبنيتها المشيدة فوق أسس من الحجر ذات صلة بمباني جرمو . أما
 الطبقات التالية (من ١٣ إلى ٩) فترجع إلى عصر حضارة حسونة ، وتؤرخ آخر هذه
 الطبقات (٩) بنهاية هذا العصر (الطبقة VI بتل حسونة) . أنظر :

Ibid., pp. 77-79.



(شكل ٧)

نماذج من فخار تل حسو في مراحل تطوره

شكل سمف النخيل أو سنابل القمح (١) (أنظر شكل ٧ ، الصف الثماني) . وقد وجد هذا الفخار المحرز ابتداء من الطبقة Ib بتل حسونه (٢) ، وكذلك الفخار الملون الذي تنوع ألوانه من البني المحمر إلى البني والأسود ، ويندر فيه السلون الأحمر الذي كان سائدا في الفخار العتيق (٣) . وتكثر النوعيات المبكرة من هذا الفخار الملون ابتداء من الطبقة Ic ، والأسلوب الغالب في زينته هو مجموعات الخطوط المائية التي تتقاطع أحيانا فتحصر فيما بينها مربعات صغيرة ، ولا تستخدم فيه الخطوط المموجة (٤) (أنظر شكل ٧ ، الصف الثالث) .

ويظهر فخار تل حسونه المحرز والملون في تل الصوان ابتداء من الطبقة II التي يختمفي فيها الفخار العتيق (٥) ، كما كشف عنه في أقدم الطبقات الأثرية بموقع نينوى (نينوى I) (٦) ، وفي تل المطاره (٧) وتل شمشاره (٨) ، وفي وادي سنجار في الشمال الميزوبوتامي (تبة ياريم I) (٩) .

- Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279, figs. 4,10. (١)
 Ibid., fig. 10. (٢)
 Ibid., p. 279. (٣)
 Ibid., p. 286, figs. 7 (nos.30,31), 8,9 (nos.1-17), 11 (nos.1,2) (٤)
 El-Wailly, F., and Abu es-Sooif, B.; Op. Cit., p. 21. (٥)
 Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279. (٦)
 Rraidwood, R.J., (and other); Op. Cit., figs. 7 (nos. 9-23), (٧)
 8 (nos.1-11), 11 (nos.10-14), 15,16 (nos. 8-10), and
 pls. V (nos.6-7),VI (nos.5,7-9).
 Mellaart, J.; « The Earliest Settlements in Western Asia (٨)
 from the Ninth to the End of the Fifth Millenium
 B.C.» In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 273.
 Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation : أنظر (٩)
 of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in
 the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-128.
 Munchajev, R.M., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe
 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29
 (1973), p p. 3,8, fig. 3.

ويبلغ فخار تل حسوونه أكمّل تطور له في الطبقات من III إلى V التي تكشف عن نوعيات متقدمة من الفخار المحرز والملون ، وكذلك الفخار المحرز والملون معا وهو نوعية أخرى من فخار تل حسوونه بدأ ظهورها في الطبقة Ic وتجمع بين النوعيتين المحرزة والملونة (١) (انظر شكل ٧ ، الصف الرابع) . كما تظهر ابتداء من الطبقة III بتل حسوونه نوعية جديدة من الفخار تتميز بأسلوب خاص في الزينة، وخاصة النماذج من الأشكال الحية التي يمثل أحدها وجه بشري، كما يكثُر فيها تموير الحيوانات واستخدام الخطوط المتعوجة. ويطلق عليها فخار سامراء (٢) (انظر شكل ٧ ، الصف السفلي) نسبة إلى موقع سامراء الذي قدمت جبانته أمثلة متفوقة لهذه النوعية من الفخار . ومن النماذج الحية لموضوعات زينة فخار سامراء ما يصور طيوراً تلتمهم أسماكاً ، وإنانما تبدو شعورهن كجموعة من الجداول المتعوجة التي يوحى شكلها بمياه جارئة تعبر عن سريان غدري، وتحيط بالإناث أشكال لكتائنات يرجح أنها أحياء مائية وتبدو هيئتها كالعقارب (٣).

ولا يعني هذا أن الأشكال الحية كانت الاسلوب الوحيد في زينة فخار سامراء إذ كان منه ما زين بخطوط متقاطعة صنعت فيما بينها مساحات محددة ملئت بأشكال هندسية مثل المثلثات والنقط، ولم تخل بعض هذه التصميمات من الجمع بين الاسلوبين

(١) عن الفخار المحرز والملون والمحرز الملون مما من الطبقات III إلى V بتل حسوونه. أنظر:

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., fig. 15. فخار محرز

Ibid., p. 286, figs. 2 (nos. 1-3, 5-6, 8), 11 (nos. 3-25), 12. فخار ملون

Ibid., p.p. 261, 286, figs. 3 (nos. 1-3), 13, 14. فخار محرز وملون معاً.

Ibid. figs. 1, 16-18. (٢) أنظر:

Parrot, A.; Sumer (London, 1960), fig. 60 (C,D), p. 45. (٣) أنظر:

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, fig. 40, p. 65.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient (Penguin Books, 1970), fig. 1 (A, B) p. 17.

(الشكل الحى والشكل الهندسى) كأن يضاف اليها ، فى خطوط ، عنق ورأس
 حيوان ذو قرنين كبيرين وذيل (١) . ونظراً للتشابه الواضح بين هذا الانتاج
 وما قدمته بعض مواقع غربى الحضبة الايرانية ، وخاصة موقع سيالك (الطبقتان
 الثانية والثالثة) (٢) ، يرى بعض الباحثين إرجاع أصل حضارة سامراء الى غرب
 ايران (٣) . والواقع أنه يصعب الاخذ بهذه الآراء إذ يتعذر الجزم بأسبقية الانتاج
 الايرانى من حيث التاريخ ليكون مصدراً شرقياً أخذت عنه حضارة سامراء (٤) ،
 بل وربما كان العكس هو الصحيح فلا يعنى ظهور انتاج حضارى جديد فى منطقة
 ما أنه يلزم بالضرورة إرجاعه الى موطن أصلى بعيد . ويرى الباحث أنه لا بد
 من وضع عامل البيئمة فى الاعتبار ، وأن موضوعات الزينة ذات الاشكال الحية فى
 فخار سامراء عبرت غالباً عن بيئمة مائية تنص بالحياة وتوفرت فى موقع سامراء

(١) أنظر : Parrot, A., Op. Cit., fig. 61 (A), p. 45.

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. I (c), p. 17.

(٢) عن بعض نماذج انتاج الفخار من الطبقتين الثانية والثالثة بموقع سيالك ، انظر
 على سبيل المثال :

Mellaart, J.; Op. Cit., , figs. 45 , 46 pp. 74, 75.

(٣) انظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the
 Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.» .

In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 276.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., pp. 18 — 19.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, n.3 p. 44.

(٤) يؤرخ ميلار نفسه حضارة سيالك II التى يبعث فيها ظهور الانتاج المماثل لفخار
 سامراء بأواخر الألف السادس ق. م. ، أى مسع نهاية حضارة سامراء . انظر جدولته
 المقارن عن حضارات عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم ابتداء من العصر
 الحجري المتوسط (الميزوليتى) ، فى :

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 12.

نفسه وبجاراته (١). ويظهر فخار سامراء ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان (٢)، أسوة بتل حسونه، كما يوجد في تل المطاره (٣) وتل شمشاره (٤) ووادي سنجار (تبة ياريم I) (٥)، بل ويبلغ في انتشاره موقع تل حلف في الشمال الغربي وموقع باغوز على الفرات (٦).

ثالثا : صناعات أخرى :

ومن الصناعات الأخرى التي أنتجتها حضارة حسونه الأدوات الحجرية التي عثر على أعداد كبيرة منها ابتداء من الطبقة Ia بتل حسونه والطبقة I بتل الصوان وتضمن العديد من الأسلحة القرمية ورموس السهام وغيرها من الآلات من

(١) عن توفر مصادر المياه من انهار وبحيرات في موقع سامراء وبجاراته، انظر : Buringh, P.; Op. Cit., fig. 1 (map of physiographic units in the lower Mesopotamian plain) after p. 46.

(٢) عن فخار سامراء من الطبقات III إلى V بتل الصوان، انظر :

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pls. V (a), VI-XVIII.

Yasin, W.; Op. Cit., pls. IV-VIII.

(٣) انظر : Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., figs. 12-14, 16 (nos. 11,12), pls. VII-VIII.

Mortensen, P.; Op. Cit., pp. 78-79. (٤)

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research (٥) in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), p. 27, fig. 4 (= pl. IV).

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), p. 128.

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia (٦) from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B. C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 275.

الظفران وحجر الاوبسيديان ، كما تتضمن أيضا الفئوس الحجرية التي طليت بالقار لتثبيتها والمناجل ذات الاسنان من الظران والتي تثبت في مقابضها بالقار (١) .
وتسكّر هذه المناجل في الطبقة Ib بتل حسونه التي يبدأ فيها ظهور الابنية السكنية ، كما يبدأ مع ظهور هذه الابنية أيضا تشييد صوامع الغلال وأفران الخبز وصناعة بعض التماثيل الصغيرة الغير تامة التشكيل لإلهات الامومة (٢) والتي يبدو إنتاجها متواضعا للغاية بالمقارنة بالمجموعة الرائجة من مدافن الطبقة I بتل الصوان التي سبقت دراستها . أما تماثيل إلهات الامومة بنية ياريم (I) فتتميز بتزيينها بخطوط محنزة على الرقبة أو الخصر أو تغطي الجزء السفلي كله (٣) .

ويربو مجموع ما كشف عنه من صوامع الغلال في الطبقات من Ib إلى VI بتل حسونه على الثلاثين صومعة ، وكانت مادة صنعها في الطبقة Ib من الجص ، أما في الطبقات التالية فكانت من الطين المطلي من الخارج بالقار (٤) . وقد بنيت هذه الصوامع في البداية فوق سطح الأرض ، ثم طمرت بعد ذلك أسفل هذا السطح مع ظهور أفواها أعلى . وعثر بداخل هذه الصوامع على القمح المتكربن ، مما يعرف بوظيفتها ، كما عثر في بعضها أحيا ما على نفايا المجتمع من كسرات الآنية

(١) عن تل حسونه ، أنظر :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 269, figs. 19,20,22,37.

وهن تل الصوان ، أنظر :

El-Wailly, F., and Abu es-Souf, B.; Op. Cit. p. 22, figs. 78,80.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 269-270, pls. XI,1 (٢)
(second row), XVIII,2.

Merpert, N., and Munchajev, R.; Op. Cit., p. 128, pl. III. (٣)

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 268. (٤)

والعظام الحيوانية خاصة (١). وكانت هذه العظام الحيوانية للأغنام والماعز غالباً ، فضلاً عن بعض الحيوانات البرية مثل الغزلان والخنازير والأرانب (٢). وقد استخدمت هذه العظام الحيوانية في بعض الصناعات العظمية ومعظمها من الأبر ذات السن الحاد والتي يبدو أنها كانت تستخدم في التزيين بالحزوز وصنع الثقوب التي يمكن تمييزها بوضوح في حبات العقود والدلايات ، وهي من أدوات الزينة لمجتمع تل حسونيه (٣) وتل الصوان (٤) وتل المطارة (٥) وتبة ياريم (I) (٦) . وتفرد تبة ياريم (I) بتقديم أفراس حجرية ذات حوزز يمكن اعتبارها نوعاً من الانختم البدائية (٧) ، كما تضمنت الآثار المبكرة من هذا الموقع ومن تل الصوان بعض القطع النحاسية الصغيرة. فقد كشف في الطبقتين I و II بتل الصوان عن سكين صغير من النحاس وثلاث حبات من النحاس وقطعة من هذا

-
- Ibid. (١)
وسبق الإشارة إلى العثور على هيكلين عظيمين في إحدى صوامع الطبقة III بتل حسونيه.
- Ibid., p.p. 263,284. (٢)
- Ibid., p. 268, pls. X (2), XI (1,2). (٣)
- El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 22, figs. 69,70. (٤)
- Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., p. 69, fig. 21, pl. XII. (٥)
- Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In *Sumer* 27 (1971), pl. VI (figs. 6a, 6b, 6c). (٦)
- Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969.» In *Sumer* 25 (1969), pp. 128-129.
- Munchajev, R.M., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe (٧) 1972. Fourth Preliminary Report». In *Sumer* 29 (1973) p. 9, pl. 8 (1).

المعدن بدون تشكيل (١) ، مما يفيد أن النحاس كان معروفا منذ بداية الاستقرار بالموقع ، ولو أنه يرجح ان هذه القطع النحاسية لم تكن انتاجا محليا بتل الصوان. كما كشف في الطبقة VII بتبة ياريم (I) عن رقاقة صغيرة من النحاس لفتت في شكل اسطوانة (٢) ، وعثر إلى جوارها (في موسم تال للحفائر) على قطعتين نحاسيتين اخريتين ، مما يؤكد استخدام أهل المنطقة لهذا المعدن منذ بداية عصر حضارة حسونه (٣) . ويبدو هذا متعارضا مع التقسيم التقليدي لعصور ما قبل التاريخ والذي ينسب انتاج المصنوعات النحاسية إلى مرحلة الالف الخامس ق م. (العصر النحاسي الحجري) ، وخاعدا أن من أهم المكتشفات الاثرية بموقع تبة ياريم (I) من نفس الطبقة VII التي كشف فيها عن القطع النحاسية (ومن الطبقة V أيضا) ، أتون ضخمة حفر بعمق في الأرض وغطى سطحه الذي يبلغ قطره المائة والثلاثين سنتيمتراً بطبقة من الطين يبلغ سمكها الخمسة عشر سنتيمتراً وزودت بحوالي خمسين تقبا (لادخال الهواء لرفع درجة الاشتعال) يبلغ قطر كل منها عشرة سنتيمترات ، وشيد فوق هذا الفرن بناء مقبى من الطين (٤) . ويعد هذا الفرن أقدم النماذج من هذه النوعية الضخمة في أرض النهرين ، ولا شك في أنه

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 22. (١)

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., p. 59.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archacological (٢)
Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer
27 (1971), p. 28, fig. 7.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim (٣)
Tepe 1972. Fourth Preliminary Report ». In Sumer
29 (1973), p. 9.

Ibid., p. 6, pl. 3 (3). (٤)

Munchajev R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in
the Sinjar Velley (1971) ». In Sumer 27(1971), p. 28.

استخدم في إحراق الآنية الفخارية ، وربما استخدم أيضا في تليين صلاية قطع النحاس التي جلبت من أقرب مصادر هذا المعدن إلى الموقع ، وخاصة من ديار بكر ، مما ساعد على تشكيل هذه القطع النحاسية . وإن صح هذا التقدير فإنه يدعو - رغم قلة المصنوعات النحاسية - إلى إعادة النظر في التقسيمات التقليدية لعصور ما قبل التاريخ أو اعطاء بعض التحفظات في شأنها مثل الاعتراف بتفوق وأسبقية المناطق التي يتوفر فيها معدن النحاس في إنتاج بعض الأدوات النحاسية (في الألف السادس ق. م.) ، وأن المناطق الأخرى نقلت عنها ولم تقدم جهودا حضاريا يذكر في مجال تصنيع هذا المعدن قبل العصر النحاسي الحجري .

د - عصر حضارة حلف (العصر النحاسي الحجري ؟) :

يلي عصر حضارة حسونه عصر حضارى جديد في العراق القديم هو عصر حضارة حلف نسبة إلى موقع تل حلف على نهر الخابور ، والذي كشف فيه أولا عن إنتاج هذه الحضارة الجديدة . ومع ذلك فلم يسكن تل حلف أفضل مواقع هذه الحضارة إذ عثر فيه على الفخار متناثرا بغير ترتيب أسفل أبنية أكثر تأخرا من الناحية الزمنية ، ويعتبر موقع تل الأربحية بالقرب من الموصل - وهو من مواقع انتشار حضارة حلف شرقا - أفضل المواقع التي كشف فيها عن إنتاج هذه الحضارة (١) . كما كشف التنقيب الأثري حديثا عن أهمية التل (II) من

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia (١) From the Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C.». In C.A.H., Vol. 1, Part 1, p. 276.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary-Report ». In Sumer 29 (1973), p. 4.

Dabbagh, T.; «Halaf Pottery». In Sumer 22 (1966), p. 23.

وقد كشف التنقيب الأثري بموقع تل الأربحية عن عشر طبقات أفلها هي الطبقة الباشرة و

بمجموعة تلال تبة ياريم بوادي سنجار ، كموقع من مواقع انتاج حضارة حلف ، وخاصة في مجال العمارة السكنية والفخار (وسنتمرض لذلك عنددراسة هذا الانتاج). وتشغل حضارة حلف الفترة من أواخر الألف السادس حتى أواخر الألف الخامس ق. م. ، وقد أنتشر انتاجها في الشال خاصة ، في مساحة واسعة تمتد من الزاب الأعلى وسفوح جبال زاغروس شرقا إلى ماوراء الفرات غربا ، وإلى الحدود التركية وسفوح جبال طوروس شمالا (١). أما عن انتشار انتاج حضارة حلف جهة الجنوب والجنوب الشرقي ، فكان يعتقد بأنه لم يتجاوز موقع سامراء (٢) ، إلا ان التنقيبات الأثرية الحديثة كشفت عن فخار حلف في الطبقتين العلويتين بتل الصوان (٣) ، وفي أعلى تل Choga Mami بإقليم مندلي (٤) .

ويتداخل الانتاج المبكر لحضارة حلف ، وخاصة الفخار (ستلى دراسته على حدة) ، مع الانتاج المتأخر من عصر حضارة حسونة ، ويظهر هذا في عدد من المواقع الأثرية وخاصة تل حسونة (الطبقة VI) ونيوى (الطبقة 2c) وتل الأربجية (الطبقة X) وسامراء (بدون ترتيب) وتل شاغر بازار (الطبقات من ١٥ إلى ١٣) ، فضلا عن بعض المواقع الأخرى في تركيا (Secegozu II) وسوريا (العمق B) (٥) .

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 276-277. (١)

Dabagh, T.; Op. Cit., p. 32 (table I).

Ibid.

(٢) راجع على سبيل المثال :

Wahida, G.; Op. Cit., p.p. 174,176. (٣) أنظر :

Oates, J.; «First Preliminary Report On A Survey in (٤) أنظر

the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p. 56.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

(٥) عن ورود فخار حضارتي حلف وحسونة معا بهذه المواقع في الطبقتين =

ويقدم إنتاج حضارة حلف بعض المظاهر الحضارية الجديدة ، وخاصة في العمارة والفخار والنحت على الحجر ، فضلا عن استخدام النحاس ، ولذلك اعتبرت حضارة حلف في التقسيم التقليدي لعصور ما قبل التاريخ بمثابة العصر النحاسي الحجري في العراق القديم ، ولو أن الأمر يتطلب إعادة النظر في ضوء ما عثر عليه حديثا من مصنوعات نحاسية من عصر حضارة حسونة وفقا لما سبق أن أشرنا .

ففي مجال العمارة سادت في حضارة حلف الابنية ذات التصميم الدائري التي كشفت عنها في شمال أرض النهرين ، وخاصة في مواقع تل الأربجية وتبة جاورا وتبة ياريم (التل II) ، فضلا عن بعض مواقع الشمال السوري مثل يونس قرب قرقيش وتل تورلو في شمالها (١) . والتصميم السائد في بناء المنزل من حضارة حلف هو الذي يتكون من حجرة دائرية واحدة لا يتجاوز قطر أكبرها الخمسة أمتار وشيدت فوق أسس من الحجر . ويبدو من بقايا الابنية بتل الأربجية أنه ألحقت بها حجرات جانبية مستطيلة ، وأصغر حجما ، دون وجود ممر أو فاصل بينها (٢) (انظر شكل ٨ ، ١) ، كما يستفاد من هذه البقايا أن البناء الأصلي ،

= المذكورة ، والتي تعتبر انتقالية بين الحضارتين . انظر :

Dabbagh, T.; Op. Cit., pp. 25-26, table I p. 32.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

(١)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological (٢)

Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer

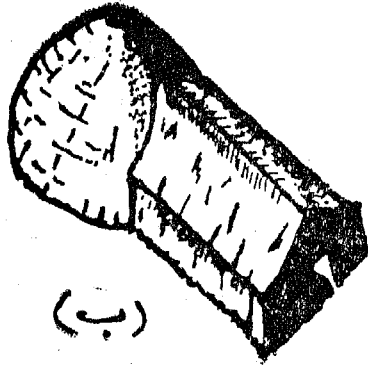
27 (1971), p. 30.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972.

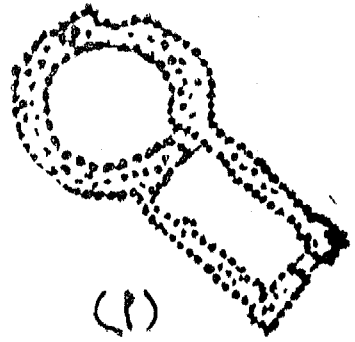
Fourth Preliminary Report ». In Sumer 29(1973), p.10.

ويظهر المنزل الدائري التصميم في الطبقات من ١٠ إلى ٧ بتل الأربجية ، وهي تؤرخ بأواسط عصر حضارة حلف ، ولا توجد أية آثار للمنازل أسفل الطبقة ١٠ بهذا الموقع والتي ترجع إلى بداية عصر حضارة حلف . وفي الطبقة ٦ بتل الأربجية ، وهي ترجع إلى أواخر عصر حضارة حلف ، يظهر تصميم المنزل بشكل المستطيل الذي يضم عددا من الحجرات القائمة الرأيا . انظر :

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 277.



(ب)



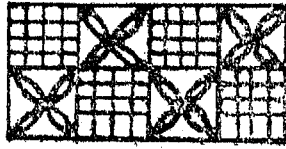
(ا)



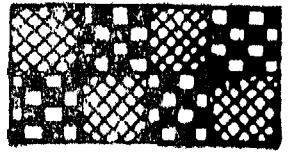
(و)



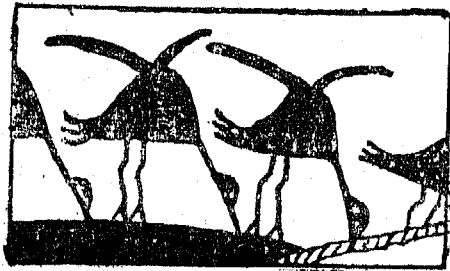
(هـ)



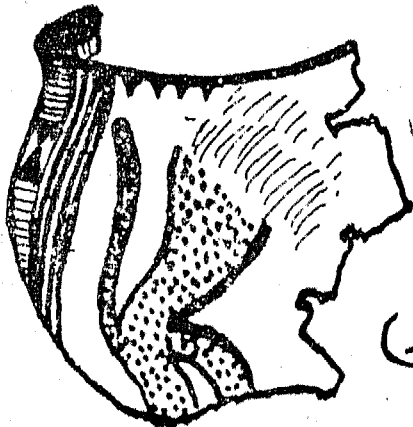
(د)



(ج)



(ح)



(ز)

شكل (٨)
نماذج من إنتاج حضارة حالف

وهو الحجر الدائرية ، كان له سقف مقبي أما الحجر الجانبية فكانت غير مسقوفة أو كان لها سقف مسطح أو «جمالون» (١) (انظر شكل ٨ ، ب) . وقد كشف التنقيب الأثرى حديثا بالتل II من مجموعة تلأل تبة ياريم ، وخاصة من الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة (٢) ، عن أبنية مشيدة من الآجر وتكون غالبا من حجرة واحدة ذات شكل دائري يتراوح قطرها بين الثلاثة والأربعة أمتار ، وزودت حيطانها أحيانا بركائز للتدعيم (٣) . وتلحق بهذه الحجرة أحيانا حجرة أخرى إضافية ذات شكل مستطيل أو دائري ، ويرجح أنها كانت مكانا للطبخ أو للتخزين (٤) . وكانت حيطان وأرضيات الحجرات تغطى بطبقة سميكة من الطين ، كما كسيت الحيطان أحيانا بطبقة إضافية رقيقة وطلبت من الداخل والخارج بلون

(١) انظر : Mellaart, J.; *Earliest Civilizations of the Near East*, fig. 106 p. 122.

(٢) كشف عن ست طبقات أثرية بالتل II بنية ياريم يبلغ سمكها الثانية أمتار ، وهي تؤرخ بعصر حضارى واحد هو عصر حضارة حلف : والطبقتان العلويتان مدمرتان إلى حد كبير نتيجة لحفر كثير من الحفر فيهما ، وكذلك لم تخل الطبقة الثالثة من هذا التدمير ، إلا أنها حفظت بعض بقايا الأبنية كما أمدهتنا بكمية طيبة من الآثار المتنوعة لحضارة حلف . انظر عن ذلك :

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In *Sumer* 27 (1971), p. 18.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In *Sumer* 29 (1973), pp. 9-12, pl. IX.

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In *Sumer* 27 (1971), p. 19.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)». In *Sumer* 27 (1971), p. 29.

أحر (١) . أما الأسقف فسكانت من البوص الميطن بالطين وفقاً لما يبدو مما
كشفت عنه من بقاياها ، كما يؤيد ذلك أيضاً رسم منازل دائرية ذات سقف مقبي
على كسرة إناء ملون كشفت عنه الحفائر بالموقع (٢) . ويربو مجموع الأبنية
الدائرية التي كشفت عنها التنقيب الأثرى بقبعة ياريم II على الثلاثين ، وهو رقم
يتجاوز بكثير ما كشفت عنه من هذه الأبنية بأى من المواقع الأخرى لحضارة
حلف (٣) . ولم تكن إقامة هذه الأبنية الدائرية بقبعة ياريم II لغرض آخر غير
السكن ، ويؤكد ذلك ما حوته من ملحقات منزلية ، وخاصة الأفران والمواقد
والآنية الفخارية وبقايا الحبوب التي عثر عليها بجوار بعض الجرار المشتمة (٤) .
ومع ذلك ، فتبدو من بقايا أحدها الأبنية أنه ربما أقيم لغرض ديني ، وتمثل هذه
البقايا في حائط ضخم من الآجر يبلغ طوله السبعة أمتار وقوى في بعض أجزائه
بدعام (٥) . ويتأخر هذا الحائط بعض الأبنية المستطيلة الشكل والتي لم يكشف فيها
عن آثار تعبر عن الحياة المنزلية مثل الأواني وأدوات الزراعة وعظام

Ibid.

(١)

Ibid., p. 30.

(٢)

(٣) كشفت عن ثلاثة عشر منزلاً في هذه المواقع ، ويضم موقع تل الأرجحية وحده

عشرة منها ، انظر :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe
1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27
(1971), p. 19.

Ibid.

(٤)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in
the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 30.

(٥) انظر : Merpert, N., and Munchajev, R., « Excavations at
Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In
Sumer 27 (1971), pl. VIII, fig. 8b.

الحيوانات (١). وإذا ما صح تفسير هذا البناء كمعبد ، فإنه يفضى لموقع تبة ياريم أهمية خاصة إذ لا ينسب إلى حضارة حلف سوى معبد واحد في الشمال السوري ، أى خارج نطاق السهل الميزوبوتامى غربا (٢) .

كما كشفت حفائر تبة ياريم (II) عن العديد من مدافن الأطفال من عصر حضارة حلف ، ولم تتضمن مدافن للكبار . وكان الدفن غالبا أسفل أرضيات المنازل ، ويرقد الميت على جانبه الأيمن ، في وضع مقرفص ، وتجه رأسه نحو الغرب (٣) . واحتوت هذه المدافن على بعض المتاع الشخصي مثل الآنية الحجرية الصغيرة (٤) ، والآكواب والأواني الفخارية التي كان بعضها ملونا (٥) ، وحببات العفود من المرمر ودلايات من الحجر زينت إحداها بصور طيور ورموس حيوانات (٦) .

Ibid., p: 20.

(١)

Ibid.

(٢)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 31.

(٣)

Munchajev R., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report ». In Sumer 29 (1973), p. 14.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (1).

(٤) أنظر :

Ibid., pl. IX fig. 12 (nos. 3,4,5).

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), pl. XIV fig. 14 (a, b, c).

(٥)

Ibid., pl. XV fig: 15 (c, d, e). =

(٦)

وبالنسبة لفخار حلف فأفضل المواقع التي كشفت فيها عنه هي تل الأرابجية وثبة ياريم (II). ويمكن تمييز مرحلتين رئيسيتين لهذا الفخار بموقع تل الأرابجية، إحداهما مبكرة وهي الممثلة في إنتاج الطبقات (١٠ - ٨)، والأخرى متأخرة ويعبر عنها إنتاج الطبقتين التاليتين (٧ - ٦) بهذا الموقع^(١). وفخار المرحلة المبكرة مصقول وملون بلون واحد ومنه البرتقالي والقرمزي والاحمر والبني والمصفر، إلا أن مادته الطينية تشوبها بعض الشوائب مثل الحجر الجيري والرمل والأصداف^(٢). ويصعب تحديد فواصل واضحة بين هذا الفخار المبكر من حضارة حلف والفخار المتأخر من حضارة حسونة إذ أن كليهما ذات لون واحد ويستخدمان نفس موضوعات الزينة تقريبا وهي التصميمات الهندسية والأشكال الحية. ومع ذلك فلم يخل فخار حلف من سمات خاصة تميزه عن فخار حسونة إذ تبدو آنية فخار حلف أفضل صناعة وأحسن صقلا، كما تغطي زينته كل سطح الاناء الفخاري تقريبا (الوجه الخارجي فقط بالنسبة للجرار، والوجهين الداخلي والخارجي بالنسبة للأطباق والسلاطين) بينما كانت زينة فخار حسونة عند حافة الاناء غالبا، فضلا عن اتسام فخار حلف المتأخر بتعدد الألوان^(٣). كما استحدث فخار حلف أشكالا مميزة في الزينة مثل التصميمات التي تضم مجموعات مختلفة من الأشكال الهندسية^(٤) (شكل ٨، ج) أو تستخدم أوراق الزهور^(٥) (شكل ٨، و)

= وانظر أيضا : Munchajev, R., and Merpert, N., «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (2).

Dabbagh, T.; Op. Cit., p. 23.

Ibid., p. 24.

Ibid., pp. 24-26.

Ibid., pl. XV (nos. 243-262).

Ibid., pls. XV (no. 259), XVI (nos. 281-289), XVII

(nos. 292, 293).

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

ورموش الثيران ذات القرون (١) (شكل ٨، ٤) ، وقد تُجمع أحيانا بين أحدهما
 وشكل هندسي (٢) (شكل ٨، ٥) . وتكثر النماذج الحية في زينة فخار حلاف
 ومنها الأشكال النباتية (٣) والحيوانية (٤) والمشرية (٥) والطيرية (٦) ، وهي متأثرة
 بلاشك بإنتاج سامراء السابق الذي قدم مثل هذه النماذج لأول مرة في زينة الفخار.
 وقد أثبت التنقيب الأثري حديثا التفوق الكبير الذي عبر عنه إنتاج موقع تبة ياريم
 (II) من الآنية الفخارية التي تزينها الأشكال الحية (٧) . ومن أفضل ما قدمته في
 هذا الشأن كسرة إناء كبير رسم عليها بلون بني قائم شكل فهد منقط يبدو واقفا
 على قدميه التخلفيتين (٨) (شكل ٨، ٧) ، وكسرة أخرى رسمت عليها بلون
 أسود مجموعة من الطيور التي تغرس مناقيرها في الأرض بحثا عن طعامها (٩)

Ibid., pls., XVIII (nos. 328-339), XIX (nos. 340-346, (١)
 356-360).

Ibid., pls. XV (no. 257), XVIII (no. 338). (٢)

Ibid., pl. XVII (nos. 304-305). (٣)

Ibid., pl. XVIII (nos. 318-323, 325-327). (٤)

Ibid., pl. XVII (nos. 306-308). (٥)

Ibid., pls. XVII (nos. 312-315); XVIII (nos. 316, 317); (٦)

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at : أنظر (٧)
 Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In
 Sumer 27 (1971), p. 20, pls. IX-XIII, XIV (nos. a, b, c).

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological : وانظر أيضا (٨)
 Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer
 27 (1971), p. 31, pl. VII fig. 9.

Merprt, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim (٨)
 Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27
 (1971), p. 21, pl. XII fig. 12.

Ibid., pl. XIII fig. 13 (c). (٩)

(شكل ٨، ح)، فضلا عن كسرة ثلاثة تحمل منظر أ لمجموعة من الطيور تهاجم مجموعة مماثلة من الغزلان (١).

أما عن الصناعات الأخرى المميزة من عصر حضارة حلف، فقد انتجت هذه الحضارة عددا من المسامير الملونة من الطين (٢) والخواتم من الطين (٣)، كما انتجت من الطين والحجر عددا من تماثيل إلهة الامومة التي غشى فيها بابران مظهر الخصوبة بتضخيم وطلاء ثدييها وساقيها وتمثيلها تضم ذراعيها أسفل ثدييها (٤). وقد تم حضارة حلف أيضا العديد من الصناعات الحجرية مثل الأواني الحجرية (٥) ووردوس المقامع والمغازل وغيرها (٦)، مما يعبر عن تفوق في تشكيل المادة الحجرية. ويتضح هذا التفوق بصفة خاصة في أدوات الزينة التي شكلت من الحجر والتي سبقت الإشارة إلى نماذج لها عند دراسة مدافن الأطفال، وكذلك

Ibid., pl. XIII fig. 13 (b).

(١)

Ibid., pl. XIV fig. 14 (d).

(٢)

Ibid., pl. XV fig. 15 (f).

(٣)

Munchajev, R., and Merpert N.; « The Archaeological

(٤)

Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. VII fig. 10.

Parrot, A.; Sumer (London, 1960), fig. 64 p. 48. وانظر أيضا :

(٥) سبق أن أشرنا إلى العثور على بعض الأواني الحجرية الصغيرة بمدافن الأطفال .

وانظر أيضا عن هذه الأواني الحجرية :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe

1970. Socond Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971),

pls. VII fig 7b, XIV fig. 14 e.

Ibid., pls. VI fig. 6d, VII fig. 7c.

(٦)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in

the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971),

pl. VIII fig. 11 (2).

في إنتاج بعض أختام الطابع التي أظهرت قطع من الطين المجفف طبقات ما أنصفته من رسوم بسيطة (١). ويعبر إنتاج ختم الطابع عن تفوق واضح لحضارة حلف إذ يعد أقدم الأمثلة التي كشفت عنها من هذه الأختام. ومع ذلك فقد يكون إنتاج ختم الطابع شاهدا على استمرار عصر حضارة حلف إلى فترة زمنية طويلة في شمال العراق القديم قد تصل إلى المرحلة المبكرة من عصر حضارة العبيد، وخاصة أن مثل هذه الأختام وجدت أيضاً أثناء عصر حضارة العبيد في القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي الذي حافظ على بعض الأساليب الحضارية لحضارة حلف، ولم تظهر في القسم الجنوبي إلا في عصر حضارة الوركاء وفقاً لما سيتبين من دراسة. أما عن الإنتاج من النحاس الذي قدمته حضارة حلف، والذي توفر مصدره في منطقتي ديار بكر وملاطيا إلى الشمال والشمال الغربي من حلف، فلم يتجاوز بعض الصناعات المحدودة من الدبابيس وأزميل (٢)، وهو إنتاج - رغم تواضعه - يفوق ما قدمته حضارة حسونه الأسبق.

هـ - حضارات جنوب العراق القديم :

بنهاية عصر حضارة حلف في أواخر الألف الخامس ق. م. ، أو في أواخر هذا العصر ، انتقل مركز الثقل الحضاري (ثم السياسي) من القسم الشمالي للسهل الميزوبوتامي إلى القسم الجنوبي من هذا السهل . وسبق أن تعرفنا على طبيعة هذا

Mellaart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from (١) the Ninth to the End of the Fifth Millenium B; C.» In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 278.

وعن طبعة لأحد هذه الأختام من تبة ياريم وتحمل شكل ثعبان ، انظر :

Munchajev, R., and Merpert, N; Op Cit., pl. VIII fig. 11 (1).

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

(٢)

القسم الجنوبي والصعوبات البيئية التي واجهت الاستقرار المبكر فيه ، مما يفسر تأخر الانسان في سكناه عن القسم الشمالي . ولا شك في أن انسان العراق القديم قد اتجه الى الاستقرار بهذا القسم الجنوبي بعد أن اكتسب خبرة طويلة في العمل الزراعي وزود بأساليب حضارية في مواجهة تحديات بيئة القسم الجنوبي ، ويبدو هذا واضحا مما قدمه من انتاج حضارى متفوق منذ بدء استقراره بهذا القسم الجنوبي (حضارة إريدو) ، وهو انتاج لا يسبر بأى حال عن حضارة بدائية ناشئة (١) .

ويتلاحظ أنه بعد أن استقر الانسان في جنوب السهل الميزوبوتامى وقدم به انتاجه الحضارى المميز ، انتقل مركز الثقل الحضارى (ثم السياسى) إلى القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى ولم يعد الشمال سوى مجرد تابع بدورى فلك الجنوب غالبا حتى حلول الاموريين بأرض آشور في بداية الالف الثانى ق. م .

ويصعب أن ننسب إلى حضارات هذا القسم الجنوبي المصطلحات الدولية الخاصة بمصور ما قبل التاريخ (مثل العصر الحجري الحديث وعصر النحاس والحجر وعصور ما قبل الاسرات) . ولعل أفضل ما يعبر عن ذلك أن معدن النحاس لم يكشف عنه في جنوب السهل الميزوبوتامى إلا في أواخر عصر حضارة العميد (بموقع اور) (٢) ، بمعنى أننا إذا ما طبقنا المصطلح الدولي يجب أن ندخل الفترة الزمنية الاسبق من عصر حضارة العميد ، والتي تمثل في عشر طبقات أثرية

(١) أنظر : Jawad, A.; «The Eridu Material and its Implications». In Sumer 30 (1974), pp. 21-23.

(٢) Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 349.

بموقع إريدو (الطبقات من ١٨ إلى ٨) وفقا لما سيثبتين من دراسة ، في نطاق العصر الحجري الحديث . ولكن هذا لا يعبر في الواقع عن تقييم صحيح إذ يجب أن نضع في الاعتبار افتقار التسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي إلى المعادن ، وتفوق الانتاج الحضاري المبكر لهذا القسم الجنوبي في بعض المظاهر الحضارية الأخرى ، وخاصة بناء المعابد (وسيثبت ذلك من الدراسة التالية) التي لم ترق إليها حضارة حلف الشامية والمعبرة عن العصر النحاسي الحجري والقريبة من مصادر هذا المعدن (ديار بكر وملاطيا) كما قلنا .

وقد اعتبرت حضارة العميد (نسبة إلى موقع تل العميد الذي يقع إلى الغرب من أور بحوالي ستة كيلو مترات) أولى حضارات القسم الجنوبي لأرض النهرين، إلا أن التنقيب الأثري أثبت منذ أواسط القرن الحالي (ابتداء من عام ١٩٤٦) وجود حضارتين أسبق عهداً هما حضارة إريدو وحضارة حجي محمد . ويرى بعض الباحثين في هاتين الحضارتين مرحلتين مبكرتين من عصر حضارة العميد نفسه ولذلك يقسمون هذا العصر الحضاري إلى ثلاث مراحل هي العميد ١ (حضارة إريدو) والعميد ٢ (حضارة حجي محمد) والعميد ٣ (حضارة العميد الصميمة) (١) . إلا أن من الباحثين من يرى أن لسكل من هاتين الحضارتين إنتاجهما المميز عن حضارة العميد (٢) ، وهو رأي يميل الباحث إلى الأخذ به إذ كانت لها أساليبيها

Jawad, A., Op. Cit., pp. 31-34.

(١) أنظر :

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p.p. 52,58.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 135.

Lloyd, S., and Safar, F.; «Eridu. A Preliminary Communication on the Second Season's Excavations 1947-1948». In Sumer 4 (1948), pp. 124-125. =

الحضارية الخاصة ، كما عبر انتاجها عن تأثر واضح بالحضارات الأسبق من الشمال الميزوبوتامى (حسونه وحلف) بينما تكاد ألا نلمس هذا التأثير في عصر حضارة العبيد في الجنوب الميزوبوتامى وفقا لما سيأتي من دراسة .

ويلى عصر حضارة العبيد في جنوب أرض النهرين عصر حضارى جديد هو عصر حضارة الوركاء ، نسبة إلى موقع الوركاء الذى انفق حديثا على تقسيم انتاجه الحضارى إلى ثلاث مراحل حضارية يرجع أقدمها إلى عصر حضارة العبيد وأوسطها إلى عصر حضارة الوركاء وآخرها ، وهو الذى بدأ فيه ظهور النعبر بالكتابة ، إلى عصر « ما قبل الكتابة » ، Protoliterate Period الذى يضم أيضا عصر حضارة جمده نصر النامية (١) . ويمثل عصر ما قبل الكتابة آخر المصور الحضارية التى تسبق بداية العصر النارىخى فى العراق القديم .

ونقدم فيما يلى دراسة عن معالم انتاج هذه الحضارات من جنوب أرض النهرين ، كل على حدة :

حضارة اريدو :

تقع اريدو (ابو شهرين الحالية) فى أقصى جنوب السهل الميزوبوتامى ، إلى الجنوب الغربى من مدينة أور بحوالى تسعة عشر كيلو مترا . وقد وجدت اريدو فى منطقة تزخر بالمستقدمات والمسطحات المائية ، ويرجح أنها كانت ميناء على احدى

== وانظر أيضا عرض مالوان عن كل من هاتين الحضارتين فى :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 330-345.

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, وكذلك
pp. 67-68, 129.

Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(١) سيوضح هذا بالتفصيل عند دراسة هذه المراحل الحضارية ومواقعها الأثرية .

البحيرات الواسعة ولها اتصالها بالخليج العربي عن طريق عدد من البحيرات (١). وفي ضوء هذا لا يبدو غريبا أن نرى أن المستوطنين في المنطقة قد احترقوا صيد السمك وقدموا صيدهم منه كقربان للمعبد ، وهي حقيقة اثبتتها التنقيب الأثرى بموقع اريدو (منطقة المعابد) وفقا لما سيثبتين من دراسة . كما لا يبدو غريبا أيضا أن تكون الكثير من المساكن اكواخا من البوص ، مما يناسب هذه البيئة المستنقعية . ويبدو مؤكدا أن حضارة اريدو تمثل أقدم حضارات القسم الجنوبي من أرض النهرين ، أي أنها تعبر عن بداية الاستقرار في هذا القسم ، ويتفق هذا مع مادونه السومريون في آدابهم التي أفادت بأن اريدو كانت أول المدن الخمس الأولى على الأرض ، وأول مقر للملكية (٢) .

وقد قامت مديرية الآثار العراقية بالتنقيب الأثرى بموقع اريدو في الفترة من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٩ تحت إشراف فؤاد سفر وستون لويد، وشمل هذا التنقيب الأثرى منطقتين، أحدهما بوسط الموقع وكانت المنطقة المقدسة إذ ضمت مجموعة من المعابد في طبقات متعاقبة (٣) ، أما المنطقة الأخرى فتتسع وراء هذه المنطقة المقدسة وتضم الجبانة وبقايا منازل قسرية اريدو وما تحويه من أواني

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 331.

(٢) نجد تعبيرا عن ذلك في أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية . وبالنسبة لما ورد في أسطورة الطوفان السومرية في هذا الشأن ، انظر :

Kramer, S.N.; «The Deluge». In ANET, p. 43.

وما ورد في قائمة الملوك السومرية ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, p. 265.

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 328.

(٣) تقع مجموعة هذه المعابد أسفل زاغورة قام بتشبيدها «أمرسن» ثالث ملوك أسرة أور الثالثة وسط موقع اريدو ولم يكمل بناءها ، انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 333.

فخارية وأدوات زراعية وغيرها . وأسفر التنقيب الأثرى بهاتين المنطقتين عن ثمانى عشرة طبقة أثرية بمنطقة المعابد، وتسع عشرة طبقة أثرية بالمنطقة السكنية، وتنتمى هذه الطبقات الى أكثر من عصر حضارى . فيعبر إنتاج الفخار من هذه الطبقات عن أربع عصور حضارية هي حضارة إريدو (الطبقات ١٩ - ١٥) وحضارة حجبى محمد (الطبقات ١٤ - ١٢) وحضارة العميد (الطبقات ١٢ - ٦) ثم حضارة الوركاء (الطبقات ٥ - ١) (١) . أما عمارة المعابد فتعبر عن ثلاث مراحل من التطور تخص حضارتى إريدو والعميد (تمثل حضارة العميد بمراحل تطور لإحداهما مبكرة وتمثلها معابد الطبقات ١١ - ٩ والآخرى متأخرة وتمثلها معابد الطبقات ٨ - ٦) ، ولا يتسنى التعرف منها على تصميم معابد الطبقات (١٤ - ١٢) التى تقابل حضارة حجبى محمد لتهدمها ، كما لاتصل إلى عصر حضارة الوركاء إذ تنتمى بمعبد الطبقة (٦) (٢) .

وبالنسبة للأثار المعمارية لحضارة إريدو من منطقة المعابد (الطبقات ١٨-١٥)، فتقل معلوماتنا عن أقدم الأبنية فى أولى الطبقات (الطبقة ١٨) إذ لم تتجاوز بقايا أربعة حيطان من الآجر شيدت فوق كثيب من الرمل (انظر شكل ١٩) (٣) . وربما كان هذا الكثيب الرملى أول تعبير عن المنصة المرتفعة التى يعلوها المعبد (الزاورة) ، وهو مظهر العمارة الدينية للبلاد ابتداء من عصر حضارة العميد ،

Ibid., p.p. 340,350.

(١) انظر :

Jawad, A ; Op. Cit , p. 31.

(٢) انظر عن معابد إريدو :

Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pl. VI:

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 334,339, figs. 24-25 (p p. 335,338).

وانظر أيضا عن تصميم معابد الطبقات ١٨ - ١٥ :

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 70 p. 52.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 334, fig. 24 (a) p. 335.

(٣)

كما سنرى ، والذي لم يقتصر على عصور ما قبل التاريخ بل استمر أيضا في عصرها التاريخي. وإذا ما صح هذا التقدير فإنه يعني أيضا أن بناء المعابد في العراق القديم قد بدأ منذ بداية الاستقرار بموقع اريدو في أقصى جنوب البلاد .

وفي الطبقة التالية (الطبقة ١٧) ككشف عن بناء صغير قائم الزوايا وله دعائمتين داخليتين وحيطانه قليله السمك (شكل ١٩) (١). وفوق هذه الطبقة (في الطبقة ١٦) ككشف عن بناء أ كثر اتقاناً ، قائم الزوايا وله دعائم داخلية ، ويتضمن مائدة قرابين وهيكل (شكل ٩ ب) - مما يعرف بالغرض من البناء (كمعبد) - ولذلك يعتبر أول مثال واضح للمعبد في العراق القديم (٢). وفي الطبقة التالية (الطبقة ١٥) عثر على بقايا معبد أكبر حجماً وله عديد من الدعائم الا أنه لا يتسنى التعرف على معالمه الداخلية لعدم كمال بقايا البناء (٣) (أنظر شكل ٩ ب) .

أما عن منازل اريدو فيبدو من أقدم الطبقات ان بعضها كان أ كرواخا من البوص وبعضها الآخر كان منازل من الآجر (٤). ولاشك في أن اتخاذ الاكواخ من البوص كسكن كان ليناسب البيئة المستنقعية في أقصى القسم الجنوبي من أرض النهرين ، ولوجود اريدو في منطقة مليئة بالمستنقعات المائية والبحيرات وفقاً لما سبق أن أشرنا .

Ibid.

(١)

Ibid., pp. 334-336, fig. 24 (b).

(٢)

Parrot, A., Op. Cit., p. 52.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 18.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 336, fig. 24 (b) p. 335.

(٣)

Ibid., p. 332.

(٤)

أما عن فخار حضارة اريدو (من الطبقات ١٨ - ١٥) فأشكاله السائدة هي الأكواب والسلاطين ، وأحيانا الأطباق الكبيرة . وبعض هذه الآنية الفخارية من النوعية الخشنة، الملونة (باللون الأخضر غالبا) وغير الملونة ، وبعضها الآخر من النوعية المصقولة والمتعددة الألوان (مثل البني والأسود والأخضر والاحمر) (١) . وقد حفلت النوعية الأخيرة من فخار اريدو بتصميمات الزينة التي وجدت غالبا على وجهها الخارجى ، وأحيانا على الوجه الداخلى . وتتكون معظم هذه التصميمات من أشكال هندسية تغلب فيها الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات والنقط (شكل ٩ ج) ، ويندر وجود الأشكال الطبيعية الحية (٢) . ويعبر هذا عن تأثير زينة فخار حضارة اريدو بحضارتى سامراء وحلف الشماليتين ، واللذين سبق أن قدمتا أسلوب التصميمات الهندسية فى الزينة وفقا لما سبق أن أشرنا (٣) . ويفغل بعض الباحثين أمر التأثير الحضارى من شمال السهل الميزوبوتامى على حضارة اريدو، ويرون أن أصحاب الحضارة الأخيرة استخدموا التصميمات الهندسية فى زينة الفخار كأسلوب سبق أن اتبعوه فى موطنهم الاصلى فى فارس (٤) . وسبق أن أشار الباحث إلى نقد نظرية الاصل الايرانى لحضارات شمال السهل الميزوبوتامى (راجع حضارة سامراء) ، وهو لا يتفق أيضا مع وجهة النظر السابقة اذ يرى أن حضارات الشمال الميزوبوتامى هى المصدر الذى

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. X.

(١)

Jawad, A.; Op. Cit., p. 31.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 341, fig. 26.

(٢)

Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(٣) انظر أيضا عن تأثير فخار حضارة اريدو بفخار سامراء وحلف الأسبق :

Jawad, A; Op. Cit., pp. 31-33.

Frankfort H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 45.

East, p. 45.

أخذت عنه حضارة أريدو وبعض مواقع انتشارها مثل أور وحجى محمد ونيبور (١) ، فضلا عن رأس العمياء (إلى الشمال من كيش بحوالى ثمانية كيلو مترات) الذى حملت بعض آنيته الفخارية أساليب زينة فخار أريدو (٢) .

حضارة حجى محمد :

يعبر عن إنتاج حضارة حجى محمد فى الطبقات (١٤ - ١٢) بموقع أريدو، وإنتاجها المميز هو الأواني الفخارية إذ لم يتسن التعرف على تفاصيل أبنية هذه الطبقات فى منطقة المعابد بأريدو وفقاً لما سبق أن أشرنا . ويستمد فخار حجى محمد تسميته من اسم موقع قلعة حجى محمد على ضفاف الفرات، إلى الجنوب الغربى من الوركاء بنحو ستة عشر كيلو مترا ، والذى قدم بوفرة هذه النوعية من الفخار (٣) . ومن السمات المميزة لهذا الفخار الوعاء والغويط، ذو الجوانب المقوسة التى تنجح بشكل شبه عمودى نحو القاعدة المستقيمة ، والذى تزينه الخطوط المائية والتمرجة والمربعات والنقط غالباً (٤) (شكل ٩ د) . ويمثل فخار حضارة حجى محمد تطوراً لفخار حضارة أريدو، وقد لون بنفس الوان هذا الفخار (الأسود والبني والأحمر) ، مع إضافة جديدة هى اللون القرمزى القائم . كما يعبر فخار حجى محمد ، سواء من ناحية الشكل أو الزينة أو الصناعة ، عن تأثر واضح بحضارات شمال السهل الميزوبوتامى وخاصة حضارة حلف، بدرجة أقوى من فخار حضارة أريدو . ويتضح ذلك بما كشف عنه من أواني فخارية فى موقع رأس العمياء ،

(١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 340 (generally speaking), 351 (Ur), 365 (Hajji Muhammad).

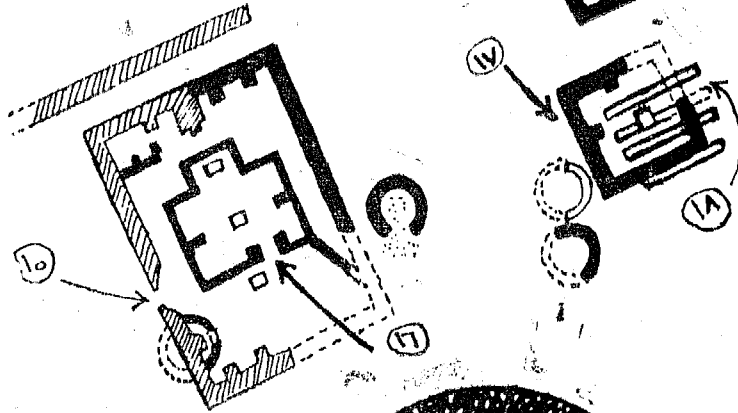
واظر أيضا : Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 23.

(٢) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 366-368, fig. 30 (a).

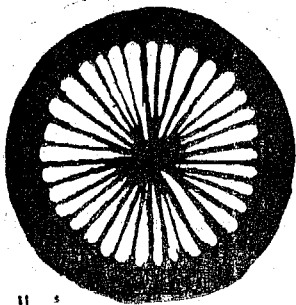
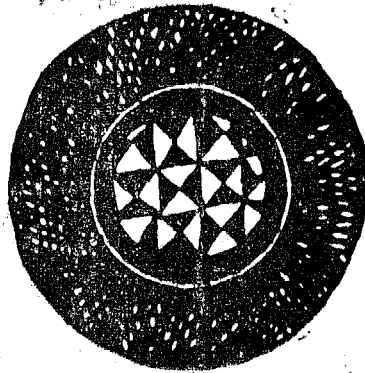
(٣) Ibid., pp. 341-342, 365.

(٤) Ibid., fig. 27 p. 342.

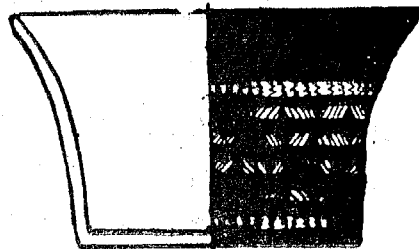
١- بقايا معبد (٢) الطبقة ١٧٦٨
باريدو



٢- نموذج فخار حضارة
باريدو



٣- نموذج لفخار محلي من حضارة رأس العلياء



٤- نموذج لفخار محلي من حضارة الموقع

شكل (٩)

نماذج من إنتاج حضارة قريظ و حضارة محلي

الذي امتدت اليه حضارة حجي محمد ، إذ تضمنت آنية فخارية تماثل تماما الطبق الضخم الذي يتوسطه رسم الزهرة الكبيرة ، والمميز لحضارة حلف (١) . (انظر شكل ٩ هـ ، وقارنه بشكل ٨ و) . أما في إقليم مندلي ، وهو يفنقر بصفة عامة إلى النوعيات المميزة من فخار حلف ، فقد عثر فوق سطوح بعض تلاله وفي الطبقات العليا لثل Choga Mami على فخار إريدو وحجي محمد ، مختلطا أحيانا بفخار سامراء ، وتعبّر أنماطه عن تأثر قوى بحضارة سامراء (٢) .

وقد تضمنت الخلفات الأثرية لموقع حجي محمد منجل من الطين ، وهو من الصناعات المميزة لأهل حضارة العميد ويظهر لأول مرة في الطبقة (١٢) بموقع إريدو (٣) ، التي تعبّر عن نهاية حضارة حجي محمد وبداية حضارة العميد التالية .

حضارة العميد :

مثلت حضارتنا إريدو وحجي محمد مرحلتين مبكرتين من الاستقرار في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي وقدمتا إنتاجا تأثر إلى حد كبير بالحضارات الشمالية ، ولو أنه لم يخجل من بعض المظاهر الجديدة وخاصة في مجال العمارة الدينية من حضارة إريدو وفقا لما تبين من دراسة . أما حضارة العميد فتعبر عن استقلال

Ibid, p. 366, fig. 30 (b) p. 367. (١)

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in : انظر (٢) the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52—53.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), pp. 133—135.

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,365, (٣)

جنوب السهل الميزوبوتامى وقدمت من المظاهر الجديدة فى الانتاج ما أضنى على هذه الحضارة الجنوبية طابعاً يميزاً يتفق إلى حد كبير مع طبيعة هذا القسم الجنوبي الذى قامت فيه . بل لقد قدر لهذه الحضارة الانتشار الذى استوعب معظم الشمال الميزوبوتامى ، ومن هنا يمكن أن نقول أنه ابتداء من عصر حضارة العبيد انتقل مركز الثقل الحضارى من الشمال الميزوبوتامى إلى جنوبه . وتمثل حضارة العبيد فى عدد من المواقع الأثرية فى أرض بابل مثل تل العبيد الذى أعطى اسمه لهذه الحضارة (١) ، واريديو (الطبقات ١٢ - ٦) وأور (الطبقات ١ - ٣) والوركاه (الطبقات ١٨ - ١٢) ورأس العمياء وتل العقير ، بما يفيد شمولها لسلك أرض بابل . كما انتشرت حضارة العبيد فى الشمال الشرقى والشمال ، وخاصة فى مواقع تبة جاورا (الطبقات ١٩ - ١٢) وتل الأربجية ونيوى وجبل سنجار وتل البراك (٢) ، مما يعبر عن استيعابها لأرض آشور وتحومها الشرقية والشمالية والغربية حتى حدود الخابور . أما مناطن أودية الخابور وبالبح ، وكذلك الفرات الأعلى والأوسط ، فلم تتأثر بشكل واضح بحضارة العبيد وما تلاها من الحضارات الجنوبية إذ يندر فيها وجود إنتاج هذه الحضارات ، وربما يرجع ذلك - كما يرى مالون - إلى تأثيرها أكثر بحضارتها الأسبق (حلف) ولذلك قارمت الأساليب

(١) يضم موقع تل العبيد منطقتين أثريتين احدها هي مبيد وآنى باداه ثانياً ملوك أسرة أور الأولى من عصر الأسرات السومرية المبكرة ، والأخرى هي التل نفسه الذى لا يتجاوز ارتفاعه العشرين متراً ولا يربو بعده عن المبيد على الجس وخدين متراً . ورغم أن هذا التل هو الذى أعطى اسمه للعصر الحضارى إذ كشف فيه أولاً عن بعض منتجات هذا العصر ، وخاصة من الفخار ، إلا أنه محدود الانتاج للغاية بالمقارنة بكثير من المواقع الأخرى لعصر حضارة العبيد ونقلاً لما سميتمين من دراسة مظاهر الانتاج الحضارى لهذا العصر .

(٢) سيتعرف الطالب على انشاء هذه المواقع وطبقاتها الأثرية الواضحة قرين أسمائها لعصر حضارة العبيد من خلال دراسته لمعالم الانتاج الحضارى لهذا العصر .

الحضارية الجديدة للجنوب^(١). وفي ضوء ذلك يرجح أن انتشار حضارة العبيد شمالاً لم يكن عن طريق الفرات ، ويفترض مالوان طريقاً يمر ببعض المواقع في شرق دجلة ، من منطقة مندلي - بعقوبه (في شمال اشنونا) ومنها إلى كركوك (بين ديالى والزاب الاسفل) ثم اربيل (بين الزابين الاسفل والاعلى) ، وينتهي بقبة جاورا وتل الاربعية التي يتجه منها غرباً إلى منطقة جبل سنجار^(٢) ، ثم تل البراك الذي يعتبر آخر المواقع التي يظهر فيها التأثير الواضح لحضارة العبيد جهة الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامى .

أما عن انتاج حضارة العبيد ، وخاصة مبتكرات هذه الحضارة التي أضافت الجديد ، فتنصل بمجموعة من مجالات الانتاج الحضارى مثل العمارة الدينية والمدنية وصناعة الاواني الفخارية وبعض الأدوات الزراعية وغيرها ، كما أن منها ما يعبر عن مفاهيم فكرية مثل الإيمان بعالم آخر والاعتقاد في مهبود يسيطر على اقتصاديات المجتمع . وسنقدم فيما يلي دراسة عن هذه المجالات :

أولاً : - العمارة :

١) المعابد :

تمثل بقايا المعابد من عصر حضارة العبيد في موقعين رئيسيين هما موقع اريدو في أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا الشمالى . ولم يكشف النقيب الاثرى عن بقايا معابد من عصر حضارة العبيد بموقع أور^(٣) ، كما أن معابد موقع الوركاء تؤرخ ابتداءً من عصر حضارة الوركاء التالى وفقاً لما سيثبتين من دراسة .

Ibid., pp. 408-413.

(١)

Ibid., p. 413.

(٢)

Ibid., p. 351.

(٣)

Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963), pp. 47-49. وانظر أيضاً :

وبالنسبة لمعابد اريدو من عصر حضارة العميد (الطبقات ١١ - ٩) ،
 فنواجه لأول مرة ، ابتداء من معبد الطبقة (١١) بمظهر معمارى جديد هو بناء
المعبد فوق تل صنعاى وتؤدى بعض المنحدرات إلى منصته (١) ، وهو تصميم
 قدر له أن يصبح علماً على الأبنية الديفيسية للسومريين . ويشكون كل من معبدي
 الطبقتين ١١ و ٩ من بناء مستطيل يتوسطه فناء تطل عليه بعض الحجرات ، ويقع
 هيكل المعبد فى نهاية الفناء (انظر شكل ١٠ ب) ووراؤه ممر طويل ذو ركائز
 للتدعيم (٢) (شكل ١٠ ب) . أما معبد الطبقة (١٠) فلا يتسنى التعرف على
 تصميمه الداخلى إذ لا تتجاوز بقاياه طواره الخارجى . ويتميز معبد الطبقة (١١)
 بضخامة حجمه عن معابد اريدو الأسبق ، ويبلغ طوله الخمسة عشر متراً ، أما
 محيطه فقليلة السمك وتدعمها الركائز على مسافات منتظمة (شكل ١٠ أ) ، ويؤدى
 إلى منصته منحدر يبلغ عرضه المتر . كما يتميز معبد الطبقة (٩) أيضاً (شكل ١٠ ب)
 بالمنحدر الذى يؤدى إليه ، وبوجود مدخل ذى درجات للهيكلى (٣) . أما المعابد
 التالية من الطبقات (٨ - ٦) فتتبع عن تطور هام فى التصميم عن المعابد الأسبق ،
 ويمثل هذا فى تزويد المعبد بمائده قرابين فى مواجهة الهيكل ، ووجود درجات
 صاعدة تؤدى إلى المدخل الرئيسى للمعبد ، فضلاً عن كثرة عدد الحجرات الجانبية
 وزيادة سمك الحيطان وتزويدها من الخارج بركائز التدعيم بعد أن كانت هذه
 الركائز من الداخل غالباً . وفى الطبقة (٨) نجد بناء ضخماً للمعبد يبلغ طوله
 حوالى ٢١ متراً وعرضه ١٣ متراً ، ويتميز بزيادة سمك حيطانه عن المعابد

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 337.

(١)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 132.

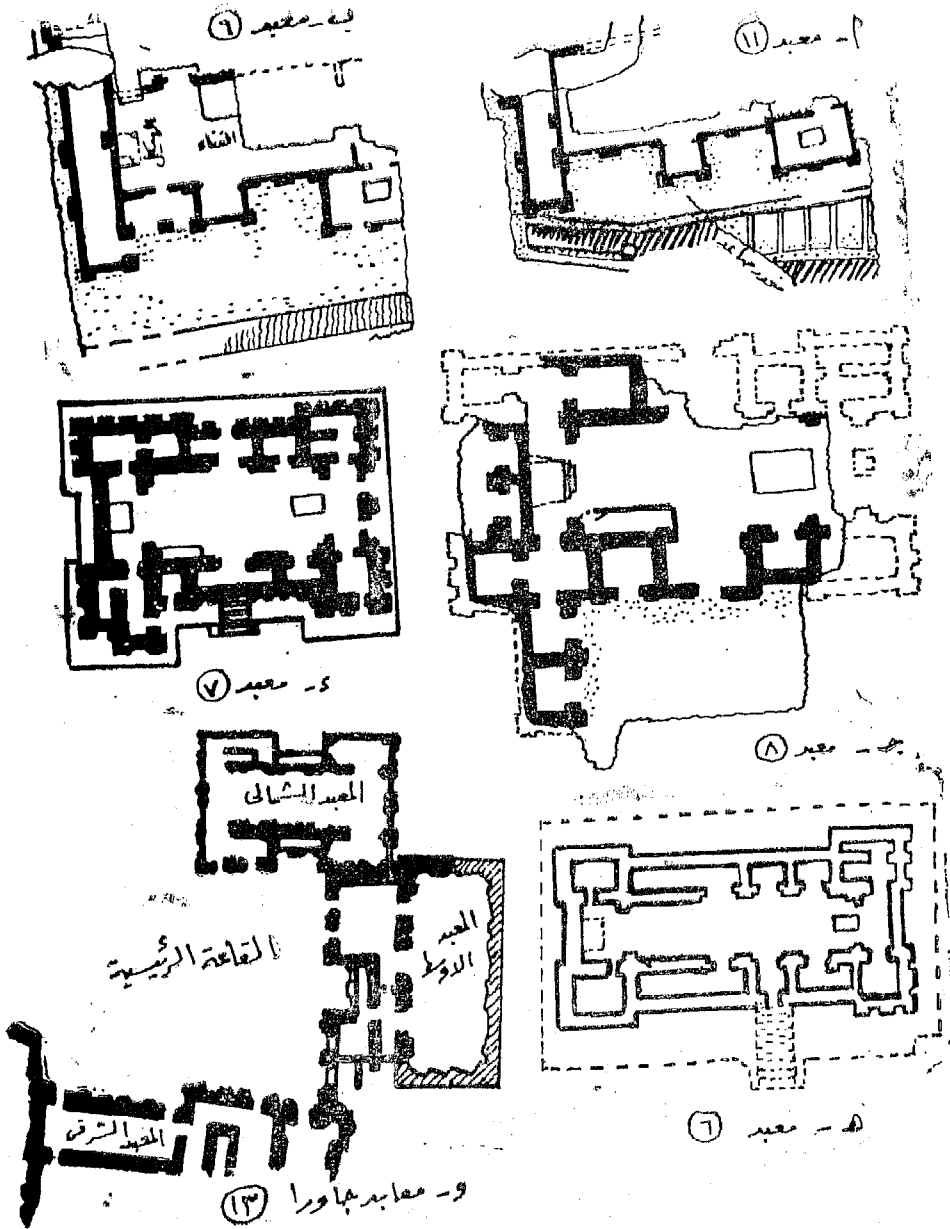
وانظر أيضاً :

Mallowan, M.; fig. 24 (c,d) p. 335.

(٢)

Ibid., pp. 336=337.

(٣)



شكل (١٠)

تصميم معاينة اريديو وتبة جاورا من عصر حضارة العميد

الأسبق ، وبوجود مائدة قرابين عند النهاية الأخرى من الفناء ، في مواجهة الهيكل ، كما يحل فيه محل المعبر خلف الهيكل في معابد الطبقات (١١ = ٩) حائط ذو ثلاث ركائز ضخمة تتعامد عليه فتشكل كوتين (١) (شكل ١٠ ج) . وقد عثر في إحدى هاتين الكوتين على إله فخارى ملون يشبه التنكة وبداخله عظام السمك (انظر شكل ١١ أ) ، وعلى كثير من عظام السمك الذي قدم بلا شك كقربان للمعبود (٢) . وتقديم القرابين للمعبود ظاهرة لها دلالتها الهامة إذ تعبر عن تطور فكري وإيمان بمعبود يسيطر على المجتمع ويمتلك أراضيه واقتصاده الذي يكرس لخدمة هذا المعبود (٣) . وربما كان هذا المعبود هو انكي إله الماء العذب ومعبود مدينة أريدو في العصر التارخي (٤) ، وخاصة أن معظم ما قدم من قرابين كان من السمك ، كما كان صيد السمك حرفة رئيسية في مجتمعات أريدو وفقا لما سيقين من دراسة .

ويقل معبد الطبقة (٧) في حجمه قليلا عن معبد الطبقة (٨) إذ تبلغ مقاييسه ١٨,٥ مترا طولا و١٢ مترا عرضا ، ولكنه أفضل تنظيما . وتؤدي إلى المدخل الرئيسي لهذا المعبد ، وهو في جهته الجنوبية الشرقية ، درجات صاعدة على جانبيها حواجز من متاريس صغيرة ، ويصل هذا المدخل إلى ردهة تفتح على الفناء الكبير للمعبود (وهو يشبه هنا الفاعة الكبيرة إذ يكاد أن يكون مغلقا) الذي يضم مائدة القرابين في جهة ، وفي مقابلتها الهيكل في الجهة الأخرى . وللمعبد مداخل

Ibid., p. 337, fig. 24 (e) p. 336.

(١)

Ibid, p. 337.

(٢)

وستلى دراسة الاناء الفخارى « تنكة السمك » ضمن فغار حضارة العبيد .

(٣) انظر على سبيل المثال :

Saggs, H.W.F.; The Greatness that was Babylon (London, second impression, 1966), p. 18.

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 47.

(٤) انظر :

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 19,

أخرى ثانوية منها ما ينفتح على جانب الفناء الذى تقع فيه مائدة القرابين ، وما ينفتح على الجانب الآخر من الفناء عند الهيكل ، كما يتميز المعبد بكثرة ركائز التدعيم التى زودت بها واجهة البناء خاصة (١) (شكل ١٠ د) .

وتنتهى مجموعة معابد موقع اريدو بمعبد الطبقة (٦) الذى يؤرخ بأواخر عصر حضارة العميد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، ويتميز بوجود مدخل واحد هو المدخل الرئيسى من الجهة الجنوبية الشرقية ، كما تقل فيه ظاهرة التدعيم بالركائز وبشكل ملحوظ (٢) (شكل ١٠ هـ) .

أما عن معابد عصر حضارة العميد فى شمال أرض العراق القديم فنتمثل فى موقع تبة جاررا إلى الشمال الشرقى من نينوى بحوالى اثنين وعشرين كيلو متراً ، والذى يعتبر مصدراً أساسياً عن تعاقب حضارات عصور ما قبل التاريخ فى أرض آشور لإبتداء من عصر حضارة العميد . ويرجع ذلك إلى وفرة المادة الأثرية من الموقع ، سواء فى العمارات أو الفخار ، وكذلك بعض الصناعات الصغيرة . وقد أسفر التنقيب الأثرى بالموقع عن عشرين طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة (٢٠) التى ترجع إلى نهاية عصر حضارة حالف على الأرجح وتتضمن بنساء ذات تصميم دائرى مما اشتهرت به حضارة حالف (٣) .

وتتمثل معابد عصر حضارة العميد فى الطبقات (١٩-١٢) بتبة جاررا ، إلا أنه يتلاحظ أن هذا الموقع لم يخص منطقة المعابد وأخرى للمساكن والجبانة ،

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 337-338, fig. 25 (a). (١)

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 72 (A) p. 54.

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 3 p. 19.

Mallowan, M; Op. Cit., fig. 25 (b) p. 338. (٢)

Ibid., p. 378. (٣)

أسوة بموقع اريدر، بل تقدم طبقاته الأثرية المظاهر الحضارية المختلفة من معابد ومساكن ومدافن وأواني فخارية وغيرها . ولذلك يتعذر أحياناً على الباحث التعرف على ما إذا كان أحد الأبنية معبداً أم مسكناً ، وخاصة أنها تفتقر إلى السمات الرئيسية الهامة للمعبد مثل مائدة النرابين والهيسكل ، والتل السماعى الذى تؤدى الدرجات الصاعدة إلى أعلاه ، حيث يوجد المعبد . ولايسع الباحث إزاء هذا القصور إلا أن يأخذ بما يبراه اجتهادية غالباً للقول بأن مثل هذه الأبنية كانت معابد ، ومن أمثلة ما يؤخذ فى الاعتبار فى هذا الشأن تصميم البناء بشكل المستطيل وتعدد حجراته ووجود قاعة وسطى كبيرة (أسوة بالفناء الذى تطور إلى قاعة شبه مغلقة فى معابد اريدر) تطل عليها حجرات جانبية صغيرة .

ويمكن تقسيم معابد تبة جاورا من عصر حضارة الهبيد إلى قسمين ، أحدهما مبكر وتمبر عنه معابد الطبقات (١٩ - ١٤) ، والآخر متأخر وأكثر تطوراً وتمبر عنه معابد الطبقة (١٢) خاصة (١) . أما عن معابد القسم الأول (٢) ، فتتضمن الطبقة (١٩) بموقع تبة جاورا معبداً مستطيل الشكل بنى من الآجر وله حيطان واهية ، إلا أنه يشغل مساحة كبيرة إذ يربو طول حجراته الوسطى على العشرة أمتار . وتضم الطبقة (١٨) معبداً صمم على شكل المستطيل ويتميز بحسن تنظيمه إذ يتضمن فناء متوسطه مائدة قرابين وتطل عليه بعض الحجرات التى يبلغ مجموعها فى هذا المعبد العشرين حجرة . وتضم الطبقة (١٧) معبدتين صمما بالشكل الدائرى المأخوذ عن أسلوب حضارة حلف فى البناء . ولا تحو الطبقة (١٦) بنية جاورا أية آثار للمعابد ، وفى الطبقة (١٥) كشف عن مبنى ربما كان معبداً إذ يحتوى على

Ibid., p.p. 385,396-397.

(١) أنظر :

(٢) انظر عن وصف معابد الطبقات (١٩-١٤) بنية جاورا: Ibid., pp. 380-381.

تُسع حجرات مجمعة حول فناء مستطيل . وفي الطبقة (١٤) كشف عن بناء كبير يقوم على أسس من الحجر بدلا من الآجر الذي كان يستعمل من قبل ، ويضم هذا البناء سبع عشرة حجرة ، ويرجح أنه معبد إذ يضم قاعة وسطى يبلغ طولها اثني عشر متراً ويتجاوز عرضها الثلاثة أمتار ونصف . أما الطبقة (١٣) فهي تحتوي على أهم الأبنية الدينية لعصر حضارة العبيد من موقع تبة جاورا ، وهي الثلاثة معابد شيدت حول قاعة وسطى واسعة ، عند ثلاثة من جوانبها . ويطلق على هذه المعابد أسماء « المعبد الشمالي » و « المعبد الأوسط » و « المعبد الشرقي » ، وتواجه أركان كل منها الجهات الأربع الأصلية ، وحيطانها مزودة بالكثير من الركائز للتدعيم^(١) (شكل ١٠ و) . وتبدو هذه المعابد ، وخاصة المعبد الشمالي ، مشابهة للمعابد المتأخرة بموقع اريدو ، وذلك من حيث التصميم وكثرة تزويد الحيطان بالدعامات ، ولو أن حيطان معابد تبة جاورا أقل سمكا . أما عن الطبقة (١٢) ، وهي آخر طبقات عصر حضارة العبيد بموقع تبة جاورا ، فمعظم أبنيتها سكنية ، ويضم أحد هذه الأبنية حجرة كبيرة يتجاوز طولها الاحد عشر متراً وتواجه أركانها الجهات الأربع الأصلية ويطلق عليها « الحجرة البيضاء » ، لدهان حيطانها بطلاء أبيض . ويرجح أن هذه الحجرة كانت معبداً إذ أطلت عليها نحو عشر حجرات جانبية ، كما كان الوصول إليها عن طريق فناء كبير^(٢) . وتنضم الطبقة (١٣) أيضاً بناء ذات تصميم مماثل ولكنه أقل حجماً ، ولذلك يبدو أنه كان أيضاً معبداً^(٣) .

Ibid , p. 381, fig. 33.

(١)

Parrot, A ; Op. Cit., fig. 72 (B) p. 54. وانظر أيضاً عن المعبد الشمالي :

Frankfort, H.; Op. Cit. fig. 2 p. 19.

Mallowan. M.; Op. Cit., p. 382, n. 3.

(٢) انظر :

Ibid , p. 383.

(٣)

ب - المساكن والمدافن :-

يتلاحظ في مساكن عصر حضارة العميد من مواقع النسم الجنوبي من أرض النهرين أن بعض هذه المساكن كان من الآجر ، بينما كان بعضها الآخر من البوص والطين مما يناسب البيئة المستقرة لهذا النسم الجنوبي . أما النسم الشمالي من أرض النهرين ، والذي يتميز بالجفاف ، فكانت منازل من الآجر .

وقد كشف التنقيب الأثرى بالطبقة (١٠) من المنطقة السكنية بموقع اريدو عن بقايا جزء كبير من كوخ مبني من البوص ومبطن من الجوانب بالطين ، ولم يتجاوز سمك حيطانه الخمسة عشر سنتيمتراً ، وكانت أرضيته خالطاً من الرمل والطين . وقد قسم الكوخ إلى عدد من الحجرات وعثر في اثنتين منها على طوارين أو منضدتين منخفضتين يبدو أنها استخدمتا لإعداد الطعام ، كما عثر في الكوخ على صومعة غلال وأربعة قوائم من الطين ربما كان يوضع عليها اناء الطين ، وفرن من الطين بداخله اناء ، مما يعبر عن الترتيبات المنزلية (١) . وفي الطبقات الأعلى ، عثر على بقايا منازل من الآجر يرجع معظمها إلى عصر حضارة العميد ، وتبدو هذه المنازل بسيطة التصميم إذ تتكون من ممر طويل لا يتجاوز عرضه القدمين وتطل عليه حجرتان من كل جانب . وكان الآجر الذي بني منه المنزل على درجة كبيرة من الضخامة (تبلغ مقاييس بعضه ما لا يقل عن ٤٩ سم طولاً × ٢٦ سم عرضاً × ٨ سم سمكاً) ، ولم يتجاوز سمك حيطان المنزل عادة طول قطعة الآجر وكانت تبنى برص قطع الآجر بالطول وبالعرض بالتعاقب ، وبعد انتهاء البناء زودت أوجه الحيطان بكسوة جيدة من الطين (٢) .

Ibid., pp. 332-333.

(١)

Ibid., p. 333.

(٢)

وفي أور تضمنت الطبقات أسفل الترسيب الطوفاني والتي تؤرخ بعصر حضارة العميد (أور - العميد ١ - ٢) بقايا الآجر المستطيل والمنازل غير المنتقنة الشكل والأكواخ من البوص الملتصق بالطين ، وكانت الأكواخ هي المنازل الغصالية لسكان أور قبل الطوفان (١) .

وفي تل العميد ، وعلى عمق بسيط من سطح هذا التل لا يتجاوز بضعة بوصات كشف عن منطقة استقرار يبلغ سمكها حوالي الثلاثة أقدام واحتوت آثارها على بقايا منازل من البوص المدمج بالطين وترجع إلى أواخر عصر حضارة العميد (٢) .

ويرجح أن أقدم استقرار بموقع الوركاء يرجع إلى مرحلة متأخرة من عصر حضارة العميد ، وأن أقدم الابنية كانت أكواخاً من البوص شيدت فوق تربة مستنقعية (٣) .

وفي تل العمير كشف عن منطقة استقرار من عصر حضارة العميد تضم سبع طبقات بنائية ، وكانت المساكن في أقدم هذه الطبقات (الطبقة VII) من جداول البوص ثم تلى ذلك البناء بالآجر (٤) . وفي الطبقات البنائية العليا من هذا الموقع ،

Woolley, L.; Op. Cit., p. 31. (١)

Mallowan; M.; Op. Cit., p. 351.

ويفصل هذا الترسيب الطوفاني في أور بين عصر حضارة العميد وعصر حضارة الوركاء التالي .

Ibid., p. 358. (٢)

Woolley, L.; Op. Cit., p. 22.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 363. (٣)

Lloyd, S., and Safar, F. (with « Introduction » by (٤)

Frankfort, H.); « Tell Uqair: Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941 ». In JNES 2 (1943), p.p. 137,139,149; pls. III,VI (b).

بليت معظم المنازل من قطع الآجر الكبيرة المستطيلة والمتراسة ، والتي بلغ سمك حيطانها أحياناً ما يقرب من المتر ، كما نظمت على جانبي ممر أو دحارة ، في صفيين متقابلين (١) .

وفي تبة جاورا وجدت المنازل مع المابد في منطقة واحدة إذ لم تخصص منطقة سكنية وأخرى للمابد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، وكانت منازل تبة جاورا ومابدها من الآجر ، وأقيم بعضها فوق أسس من الحجر .

ويضم موقع تل الاربعية منطقة سكنية في وسط الجبانة ، وقد أسفر التنقيب الأثرى فيها عن أربع طبقات من المنازل الطينية المتواضعة البناء ترجع إلى عصر حضارة العميد (٢) .

كما كشف في أحد تلال موقع تلوث الثلاثات بمنطقة جبل سنجان (التل II) عن العديد من الأبنية التي شيدت من الآجر وضمت حجرات مختلفة الأحجام صممت بشكل المستطيل غالباً (في الجهة الجنوبية للتل) ولو أن منها ما اتخذ الشكل الدائري (في الجهة الشمالية للتل) وفقاً لما يبدو من بقايا حيطانها المقوسة . وترجع غالبية هذه الأبنية وغيرها من آثار هذا التل إلى عصر حضارة العميد (وبعضها يرجع إلى عصر حضارة الوركاء) وزود معظمها بالأفران والأوعية الفخارية الكبيرة لحزن الحبوب والماء ، كما احتوت على الكثير من بقايا الهياكل العظمية ، مما يعبر عن اتخاذها كمساكن (٣) كما اتخذت بعض هذه الأبنية كمابد ،

Ibid., p.p. 137,149, pl. VI (b).

(١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 398.

(٢)

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 6-8.

Egami, N., (and others); «Brief Report of the Third Season's

وتميزت هذه المعابد بضخامة الحجم وصلابة البناء وبوجود مائدة قرابين في الفناء الذي تطل عليه حجرات جانبية صغيرة للتخزين (١).

وبالنسبة لمداخل عصر حضارة العميد، فنضم جبانة اريدو ما لا يقل عن ألف مقبرة، وكان الدفن في الطبقات (٧ - ٦) التي ترجع إلى أواخر عصر حضارة العميد في صناديق من الآجر تغمر في باطن الأرض ثم يمال عليها التراب وتغلق بالآجر أيضاً (٢) وقد وجدت بعض المدافن الجماعية بجبانة اريدو، مما يتطلب إعادة فتح المدفن من وقت لآخر ودفع الهياكل العظمية الأسبق وتناثر عظامها. وكانت الآنية المنسارية تودع في كل قبر، وكان من اللازم أن يزود كل ميت بفنجان وطبق، لأكله وشربه بلا شك (٣)، مما يعبر عن إيمان بعالم آخر. وقد عثر في جبانة اريدو على تماثيل طينيين صغيرين لها أهمية كبيرة، أحدهما نموذج لغارب، ربما كان شراعياً، وعلق على جوانبه ومؤخرته عدد من الكلايب (٤) (وعثر في تل العميد أيضاً على جزء من نموذج ملون من الطين لمثل هذا الغارب (٥)). ويمكن أن نتصور أن هذه القوارب استخدمها أهل

= Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations». In Sumer 22 (1966), pp. 2-5, figs. 3-5.

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations (١) at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 9-10.

Lloyd, S., and Safar, F.; «Eridu. A Preliminary (٢) Communication on the Second Season's Excavations 1947-8». In Sumer 4 (1948), p. 117.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 347. (٣)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 118. (٤)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 359. (٥)

العبيد ، كصادين ، في البيئة المستنقعية التي سادت القسم الجنوبي لأرض النهرين .
أما الممثل الآخر فهو لإلهة أمومة بشكل ذكر (شكل ١١ ح) ، وعثر عليه في
قبر سيدة (١) . ويتلاحظ أن التماثيل الصغيرة لإلهات الأمومة من عصر حضارة
العبيد كانت ذات أشكال رشيقة ، مما يعبر عن نبذ أسلوب الحضارات الأسبق التي
عُتبت بتصوير هذه الإلهات بشكل ضخم للتعبير عن مظهر الخصوبة عندهن (٢) .
كما يتلاحظ أيضاً أن تماثيل إلهات الأمومة لعصر حضارة العبيد من المواقع
الجنوبية كانت لها رأس تشبه رأس السحلية أو الضفدعة ، مما يعبر من وجهة
نظر الباحث عن تأثر بالبيئة المستنقعية للجنوب . وعبرت هذه التماثيل أيضاً عن
اهتمام صانعيها بإيضاح الوظيفة ، وهو أسلوب معنوي في التعبير وله دلالاته الفكرية
المتفوقة على الأسلوب المادي للحضارات الأسبق . ويتضح ذلك من تمثيل بعض
إلهات الأمومة وهن تحمّلن أطفالاً تقمن بارضاعهن (٣) (شكل ١١ ط) ، فضلاً
عن المثال الذي سبقته الإشارة إليه عن تمثيل إلهة الأمومة بشكل ذكر في مدفن
سيدة بجبانة أريدو ، وهو مثال لم ينفرد موقع أريدو بتقديمه إذ عثر في أور
أيضاً على بعض هذه التماثيل الذكور وتميز اثنين منها على الأقل بلحية ملونة (٤) .

Ibid., p. 347, fig. 29 p. 348. (١)

(٢) عن أشكال إلهات الأمومة قبل عصر حضارة العبيد ، انظر على سبيل المثال :

Parrot, A; Op. Cit., fig. 64 p. 48.

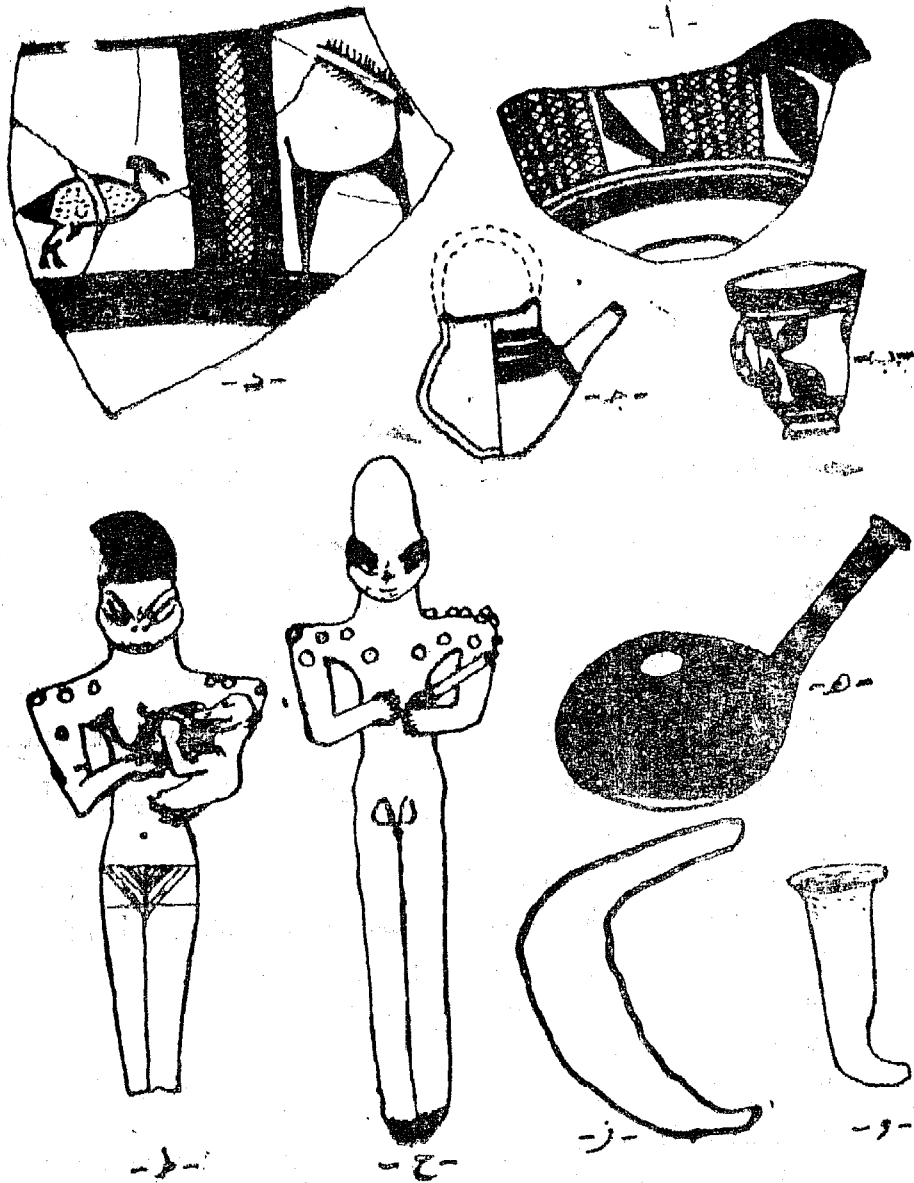
Mellaart, J., Op. Cit., figs. 38,39 p. 64.

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 73 p. 55. (٣)

Woolley, L; Op. Cit., pl. II facing p. 37.

ويرجح أن الاهتمام باظهار هذه الناحية الوظيفية لإلهات الأمومة قد بدأ منذ عصر حضارة
حسونة ، ولو أنه لا يوجد ما يقطع بذلك في هذا العصر الحضارى سوى تشكيل بعض تماثيل
هذه الإلهات وقد وضعت أيديهن على بطونهن أو أسفل أقدامهن . راجع ص ٥١ في
هذا الكتاب .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 352. (٤)



شكل (١١)

نماذج أخرى من إنتاج عصر حضارة العميد

وتعتبر جبانة أور عن أسلووين للدفن يرجع أحدهما إلى مرحلة المبيد (٢) ويتميز بالمدافن الممتدة التي تحوى هياكل عظمية منبسطة ترقد مستقيمة على الظهر، أما الآخر فيرجع إلى مرحلة المبيد (٢) وتظهر فيه المدافن أقل امتدادا نتيجة لانثناء الهياكل العظمية قليلا بدلا من بسطها تماما . وقد احتوت هذه المدافن من المتاع الشخصي (وخاصة من الأنية الفخارية وتماثيل آلهة الأمومة) ما يعبر عن إيمان بعالم آخر (١) .

وفي الموقع الشمالى تبة جاورا كان الدفن أسفل أرضيات المنازل والمعابد (وجدت المنازل والمعابد فى منطقة واحدة كما قلنا) . وقد عثر أسفل أرضية المعبد الشرقى من الطبقة (١٣) على خمسة مدافن لاطفال ، كما عثر على عدد أكبر من هذه المدافن أسفل الحجره البيضاء ، من الطبقة (١٢) (٢) . ولم يكن الدفن أسفل أرضيات المنازل هو المتبع دائما فى المواقع الشمالىة إذ يتبين من التقيب الأثرى بموقع تل الاربعية أن مجتمع هذا الموقع خصص منطقة للمدافن خارج نطاق المنطقة السكنية ، فى غربها ، وضمت هذه الجبانة خمسين مدفنا (٣) . أما تلوث التلذمات فلم تخصص جبانة للدفن بل احتوت فى الجهة الجنوبيه من التل (II) قبورا فردية ومدفنا جماعيا عشر فيه على أربعة هياكل عظمية . وقد دفن فى هذه القبور الكبار فقط ، فى وضع مقرص ، أما الاطفال فدفنوا فى جرار كبيرة من الفخار (٤) .

Ibid., pp. 352 - 353.

Ibid, p. 382.

Ibid., p. 398.

Egami N.; Op. Cit., pp. 7-9.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

ثانياً : الفخار :

فخار العبيد من النوعية الملونة ، ويمكن تقيمه إلى قسمين أولهما مبكر والأخر متأخر . ويتبين من فخار العبيد من المرحلة المبكرة أنه تأثر بشكل واضح بفخار حضارة اريدو وحجى محمد السابقين ، وتغلب في زينه الأشكال الهندسية من الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات وغيرها . أما فخار المرحلة المتأخرة من حضارة العبيد فزينه تصبيحات من أشرطة وخطوط عريضة مستقيمة ومقوسة ، كما تتضمن زينه أحياناً أشكالاً نباتية مثل الورود وأوراق الأشجار (١) (انظر شكل ١١ ، ب) . ويتميز فخار هذه المرحلة المتأخرة بقلة السمك حتى تبدو بعض أمثله من موقع اريدو كقشرة البيضة (٢) ، كما يقل في زينه تمثيل الأشكال الحية باستثناء المناطق الشمالية التي كان تأثير حضارة حلف لا يزال واضحاً فيها (٣) .

وبتلاظ أيضاً أن فخار العبيد يزود أحياناً بالصنابير والأذان الصغيرة والمقابض (٤) (راجع شكل ١١ ، ب ، ج) ، وهو ما لم نلمسه في فخار الحضارات الأسبق ، وسيزداد شيوعاً في فخار حضارة الوركاء التالي .

ويمثل فخار العبيد من النوعيتين المبكرة والمتأخرة في المواقع التالية من جنوب السهل الميزوبوتامى : ففي اريدو يمثل انتاج المرحلة المبكرة من فخار

Mallowan; M., Op. Cit, p. 344, fig. 28. (١)

Ibid. (٢)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 131. (٣)

Lloyd, S. and Safar, F.; « Tell Uqair : Excavations : انظر : (٤)
by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940
and 1941». In JNES 2 (1943), pls. XVII, XXI (A),

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 345, fig. 28 (c),

العبيد في الطبقات (١٢ - ١٠) ، وفخار المرحلة المتأخرة في الطبقات (٩ - ٦) .
وتعتبر الطبقتان (٧ - ٦) أيضاً عن مرحلة انتقالية إذ تمثل فيها النوعيات
المتأخرة من فخار العبيد كما يبدأ فيهما أيضاً ظهور النوعية الجديدة لفخار
عصر حضارة الوركاء التالي التي تتميز غالبيتها باللون الواحد وبصناعتها على عجلة
الفخار (١) .

وفي أور ، يقسم فخار العبيد إلى ثلاث مراحل من التطور يطلق عليها
العبيد (١) و (٢) و (٣) ، وأقدمها هي العبيد (١) التي يمثل فيها إنتاج المرحلة
المبكرة من فخار العبيد . أما فخار المرحلة المتأخرة فيمثل في أور - العبيد
(٢-٣) . وتعتبر أور (العبيد ٣) عن مرحلة انتقالية أيضاً إذ تتضمن النوعيات
المتأخرة من فخار العبيد والنوعية الجديدة لعصر حضارة الوركاء (٢) . ويقيد
وولي أن آخر مراحل ظهور فخار العبيد - المصنوع باليد - هو قاع الطبقة
النائية لترسيب الطوفاني ، أسفل مكان العثور على عجلة الفخار بجوالي قدم ،
وأنه يتلاحظ في هذا الفخار قلة زينته إلى حد كبير إذ لم تتجاوز بعض الخطوط

Ibid., pp. 344-346.

(١)

وكانت الآنية الفخارية من عصر حضارة العبيد تصنع باليد غالباً ، وربما استعملت عجلة
الفخار في تشكيل بعض نوعياتها التي يوحى انتظام شكلها ودقة صنعها ورقة جدرانها بذلك .
أما فخار الوركاء فمطعمه مصنوع على عجلة الفخار عدا بعض النوعيات الحفنة والسميكة
الجلودان . انظر :

فرج بصمه جي : « بحث في الفخار . صناعته وأنواعه في العراق القديم » في مجلة سومر ،
العدد ٤ لسنة ١٩٤٨ ، القسم العربي ، ص ٢٢ و ٢٤ .

بهنام أبو الصوف : « ملاحظات حول نشأة دولاب الفخاري وتطوره في العراق » في مجلة
سومر ، العدد ٢١ لسنة ١٩٦٥ ، القسم العربي ، ص ١١٩ - ١٢٢ .

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 351-352, 354.

(٢)

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 26-27, 30-31.

الافقية أو الاشكال البسيطة التي لم يعم بتصميمها (١).

وفي تل العبيد غطى سطح التل بشقف من فخار العبيد الملون ، كما احتوت آثار طبقة الاستقرار التي أسفر عنها التنقيب الأثرى بهذا التل على فخار العبيد الملون ، وهو من النوعين المبكرة والمتأخرة (٢).

وفي الوركاء يمثل فخار العبيد في الطبقات السفلى (١٨ - ١٤) ، وهو في هذا الموقع من النوعية المتأخرة المتطورة (٣).

كما عثر على فخار العبيد مع فخار حبيبي محدد في موقع رأس العمياء ويكثر في

(١) وطبقة الترسيب الطوفاني التي كشف عنها تنقيب « وولي » فيا أطلق عليه تسمية « حفرة الطوفان » بموقع أور ، تملك فاصلا بين حضارة الوركاء بهذا الموقع ، بمعنى أن الطبقة التي تعلو هذا الترسيب الطوفاني تؤرخ بعصر حضارة الوركاء . أما عن عجلة الفخار التي عثر عليها في قاع هذه الطبقة فهي قرص كبير من الطين المحروق يبلغ قطره حوالي ثلاثة أقدام وزود بثقب كبير في الوسط وثقب جانبي أصغر قرب الحافة ليدار منه عن طريق مقبض . انظر : Ibid., p. 30.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 358-359.

(٢)

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 22-23.

(٣) يتوسط الوركاء موقعان أثريان رئيسيان ومتجاوران يطلق علي أحدهما اسم « زاقورة أنو » وعلى الآخر اسم « زاقورة إنا » . والطبقات الأثرية من موقع زاقورة أنو تقدم مجموعة من المعابد التي تؤرخ ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالي . أما عن الانتاج الحضاري من عصر حضارة العبيد فيمثل في الطبقات السفلى التي أسفر عنها التنقيب الأثرى عند الجانب الجنوبي الشرقي من زاقورة إنا ، والذي كشف عن ثمان عشرة طبقة أثرية متعاقبة يبلغ عمقها تسعة عشر مترا . وتؤرخ الطبقات (١٨ - ١٤) بعصر حضارة العبيد ، وتعتبر الطبقات (١٤ - ١٢) عن مرحلة انتقالية بين نهاية عصر حضارة العبيد وبداية عصر حضارة الوركاء التالي والذي تمثله الطبقات (١٢ - ٦) . وفخار الطبقات (١٨ - ١٤) بالوركاء يمثل مرحلة متأخرة من تطور فخار العبيد ، ويرى مالوان أنه يقابل فخار إريدو (٨ - ٦) وأور - العبيد (٢ - ٣) . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360-362.

وليلته استخدام الشرائط العريضة مع التصميمات الهندسية (مثل الخطوط المتعرجة أو الدوائر والنقط) أو الأشكال النباتية (١).

وفي تل العقير عثر في المنطقة السكنية من عصر حضارة العميد (قرب الحفاسة الشمالية للتل الشمالي) على العديد من الأنية الفخارية الملوثة من النوعية المتساهرة لفخار العميد، ولا تخلو زينة هذه الأنية الملوثة من الأشرطة العريضة، وتضم معها أشكالاً أخرى متنوعة من الخطوط المستقيمة والمائلة والمتعرجة والموجعة وأنصاف الدوائر، فضلاعن بعض الأنسكال الهندسية مثل المثلثات والمربعات (٢). وتتميز مجموعة من هذا الفخار الملون بتل العقير بتزيينها بأشكال حية لحيوانات وطيور (انظر شكل ١١ د)، كما أن منها ما حمل صورة عقرب (٣). وتبدو بعض الأشكال الحيوانية مشابهة لما تضمنته زينة نماذج من فخار سوسة I (٤) والذي كثرت فيه الأشكال الحية والأشرطة العريضة والخطوط الموجعة والمتعرجة والمثلثات والمربعات (٥). ويرجع كل من «تشايلد»، و«بارو»، وفخار سوسة I

Ibid., p. 368, fig. 30 (d, e, f).

(١) انظر :

Lloyd S., and Safar, F.; Op. Cit., pls. XIX (B), XX, XXI. (٢)

Ibid., pl. XIX (A).

(٣)

(٤) انظر عن هذه الأشكال الحيوانية في فخار تل العقير :

Ibid., pl. XIX «A» (esp. nos. 1, 4, 12).

وعن الأشكال المشابهة من فخار سوسة I :

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 79 p. 61.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran (London, 1965), fig. 16 p. 31.

وفخار سوسة I هو أفخم فخار كشف عنه في مقابر هذه المدينة (سوسة) انظر على سبيل المثال :

فرج بصبه جي : المرجع السابق، ص ٢٢.

(٥) راجع : Child, V.G.; New Light on the Most Ancient East

(London, 1935), fig. 84 (p. 235), pls. XXV, XXVI

(facing p.p. 234, 236).

إلى عصر حضارة العمبيد (١)، بينما يرجعه مالوان إلى عصر حضارة الوركاء التالى (٢)، ولا يرى فيه الباحث - رغم التفوق الكبير في صناعته - مصدراً أخذ عنه فخار العمبيد من موقع تل العقير . ويمكن تفسير ورود الأشكال الحية في زينة بعض فخار تل العقير ورأس العمياء أيضاً (الأشكال النباتية فيها) وجود هذه المواقع في شمال أرض بابل ، قرب القسم الشمالى من أرض النهرين الذى ظهرت فيه هذه الأشكال الحية منذ حضارة سامراء واستمرت في هذا الشمال في عصر حضارة حلف والعمبيد . كما كان لهذه الأشكال الحية تأثيرها الواضح في الجنوب في مطلع عصر حضارة العمبيد (راجع حضارة حجبى محمد) ، وربما اقتصر هذا التأثير في أواخر حضارة العمبيد على شمال أرض بابل بينما امتد إلى سهل سوزيانا الذى تقع فيه سوسة والذى يعتبر من الناحية الجغرافية امتداداً للسهل الميزوبوتامى جهة الجنوب الشرقى .

وقد امتد فخار العمبيد إلى الشمال الشرقى والشمال من أرض بابل ، وعثر على كسرات له مع فخار أكثر تأخرأ فوق سطح عدد من تلال المنطقة المتاخمة لنهر ديبالى جنوباً ، وخاصة عند مندلى (٣) . كما عثر على فخار العمبيد أيضاً فوق سطح بعض تلال منطقة كركوك جنوب الزاب الأسفل ، وفي الطبقات المبكرة بموقع

= Parrot, A.; Op. Cit., figs. 78 (p. 60), 80 (p. 62).

Mallowan, M.; Op. Cit., figs. 15 (p. 30), 17 (p. 31), 18 (p. 32).

Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 234, 236-237. (١)

Parrot, A.; Op. Cit., pp. 60-63.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 28-32. (٢)

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the (٣)
Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966),
pp. 52-54.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations
at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

لورنى (قرب كركوك) حيث يرد بها تالياً لفخار حلف (١) ، وفيما بين الزابين
الاسفل والاعلى عثر على فخار العبيد في سهل المخمور (٢) ، وفي تل قالينج أغا
(اربيل) حيث يرد فوق سطح التل مع فخار حلف الاسبق (٣) ، كما يرد أيضاً
في الطبقات العشر السفلى من الطبقات الست عشرة التي أسفر عنها التنقيب الأثرى
بالموقع (حتى نهاية الموسم الرابع ١٩٧٠) (٤) . ويمكن اعتبار الطبقتين العلويتين
على الأقل من هذه الطبقات العشر انتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء رغم أن
فخار العبيد كان هو السائد فيها ، إذ لم تخل أى من هاتين الطبقتين من فخار
الوركاء أيضاً (٥) . وفي تبة جاورا يرد فخار العبيد في الطبقات (١٩ - ١٢)
المثلة لهذا العصر الحثارى بالموقع ، وتحمل زينة بعض نماذجه المبكرة أشكالاً
حية تعبر عن تأثر بحضارة حلف الشمالية (مثل الطبقة ١٧ التي زين أحد آياتها
الفخارية برسم شخص يجرى) (٦) أما آخر هذه الطبقات (الطبقة ١٢)

Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid (١)
to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I,
Part I, p. 374.

Ibid., p. 403. (٢)

Abu Al-Soof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». (٣)
In Sumer 22 (1966). p. 77 n. 2.

Ibid., p. 79 n. 8. (٤)

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwani, S.; «More Soundings et Tell Qalinj
Agha (Erbil)», In Sumer 23 (1967), pp. 69-75.

اسماعيل حجاره : «التنقيب في قالينج أغا (اربيل) ، الموسم الرابع ١٩٧٠» ، في مجلة
سور ، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، القسم العربى ، ص ٢٧-٣٣ والواح
من ٢٣ إلى ٢٩ .

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwani, S.; Op.Cit, p.p.70,74-75. (٥)

اسماعيل حجاره : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 394. (٦)

فنتضمن فخار العبيد وفخار الوركاء ، ويمكن اعتبارها مرحلة انتقالية بين هاتين الحضارتين (١) . كما يرد فخار العبيد في الطبقات البنائية الأربعة التي تتوسط جبانة تل الأرجحية ، وهو من النوعية المتأخرة وتزينه غالباً تصميماً هندسية من أسرطة وخطوط مستقيمة ومتعرجة ومثلثات ونقط ، كما تزينه أحياناً أشكال نباتية مثل أوراق الشجر (٢) . ولم تخل جبانة تل الأرجحية أيضاً من فخار الوركاء ولذلك يمكن أن نرى في إنتاجها مرحلة انتقالية (٣) . وفي تلوث الثلاث ، احتوت معظم الطبقات في الجانب الشمالي من التل II (وهي سبع عشرة طبقة أثرية) على فخار العبيد ، وهو من النوعية المتأخرة غالباً وتسود في زينته الشرائط العريضة مع الخطوط المتوازية أو المتقاطعة أو المتعرجة أو المموجة ، والتي رسمت باللون الأسود أو البني الفاتم (٤) . وفي تل البراك (إلى الغرب من النهاية الغربية لمنطقة جبل سنجان بحوالي اثنين وثلاثين كيلومتراً) وجد فخار العبيد في الطبقات السفلى ، ويبدو أن هذا الموقع يمثل أقصى مدى لانتشار فخار العبيد

Abu Al-Soof, B.; «Late Prehistoric Pottery at Nineveh, (١)
Gawra and the Neighbouring Sites»: In Sumer 30
(1974), p. 3.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 398-400, fig. 34. (٢)

(٣) يفيد مالوان أن فخار الوركاء كان قليلاً قبل الأرجحية ، بينما يفيد أبو الصوف أنه لم تخل أي من الطبقات الأربعة بجبانة تل الأرجحية من فخار الوركاء الذي عثر على العديد من آنيته وكسراته . انظر :
Ibid, p. 401.

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 3.

Egami, N.; Op. Cit., pp. 7-8, fig. 8. (٤)

Egami, N.; «Brief Report of the Third Season's Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations». In Sumer 22 (1966), p. 6, figs. 7, 8.

النظر

١٥٥

في الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامي إذ يندر وجود هذا الفخار في منطقة الخابور، وخاصة في شاغر بازار وحلف (١)، مما قد يفيد أن هذه المنطقة حافظت على أسلوبها الحضاري الخاص بها والمتأثر بحضارة حلف الاسبق. ويرجح أن هذا الوضع ينطبق أيضا على منطقتي الفرات الاعلى والايوسط اللتين يندر فيهما انتاج حضارات الجنوب الميزوبوتامي ولو أنه وجدت هناك وفي شمال سوريا، وخاصة في سهل العمق، بعض النماذج الفخارية التي يظهر أسلوب زيتها تأثرًا بحضارة العميد ربما كان نتيجة صلات تجارية (٢).

وهناك نوعية مميزة من فخار العميد هي اناء يشبه التنكة وله مقبض طويل مائل إلى الخارج (شكل ٥١١ هـ). وقد عثر على هذه النوعية من الأنية الفخارية في موقع اريدو في أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا في الشمال، وهي من الانتاج الخاص بمصر. حضارة العميد إذ تحتفي تماما بعد هذا العصر (٣). وفي موقع اريدو تظهر هذه الأنية لأول مرة في الطبقة (١٣) التي ترجع إلى حضارة حجي محمد، ولكنها تمثل بعد ذلك في كل طبقة من الطبقات (٨ - ١٢) الخاصة بمصر. حضارة العميد. ونظراً لأنه عثر على إحدى هذه الأنية في معبد الطبقة (٨) باريدو وكانت مملوءة بمخاط السمك (وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند دراسة المعابد)، فقد اطلق على هذه النوعية المميزة من الأنية الفخارية تسميه «تنكة السمك»

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 408-410.

(١)

Ibid., pp. 411-414.

(٢) أنظر:

Perkins, A.; «The Relative Chronology of Mesopotamia». In Relative Chronologies in Old World Archeology (Chicago 1954), p. 46.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 396.

(٣)

Fish - Kettle (١). وتمثل هذه النوعية من الآنية الفخارية في الطبقات (١٧-١٩) بموقع تبة جاورا، أى أنها ترجع إلى بداية عصر حضارة العبيد، وهى بتبة جاورا ملونة باللون الأحمر القرمزى وتزينها بعض الخطوط المستقيمة والمتدرجة (٢). ويرجح «مالوان» أن هذه الآنية من موطن أصلي واحد، وأنه يمكن افتراض الأصل الجنوبي لها على اعتبار أنها استمرت في الجنوب مرحلة زمنية أطول هى معظم عصر حضارة العبيد، وقدمت الطبقات (١٣ - ٨) باريديو عددا كبيرا منها لا يقل عن الواحد والثلاثين انا (٣).

وتعتبر هذه النوعية من الآنية الفخارية عن مدلوين لها أهميتها، يعرفنا أحدهما بأن أهل حضارة العبيد اتخذوا من صيد السمك حرفة رئيسية لهم، مما يتناسب مع طبيعة البيئة المستنقعية للجنوب خاصة، وهذا يدعم نظرية الأصل الجنوبي لهذه الآنية. أما المدلول الآخر فيتصل بموضوع القربان الذى سبق أن ناقشناه عند دراسة المعابد.

ثالثا: - صناعات أخرى:

وقد يتصل بحرفة صيد السمك إنتاج حضارة العبيد مسامير منثنية من الطين (شكل ١١ و)، إذ يرجح أن الغرض منها هو أن يعلق عليها الصياد صيده من السمك، أو شبكة صيده (٤). وقد عثر على نماذج ملونة وغير ملونة لهذه المسامير

Ibid., pp. 344-346, fig. 28(a).

(١)

Ibid., pp. 395-396.

(٢)

Ibid., p. 396.

(٣)

(٤) هذا مجرد اجتهاد من قبل الباحث يستوحى من شكل هذه المسامير الطينية المنثنية التى لم يتسن تقديم تفسير مقنع عن وظيفتها، ومن الآراء ما يفيد أن الغرض منها كان تثبيت البوس أو الحصير على الحيطان الطينية للمنازل. انظر:

الطينية المنثنية في معبد الطبقة (٤) بموقع اربدو ، وفي تل العميد ، وفي رأس العمياء ولو أنها في هذا الموقع الاخير ذات رموس أكبر حجماً ولذلك يمكن أن تكون أدوات للصحن (١) . كما عثر على هذه المسامير الطينية المنثنية أيضاً مع بقايا المنازل من عصر حضارة العميد بموقع تل العقير (التل الشمالى) (٢) ، وفي بعض طبقات عصر حضارة العميد بتل قالينج أغا (٣) ، وفي الطبقة (١٢) بموقع تبة جاورا التي ترجع إلى نهاية عصر حضارة العميد ، وكذلك في الطبقة العليا (I) بالتل II بتلول الثلاثات (٤) .

وأسوة بصيد السمك ، كان العمل الزراعى أيضاً حرفة رئيسية لأهل العميد ويشهد بنشاطهم الكبير فيه كثرة ماخلفوه من أدوات هذا العمل الزراعى وخاصة الفئوس والمناجل ، ولو أنه شاع في صناعة هذه الادوات استخدام المادة الطينية التي وفرتها البيئة المحلية في الجنوب خاصة ، كبديل للأحجار الصلبة والمعادن التي

= Child, V. G.; Op. Cit., pp. 137-138.

وإن كان هذا الرأى يمكن قبوله بالنسبة للمنازل الطينية في أرض الجنوب ، فلا ينطبق على المواقع الشمالية التي كانت منازلها من الآجر وعثر فيها أيضاً على هذه المسامير الطينية المنثنية .
Mallowan, M.; Op. Cit., fig. 28 (e), p.p. 345,359. (١)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.149, pls. XVI (B), XVII. (٢)

(٣) عثر على هذه المسامير الطينية في الطبقتين ٨ و ٩ من طبقات المجلس العميق (I) الذي يبدأ في قمة التل ، وفي الطبقة السفلى من طبقات الخندق الواصل بين المجلس العميق (I) ومجلس آخر (II) أجرى عند قاع التل في جانبه الغربى (أى في مستوى السهل) انظر :

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)» . In Sumer 23 (1967), p.p. 70,75.

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations (٤) at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), p. 6.

Egami, N.; «Brief Report of the Third Season's Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations», In Sumer 22 (1966), fig. 12 (1).

افنقر اليها هذا الجنوب ومن الانتاج المميز لعصر حضارة العميد من الادوات الطينية الزراعية المناحل الطينية (شكل ١١ ز) التي كشفت عنها في العديد من المواقع وخاصة في الجنوب ، ويبدو أنها كانت ابتكاراً له أهميته العملية إذ أحرق ت إلى درجة عالية من الحرارة لتصبح ذات حافة قاطعة ، كما كان استبدالها سهلاً بعد كسرها (١). وتمثل هذه المناجل الطينية لأول مرة في أولى طبقات حضارة العميد بموقع اربدو (الطبقة ١٢) ، كما تظهر في الطبقة (٩) بهذا الموقع نماذج ملونة منها (٢). وقد عثر في كل من أور وتل العميد وتل العقير على عدد من هذه المناجل الطينية ، كما عثر عليها أيضاً في الطبقة (٣) بموقع نينوى الشمالي (٣) .

وقد قات الصناعات المعدنية في عصر حضارة العميد، وخاصة في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي والذي لم يعثر فيه على أى انتاج معدني عدا موقع أور الذي كشفت في أحد مدافنه من أواخر عصر حضارة العميد على حربة من النحاس (٤). أما عن القسم الشمالي ، فقد عثر بموقع تبة جاورا على بعض الادوات النحاسية ولكنها قليلة العدد ولا تتجاوز في مجموعها الست قطع . ومن هذه القطع النحاسية

Frankfort H.; Op. Cit., p. 47.

(١) انظر :

Woolley, L.; Op. Cit., p. 24.

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,343.

(٢)

Ibid., p.p. 359,369,401.

(٣)

وانظر أيضاً عن هذه المناجل الطينية من موقع تل العقير :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 149, pls. XVII, XXVIII (B).

وتورخ الطبقة (٣) بنينوى بعصر حضارة العميد ، وهي تملو طبقة ترسيب فيضي انفصلها من الطبقات الأسبق والتي ترجع إلى عصر حضارة حلف .

Mallowan. M.; Op. Cit., p. 352.

(٤)

Child, V.G.; Op. Cit., p. 141, fig. 57.

Woolley, L.; Op. Cit., p. 30.

خاتم صغير وأزميل من النحاس عثر عليهما في الطبقة (١٧) ، كما عثر على بلطتين من النحاس في الطبقتين (١٢-١١) اللتين تصلان بنا إلى بداية عصر حضارة الوركاء (١).

وئمة إنتاج حضارى يقتصر تقديمه على القسم الشمالى من أرض النهرين في عصر حضارة العميد هو اختتام الطابع التى لم تظهر فى القسم الجنوبى الا ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى . فقد عثر فى تبة جاورا على اختتام الطابع وتمايم الطابع من عصر حضارة العميد ، وهى تتكون من أقراص بسيطة وأزرار ومربعات من الحجر المتعدد الأنواع وتحمل هذه الاختتام أو طبعتها من الطين رسوما بسيطة من خطوط مستقيمة أو متقاطعة ، كما تتضمن أحيانا أشكالاً حيوانية (٢) . كما عثر فى كل من تل الأربجية وبنوى (٣) على بعض طبعات اختتام تتخذ تصميماتها أشكال حيوانات ذات قرون ، وتنسب إلى نهاية عصر حضارة العميد (٣) . ويمكن أن يدخل الباحث قصر إنتاج اختتام الطابع ، أو طبعتها الطينية التى تضمنت أشكالاً حيوانية ، على القسم الشمالى من أرض النهرين ، فى نطاق تأثر هذا الشمال بشكل قوى بحضارة حلف التى سبق أن قدمت هذه الاختتام والى كانت أشكال الحيوانات غيرها من الأحياء (مثل البشر والطيور) شائعة فى زينتها . وفى النهاية ، والكثرة ما قدمه عصر حضارة العميد من جديد فى إنتاجه الحضارى ، يشير الباحث فيما يلى إلى بعض النقاط الرئيسية عن أهم سمات وهبتكرات هذا العصر :

— قدمت معابد اربدو مظهر بناء المعبد فوق تل صناعى تؤدى إليه المنحدرات الصاعدة ، وهو من السمات المميزة للمهارة الدينية للسومريين فى العصر التاريخى .

Mallowan, M ; Op. Cit., pp. 390-391,

(١)

Ibid., p. 392.

(٢)

Ibid., p. 401,

(٣)

— استخدمت ركائز تدعيم الحيطان في معابد حضارة العمبيد من اريدو وتبة جاورا بشكل يفوق كثيرا ما قدمته حضارة اريدو الاسبغ، وكانت الركائز المنتظمة والمقامة على ابعاد متساوية من الحائط، من السمات المميزة للعمارة الدينية من العصر التاريخي أيضاً .

— عبرت معابد اريدو عن مظهر فكري متفوق هو تقديم القرابين للمعبود، مما يعبر عن سيطرة الإله المعبود على اقتصاديات المجتمع، ويتفق والفكر السياسي المبكر للبلاد في مطلع العصر التاريخي (الانسى، الذى يقوم على الخدمة الدينية للمعبود ويتولى له ادارة شؤون المدينة) . كما يتبين من هذه القرابين، ومعظمها من السمك، أن صيد السمك كان حرفة رئيسية في جنوب العراق القديم، مما يتناسب مع البيئة المستنقعية للمنطقة .

— وضح أثر البيئة المستنقعية لجنوب العراق القديم في بعض مظاهر انتاج عصر حضارة العمبيد، وخاصة بناء المسكن من البوص والطين، وصناعة تماذج للقوارب التى كانت وسيلة الانتقال في هذه البيئة . كما استخدمت المادة الطينية بوفرة في انتاج هذه الحضارة وحام عمل الأحجار الصلبة أو المعادن (التى افترق لىها السهل الميزوبوتامى، وخاصة الجنوب) في صناعة أدوات العمل الزراعى وتماثيل آلهة الامومة والمسامير الطينية المنثنية التى يرجح أنها كانت من أدوات الصيادين والمناجل الطينية التى تشهد كثرتها بممارسة أهل العمبيد لحرفة الزراعة على نطاق واسع ولا يقل بأى حال عن احترامهم لصيد السمك .

— انتشرت حضارة العمبيد في شمال أرض النهرين، بما يمكن أن يقال معه أنها حققت لأول مرة وحدة حضارية لأرض النهرين، فرضا الجنوب بالطبع، ولو أن المواقع الشمالية لم تخضع من بعض الاساليب الحضارية الخاصة بها والمأخوذة

عن حضارة حلف الأسبق (الابنية الدائرية والأشكال الحية في زينة الفخار و انتاج أختام الطابع) .

عصر حضارة الوركاء :

هو العصر الحضارى التالى لعصر حضارة العميد في العراق القديم ، وقد أمكن التعرف على انتاجه الحضارى من عدد من المواقع في جنوب السهل الميزوبوتامى وعلى رأسها موقع الوركاء (اوروك القديمة) الذى أعطى اسمه لهذا العصر الحضارى ، فضلا عن مواقع إريدو وأور وتلو وتل العمير . كما انتشرت حضارة الوركاء في قسمها المبكر (حتى نهاية الوركاء ٦) في شمال أرض العراق القديم ، وخاصة في مواقع تبة جاورا ونيوى وتل جراى رش بمنطقة سنجار .

وقد قدمت حضارة الوركاء ابتكارات جديدة خاصة بها مثل بناء المعابد الضخمة فوق تلال صناعية تؤدي إليها مجموعة أو أكثر من الدرجات الصاعدة ، بل وكان التل الصناعى في تل العمير على شكل مدرجين بنيا على مرحلتين ، مما يعبر عن بدء التطور إلى الزافرة التي بنيت على مراحل متدرجة في العصر التاريخي . كما استخدم في بناء معابد حضارة الوركاء الحجر ذو السطح المحدب ، وزينت بعض واجهات وقاعات هذه المعابد بمخاريط طينية ذات رموس ملونة وثبتت بتسليق هندسى فوق طبقة من الطين فبدت في أشكال تشبه الفسيفساء . ويتضح أيضا في حلاء في هذا العصر مفهوم تنكر ليس اقتصاديات المجتمع لخدمة المعبود إذ تضمنت المناظر على بعض الأواني والألواح قيام الانسان بتقديم القرابين للالهة ، مما يفيد خصوصه لها وعمله على خدمتها ، ومثلت هذه القرابين في شكل ماشية وأغنام وماعز ومحاصيل ، مما يعبر عن الثروة الاقتصادية للمجتمع وللمعبد الإله الذى يعمل هذا المجتمع في خدمته . ويرجح أن هذه الثروة الاقتصادية للمجتمع هي التي دفعت الانسان حضارة الوركاء إلى تقديم أهم ابتكاراته وهي بداية التعمير

السكناني الذي تطور إلى الكتابة التي ننتقل بالتوصل إليها إلى العصر التاريخي .
وفي مجال صناعة الفخار سادت في حضارة الوركاء الأواني الفخارية ذات اللون
الواحد (وخاصة الرمادية والحمر) وكثر تزويدها بالمقاسب والصنابير
والآذان . كما زادت في هذه الحضارة أيضاً المصنوعات المعدنية التي بدأ ظهورها
في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي في أواخر عصر حضارة العميد (من
موقع أور) وفقاً لما سبق أن أشرنا .

ولم يقدم إنسان الوركاء المظاهر الحضارية السابقة دفعة واحدة ، فمنها ما ظهر
في بداية هذه الحضارة ومنها ما ظهر في مراحل أكثر تأخراً ، وكان لهذا أثره
في تقسيم حضارة الوركاء إلى قسمين متميزين أحدهما مبكر ويدخل في نطاق
ما قبل التاريخ (الوركاء ١٢ - ٦) وقدر لانتاجه الانتشار شمالاً (١) ، أسوة
بحضارة العميد السابق . أما القسم الآخر المتأخر (الوركاء ٥ - ٤) ، فتعلق عليه
هو وحضارة جمدة نصر التالية (= الوركاء ٢ - ٢) تسمية «عصر ما قبل الكتابة»
إذ لم تكن حضارة جمدة نصر إلا استمراراً وتدهيلاً لمظاهر إنتاج مرحلة الوركاء
(٥ - ٤) (٢) . وقد عرف عصر ما قبل الكتابة في القسم الجنوبي فقط من أرض
النهرين ، أما القسم الشمالي فلم يصل إلى التعبير الكتابي وكانت له أساليبه الحضارية
الخاصة به وفقاً لما سيتبين من دراسة .

مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) :

يعبر عن إنتاج هذه المرحلة الحضارية بموقع الوركاء في الطبقات (١٢ - ٦)

Frnkfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia». (١)
In the Cambridge Ancient History Vol. I, Part II
(third Edition, London 1971), p. 73.

Ibid,

(٢)

بالمجس العميق الذى أجرى فى الجهة الجنوبية الشرقية من زاقورة «أنا» (أسفل
فناء معبد الطبقة ه) ، ومعظم آثارها من الفخار . وبعد الفخار أهم مظاهر إنتاج
هذه المرحلة الحضارية وهو من نوعيات متعددة من حيث اللون والشكل . فمن
حيث اللون ، يسود فى فخار الوركاء اللون الواحد الرمادى أو الأحمر المصقول ،
كما أن منه الفخار الأسود المصقول والفخار المزين بنماذج ملونة ، ولو أن النوعيتين
الآخيرتين قليلتين للغاية ، وخاصة النوعية الأخيرة التى ترد فى الطبقات المبكرة
لعصر حضارة الوركاء بموقعى إريدو والوركاء (١) ويغلب ترينينها بالشرايط
العريضة والأشكال الهندسية البسيطة (٢) ، مما يعبر عن تأثر بفخار العميد الأسبق .
وبالنسبة للنوعيتين السائدتين من فخار الوركاء الملون (الرمادى والأحمر) ، فقد
صنع الفخار الرمادى من طينة رمادية محمرة ، وهو جيد الاحتراق والصقل
وتغطيه قشرة رمادية (٣) . أما الفخار الأحمر فهو فى الغالب من طينة نقية حرام
اللون ، وهو على درجة عالية من الاحتراق والصقل وتغطيه قشرة حرام أو
طلاء أحمر (٤) . وقد خصصت لاحتراق الأنية الفخارية أفران كبيرة تمثل بقاياها
فى موقع أور فى طبقة أثرية لا يقل سمكها عن خمسة أمتار ونصف . وهى تملو
طبقة الترسيب الطوفانى بهذا الموقع ويطلق عليها تسمية «طبقة الأفران» (٥) .

Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation (١)
to Recent Finds at Eridu». In Sumer 4 (1948), pp. 47-48.

(٢) فرج بسمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Ibid., p. 46. (٣)

Abu Al-Soof, B.; « Uruk Pottery From Eridu, Ur and (٤)
Al-Ubaid». In Sumer 29 (1973), p. 18.

Lloyd, S.; Op. Cit., p. 44.

فرج بسمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

Mallowan M.; Op. Cit., p. 355. (٥) انظر :

Woolley, J.; Op. Cit., pp. 28-30, fig. 3.

ويمكن أن ننسب ما عثر عليه من آثار هذه الطبقة إلى بداية عصر حضارة الوركاء، وقد كشف في قاعها عن فخار العبيد المصنوع باليد، ثم حل محله بعد ذلك فخار الوركاء. وبعد الكشف عن عجلة الفخار في الطبقة (H) التي تعلو الأثران موقع أور دلالة على التحول من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية التي تميز فخار الوركاء ذات اللون الواحد (١).

ومن فخار الوركاء ما هو غير ملون، وهو الفخار البسيط الذي تقدم بعض نوعياته أشكالاً مميزة لفخار الوركاء. ومن أكثر نوعيات هذا الفخار البسيط شيوعاً الجرار والآنية ذات الصنابير، ومنها الصنابير المستقيمة أسفل الحافة مباشرة (شكل ١٢، ١) وعند كنف الإناء (شكل ١٢، ب)، والصنابير المقوسة (شكل ١٢، ج) التي تعد تطوراً وابتكاراً خاصاً بعصر حضارة الوركاء (وجدت الصنابير المستقيمة في عصر حضارة العبيد وفقاً لما سبقته دراسته) واقتصر على القسم الجنوبي فقط من أرض النهرين إذ لا تشمل الآنية ذات الصنابير المقوسة في القسم الشمالي (٢). ومن هذا الفخار البسيط أيضاً الجرار والآنية ذات المقابض (شكل ١٢، د) وذات الأذان (شكل ١٢، هـ) وقد عرفنا في عصر حضارة العبيد ولكن شاع استخدامها في عصر حضارة الوركاء (٣). ومن نوعيات هذا الفخار أيضاً ما يطلق عليه تسمية «الآنية النذرية»، وهي آنية خشنة مصنوعة باليد وتبدو في شكل سلاطين تتسع عند الحافة المشطوفة وتضيق تدريجياً نحو القاعدة المسطحة (٤)

Ibid.

(١)

Lloyd, S; Op. Cit., p.p. 44, 48, fig. 3 (nos. 1-39).

(٢)

Ibid., p.p. 44, 49, fig. 4 (nos. 1-21).

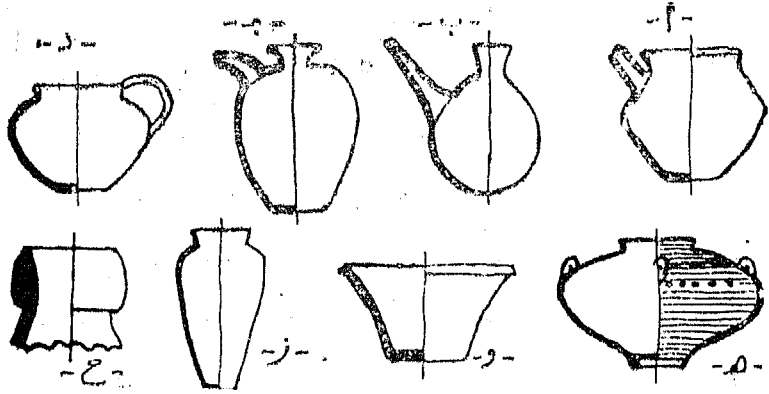
(٣)

Ibid., p.p. 44, 49, fig. 3 (nos. 40-50).

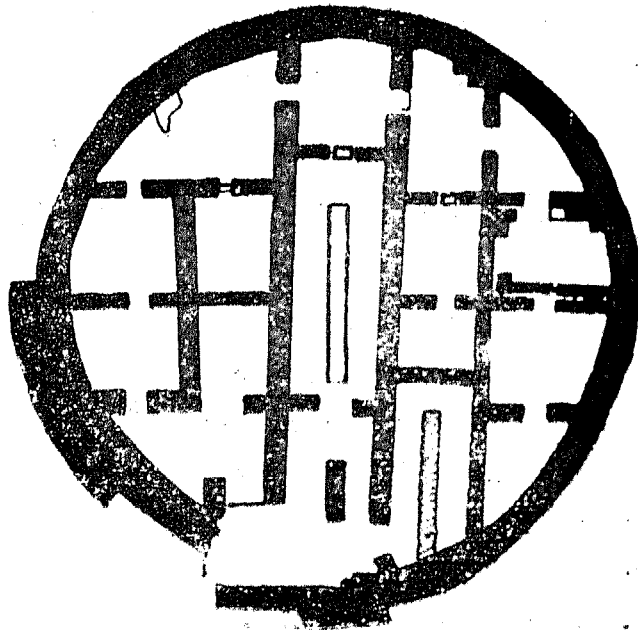
(٤)

وهذه الآنية النذرية ذات قاعدة مسطحة دائماً، أما باقي النوعيات من فخار الوركاء

فتوابعدها إما مسطحة أو مقوسة أو ذات طرف مذهب. انظر: Ibid., p. 45.



شكل (١٢)
نماذج من فخار الوركاء البسيط



شكل (١٣)
المنزل الدائري من الطبقة ١١١ بقبة جاوريا

(شكل ١٢ ، و) . أما عن تسمية هذه الآنية بالندرية فيرجع لاحتوائها على بقايا نباتية ولذلك يبدو مرجحا أنها كانت تحتوى على قربان طعام قبل دفن فوهتها في الأرض إذ كان يعثر عليها مقلوبة ، قاعدتها إلى أعلى وفوهتها مدفونة في التربة (١) . وهناك أيضا نوعيات أخرى من الفخار البسيط مثل الجرار الطويلة التي تتميز بضيق بدن الإناء (غير منفتحة) وقصر الرقبة (شكل ١٢ ، ز) ، والآنية ذات الحواف المنثنية إلى الخارج بشكل فوهات القوارير (٢) (شكل ١٢ ، ح) . كما يتضمن الفخار البسيط أشكالا أخرى قليلة من الآنية المتعددة الصنابير والفوهات والآنية ذات المقابض الملقوفة بهيئة الضفائر (٣) .

ويسود فخار الوركاء الرمادى والأحمر في الطبقات (١٤ - ٥) بالوركاء (٤) ، أى أنه يشمل كل الطبقات الممثلة لمرحلة حضارة الوركاء بالموقع وكذلك المرحلة الانتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء (الوركاء ١٤ - ١٢) ، كما يستمر بعد ذلك أيضا ، ولكن في كميات ضئيلة ، في الطبقات (٤ - ٢) مع فخار جمدة نصر (٥) . أما عن الفخار البسيط بالوركاء فتسود فيه الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٦) وذات الآذان (٧) والمقابض (٨) والآنية الندرية (٩) ، وهى ممثلة في كل طبقات حضارة

- (١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.
(٢) Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 44,49, fig. 4 (nos. 22-34).
(٣) انظر : Ibid., p. 40, fig. 4 (nos. 38, 40, 42, 46, 47).
(٤) Ibid., p. 40, figs 1 (nos. 5, 6), 2 (nos. 2-29).
(٥) Ibid., p. 40.
(٦) Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 3-4, 23-29).
(٧) Ibid., p. 49, fig. 4 (no. 6).
(٨) Ibid., p. 49, fig. 4 (nos. 13-15).
(٩) Ibid., p. 49 fig. 3 (nos. 42-43).

الوركاء بالموقع . كما يتضمن هذا الفخار أيضا الآنية ذات الصنابير المقوسسة (١٩) والآنية في شكل القوارير (٢) ، وكلاهما يرد ابتداء من الطبقة (٧) بالوركاء . وفي إريدين كشف عن فخار الوركاء الرمادي والأحمر والبسيط في الطبقات العليا (٥ - ١) التي تؤرخ بمرحلة حضارة الوركاء (٣) . ومن نوعيات الفخار البسيط في إريدين الآنية النذرية ذات الصنابير المستقيمة (٤) والمقوسسة (٥) وذات الآذان (٦) ، فضلا عن الآنية النذرية (٧) والآنية في شكل الجرار والقوارير (٨) .

وفي أور كشف عن فخار الوركاء في عدد من الحفر ، وبخاصة حفرة الطوفان التي يظهر فيها فخار الوركاء مختلطا مع فخار العميد السابق ابتداء من قاع طبقة الأفران . وترد نوعيات فخار العميد والوركاء وجمدة نصر مختلطة معا في معظم طبقة الأفران (٩) ، وهي تتضمن العديد من كسرات فخار الوركاء الأحمر والأسود والبسيط الذي يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات

Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 10-11A). (١)

Ibid, p. 50, fig. 4 (nos. 26-28). (٢)

Ibid., p. 48, figs. 1 (nos. 1-4), 2 (no. 1). (٣)

Abu Al-Sooof, B.; Op. Cit., pp. 17-19. وانظر أيضا :

Lloyd, S; Op. Cit., p. 44, fig. 3 (nos. 1-2, 17-22). (٤)

Ibid., fig. 3 (no. 3). (٥)

Ibid, fig. 4 (nos. 1-4). (٦)

Ibid., fig. 3 (nos. 40-41). (٧)

Ibid., fig. 4 (nos. 22-25). (٨)

(٩) يستثنى من ذلك قاع الطبقة وأعلاها إذ أن قاع الطبقة (بسمك متر) يرد فيه فخار العميد وجمدة نصر قليل من فخار الوركاء الأحمر ، كما أن أعلى الطبقة (بسمك متر ونصف) يسود فيه فخار جمدة نصر المتمدد الألوان وجمدة نصر الوركاء ولا يمثل فيه فخار العميد - انظر :
Abu Al-Sooof, B.; Op. Cit., pp. 19-20.

المقايض والصنابير والأذان (١) . أما الفخار الرمادي فيرد في بعض الحفر الأخرى
بكميات ضئيلة (٢) .

وفي تل العبيد كشف التنقيب الأثرى (من خندق شق عند كوخ بالموقع)
عن كسرات من فخار الوركاء الرمادي والأسود والأحمر ، وقد وجدت مختلطة
مع كسرات فخار العبيد الملون (٣) ، كما عثر في أحد قبور الموقع على بعض
من فخار الوركاء البسيط وخاصة من الجرار ذات الصنابير والآنية ذات
المقايض (٤) . وفي تل عثر على مجموعة جيدة من فخار الوركاء الأحمر في طبقات
أثرية تؤرخ بنهاية مرحلة حضارة الوركاء وبداية عصر ما قبل الكتابة (من
المرحلتين D و E بتلو وهما تقابلان طبقتي الوركاء ٦ و ٥) (٥) . وبالنسبة
للفخار البسيط بتلو ، فقد تضمن الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٦) والمقوسة (٧)
والآنية ذات الأذان (٨) والمقايض (٩) فضلا عن الآنية النذرية (١٠) والجرار
الطويلة (١١) .

وفي تل العقير عثر على كمية ضئيلة من فخار الوركاء ومعظمها من

Ibid.

(١)

Ibid., pp. 20-21.

(٢)

وانظر أيضا عن هذا الفخار الرمادي :

Lloyd, S.; Op. Cit., pp. 46-47, fig. 2 (nos. 30-31).

Abu Al-Souf, B., Op. Cit., p. 21.

(٣)

Ibid.

(٤)

Lloyd, S., Op. Cit., p p. 41,45, fig. 1 (nos. 7-10):

(٥)

Ibid., fig 3 (nos. 5-7, 30-34).

(٦)

Ibid., fig. 3 (nos. 12-15).

(٧)

Ibid., fig. 4 (nos. 7-12).

(٨)

Ibid.; fig. 4 (nos. 16-19).

(٩)

Ibid., fig. 3 (nos. 44-45).

(١٠)

Ibid., fig. 4 (nos. 28A-34).

(١١)

المعبد الملون (بالطبقة VII) أو من مرحلتى إعادة بنائه (بالطبقتين VI و VII) (١). ورغم أن تشييد هذا المعبد يرجع غالبا إلى مرحلة الوركاء (٥ - ٤) (٢) إلا أن ما عثر عليه به من فخار الوركاء يهبر عن أنماط مميزة لفخار مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) إذ يتضمن كسرة من كل من الفخار الرمادى والفخار الأحمر المصقول (٣) ، ولإزاء كامل تقريبا من الفخار الرمادى (٤) ، فضلا عن كسرات لصناير منثنية من فخار الوركاء البسيط (٥) . ويرجح د لويد ، وجود فخار الوركاء بتل العقير فى طبقات أثرية ترجع إلى بداية عصر حضارة الوركاء ولم يصل إليها التنقيب الأثرى بالموقع (٦) .

Ibid., p. 41, fig. 2 (nos. 32-35)؛ (١)

Frankfort, H.; Op. Cit. pp. 77-78. (٢) انظر :

Lloyd, S., and Safar, F.; «Tell Uqair : Excavations by the (٣)
Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and
1941». In JNES 2 (1943), p. 148.

Ibid., p. 148, pl. XXII B (no. 2): (٤)

Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation to Recent
Finds at Eridu» In Sumer 4 (1948, fig. 2 (no. 32).

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. XXII A (no. 27). (٥) انظر :

وقد زودت الآنية الفخارية بالصناير منذ عصر حضارة العبيد ، إلا أن الصناير من هذا العصر كانت مستقيمة ، وقد استمرت أيضا فى حضارة الوركاء وجدة نصر . أما الصناير المنثنية فممن عن تطور لاحق ولم تظهر إلا فى مرحلة حضارة الوركاء .

ومن ناحية أخرى ، يتضمن - عن عده - من فخار تل العقير الآنية البترية (انظر :

Ibid., pl. XXII B (no. 3). (٦) ورغم أنها من النوصيات الخاصة بفخار الوركاء .

البسيط ، إلا أنها لا تقوم دلالة على انتمائها لمرحلة حضارة الوركاء ، إذ استمر استخدامها

أيضا فى مرحلة جدة نصر التالية .

Lloyd, S.; «Uruk Pottery ...». In Sumer 4 (1948), p. 45. (٦)

أما انتشار فخار الوركاء شمالاً ، فقد عثر في اثنين من تلال سهل شـهد زور عند نهر ديبالى على الفخار الاحمر والفخار البسيط الذى يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات الصنابير والمقابض (١) . كما عثر على الفخار الاحمر والرمادى والفخار البسيط من الآنية النذرية وذات الصنابير وذات الافواه المزدوجة فى عدد من التلال المجاورة لسد دوكان على الزاب الأسفل وأهمها تلال قورة شيننه وباسموسيان وشمشارة وكريان والديم (٢) . كما يسود فخار الوركاء فى طبقات تل قالينج أغا (من المجلس I والخندق الواصل بين المجلس I والمجلس II) وأكثره شيوعاً الفخار البسيط الذى يتضمن نماذج من الآنية ذات الفوهتين وذات الأذان والصنابير والمقابض ، أما الفخار الاحمر والرمادى المصقول فنسبته قليلة (٣) .

وكانت نينوى أول المناطق الشمالية التى كشف فيها عن فخار الوركاء فى المجلس العميق الذى أجراه « مالوان » فى تل قوينجق ، والذى بلغ الارض البكر على عمق سبعة وعشرين متراً من سطح التل . وقد أظهر هذا المجلس خمس مراحل من الاستقرار من عصور ما قبل التاريخ (أقدمها هى المرحلة ١) ، وتضمنت

(١) Abu Es-Sooof, B.; «Uruk Pottery from the Dokan and Shahrzur Districts». In Sumer 20 (1964), pp. 40-41, pl. III.

(٢) Ibid., pp. 37-40, pls. II, III.

(٣) انظر: Abu Al-Sooof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 22 (1966), pp. 77-78.

Abu Al-Sooof. B., and Es-Siwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 23 (1967), pp. 71-75.

Abu Al-Sooof, B.; «Exavations at Tell Qalinj Agha (Erbil), Summer 1968. Interim Report». In Sumer 25 (1969), p. 8,

أثار المرحلة (٣) فخار الوركاء الرمادي بينما لم يكشف عن فخار الوركاء ذو القشرة الحمراء والبسيط إلا في مرحلة نينوى (٤) (١) . ويتضمن الفخار البسيط من نينوى (٤) الآنية ذات الصنابير (٢) وذات المقابض (٣) والآنية النذرية (٤) . ويمكن القول بأن مرحلة نينوى (١) ترجع إلى بداية حضارة الوركاء (وتتضمن بداية هذه المرحلة (٣) أيضا نماذج من إنتاج حضارة العميد وفقا لما سبق أن أشرنا) ، وأن نينوى (٤) ترجع إلى أواخر حضارة الوركاء ، أما نينوى (٥) فيمكن تأريخها بمرحلة جمدة نصر مع ملاحظة أنها تستمر في الشمال في بداية عصر الاسرات المبكرة الذي اقتصر على الجنوب (٥) . وفي تبة جاورا كشف عن فخار الوركاء الأحمر والرمادي والأسود ، وكذلك الفخار البسيط (ذات الصنابير والفوهات المزدوجة خاصة) في الطبقات (VII - XIA) التي تشمل حضارة الوركاء ومرحلة جمدة نصر (٦) . كما عثر فوق ما لا يقل عن اثني

Lloyd, S; Op. Cit., p.p. 42, 47, figs. 1 (nos. 11-12), 2 (١)
(nos. 36-41).

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 401-402.

Abu Al-Soof, B.; « Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), pp. 1-3.

Lloyd, S; Op. Cit., fig. 3 (nos. 8, 35-37). (٢) انظر :

Ibid., fig. 4 (nos 20,21). (٣) انظر :

Ibid., fig. 3 (nos. 48,49). (٤) انظر :

Perkins, A; Op. Cit., pp. 46-48. (٥) انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 4-7. (٦)

Lloyd, S.; Op. Cit., figs. 1 (nos. 12A-14A), 2 (nos. : وانظر أيضا :
42-44), 3 (nos. 38,39,50), 4 (nos. 46-47).

هشر تلال من تلال منطقة جبل سنجار على العديد من فخار الوركاء الرمادي المصقول،
والمائل لما عثر عليه في نينوى (٢) والوركاء (١). وأهم تلال هسسته المنطقة تل
« جرای رش ، الذي أجرى فيه « لويد » مجسدا قصيرا كشف عن شيوع فخار
الوركاء الرمادي في الطبقات (II - IV) وتتضمن آثار الطبقة V بهذا التل فخار
الوركاء الرمادي والأحمر ، مع فخار العبيد السابق ، ومع ذلك فلا يوجد أى
أثر لفخار الوركاء الأحمر في الطبقات (II - IV) (٢).

وإن كان فخار مرحلة حضارة الوركاء قد فرض طابعه غالبا على القسم الشمالى
من أرض النهرين ، فيلمس الباحث في بعض المظاهر الحضارية الأخرى من هذه
المرحلة ، وخاصة في مجال العمارة وتصنيع المعادن ، ما يعبر عن أن الشمال كانت له
أساليبه الخاصة والمتميزة عن الجنوب . أما عن مجال العمارة ، فهو محدود في

= وفي طبقات تبة جاورا تمثل الطبقة XII نهاية عصر حضارة العبيد كما سبق أن أشرنا ،
أما عصر حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ - ٤) فيقابل طبقات تبة جاورا IX-XIA على
الأرجح ، وهي خمس طبقات إذ تمثل كل من الطبقتين XI و X مرحلتين (وعطى الحرف A
لأقدمها ، بمعنى أن XIA أقدم من XI) . ويمكن أن تقابل طبقات تبة جاورا VII-VIII
مرحلة جده نصر (الوركاء ٣ - ٢) في الجنوب . انظر :

Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 404.

(١)

Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 43,46, figs. 1,2 nos. 54-59).

(٢)

ويطلق « لويد » على فخار الطبقات II-IV بهذا التل تسمية فخار الوركاء (انظر :
Ibid., p. 34) . وهذا يتفق مع ما تعرضه طبقات هذا التل من الفخار إذ يتبين منها
أن الطبقة V ترجع إلى نهاية عصر العبيد وتعبّر عن مرحلة انتقالية إلى العصر الحضارى القالى
إذ تضم فخار العبيد والوركاء معا . وعلى ذلك تؤرخ الطبقة IV بهذا التل ببداية عصر حضارة
الوركاء ، لسكن « مالوان » يفيد أن هسسته الطبقة انتقالية أيضا وأن بداية حضارة الوركاء
بهذا التل تمثلها الطبقة III ، وأن الطبقة التالية (II) تؤرخ بالوركاء - جده نصر . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 404.

الجنوب في مرحلة الوركاء - (١٢ - ٦) التي نلناولها بالدراسة ، بعكس الحال بالنسبة للمرحلة التالية (الوركاء ٥ - ٢) .

ففي موقع الوركاء ، لا يستدل من أقدم بقايا التشييدات البدائية من زاقورة « لا أنا » (الطبقة ٧) إلا على أن المستوطنين استخدموا الحجر المسطح العيادي في البناء ، وفي الطبقة (٦) كشف عن بقايا معبد كبير زينت محيطه بالخاريط الطينية^(١) . أما معابد الطبقات التالية في زاقورة « لا أنا » فتتنمى لعصر ما قبل الكتابة الذي ستلى دراسته . وينطبق هذا أيضا على بقايا معظم الأبنية الدينية من طبقات زاقورة « أنو » المجاورة لواقورة « لا أنا » بموقع الوركاء إذ يمكن تأريخ معابد الطبقات السبع العليا بها (الطبقات من A إلى G) بمرحلة الوركاء ٣ (جدة نصر)^(٢) . وربما يرجع آخر ما كشف عنه من معابد هذه الزاقورة (معبد الطبقة X) إلى بداية عصر حضارة الوركاء ، ولا تتجاوز بقايا هذا المعبد منحدر صاعد يؤدي إلى طوار من الجص^(٣) . ولم يصل التنقيب الأثرى في زاقورة « أنو » إلى الأرض البكر أي أنه لا يزال أسفل معبد الطبقة X متسع لطبقات أثرية لم يكشف عنها ، مما يرجح أن أقدم الأبنية في زاقورة « أنو » قد ترجع إلى عصر حضارة المبيد^(٤) .

وفي إربدو ، لا يتبقى من معابد الطبقات (٥ - ١) التي تؤرخ بعصر حضارة الوركاء سوى أسسها من الحجر الذي يتلاحظ أن معظمه كان ذا سطح محدب ،

Ibid., p. 363.

(١)

وقد عرفت الخاريط الطينية من الطبقات الأثرية لعصر حضارة المبيد ، إلا أنه لم يثر على أي منها في هذا العصر مثبتا في حائط . انظر :

Ibid., p. 356.

(٢)

Ibid., pp. 360-361

(٣)

Ibid., p. 361.

Ibid.

(٤)

وهو من المبشكرات الخاصة بحضارة الوركاء إذ كانت قطع الأجر الأسبق
مستوية الأوجه (١).

وفي أورا حثوت طبقة الأفران Kiln stratum التي تعلو طبقة الترسيب الفيضي
بحفرة الطوفان (F) على بقايا بنائية مدمرة تنسب إلى بداية عصر حضارة الوركاء
واستخدم فيها الأجر ذو السطح المحدب (٢).

وبالنسبة للتشييدات البنائية من شمال أرض النهرين ، فقد كشف التقيب
الأثرى في الطبقات الخمس العليا من الجبس العميق (I) بموقع تل قالينج أغا
عن بقايا أبنية سكنية من مرحلة حضارة الوركاء . وقد دمرت معظم بقايا
الابنية من الطبقة العلوية (I) بسبب المدافن الحديثة التي حفرت في هذه
الطبقة (بل وامتد عمقها إلى الطبقتين II و III) ، ولم يتبق من الآثار
البنائية لهذه الطبقة سوى حجرتين مربعتي الشكل تقريباً وتجاورهما بقايا
حيطان (٣) . وقد شيدت بقايا حيطان هذه الطبقة من الأجر المجفف الكبير
الحجم ، وغطيت الحيطان من الداخل والخارج بطبقة من الطين كحلاط (٤) .
ولم تختلف بقايا أبنية الطبقة (II) كثيراً عن الطبقة (I) ، إلا أنها تضمنت منزلاً
في شكل المستطيل ويتكون من حجرتين تطلان على فناء واسع شبه مربع عثر

Ibid., p. 350. (١)

Ibid., p. 355. (٢)

وانظر أيضاً عن قطاع في حفرة الطوفان يوضح محتوياتها وطبقاتها المختلفة :

Woolley, L.; Op. Cit., fig, 3 p. 29.

Abu Al - Soof, B.; « Excavations at Tell Qalinj AghA (٣)
(Erbil). Summer, 1968 ». In Sumer
25 (1969), pp. 3-4, pl. II.

Ibid., p. 4. (٤)

بداخله على فرن دائري ضخم ربما كان لحرق الفخار (١) ، أما بقايا الابنية الأخرى من هذه الطبقة فتبدو غير كاملة (٢) . وبالنسبة للآثار البنائية من الطبقة (III) فهي أكثر توفراً وأفضل حفظاً إذ تقدم مجموعة من بقايا الابنية الكاملة المستطيلة الشكل وبقايا مهشمة لحيطان قائمة الزوايا لا يتسنى التعرف على عظام أبيتها ، وتقع هذه المباني في صفين متقابلين تفصل بينهما حارة (٣) . وقد فسر إثنان من هذه الابنية كمبدين وأطلق على أحدهما اسم «المعبد الشرقي» لوقوعه في الجهة الشرقية من مجموعة الابنية ، وأطلق على الآخر اسم «المعبد الغربي» (٤) . رغم أنه يقع في الشمال الغربي من بحجرة الابنية وليس في غربها تماماً . ويعتمد المنقب الأثرى (بهنام أبو الصوف) في تفسيره لهذين البنائين كمبدين على أن كلا منهما يواجه الجهات الأربع الأصلية ، وتزويد حيطانها من الخارج بالركائز ، واحتواء ما أطلق عليه المعبد الغربي على قاعة وسطى كبيرة تطل عليها حجرات جانبية أصغر (٥) . وقد يبدو هذا التفسير مقبولاً بالنسبة لما يطلق عليه المعبد الغربي ، إلا أنه غير مقبول بالنسبة لما يدعى بالمعبد الشرقي إذ لا يميز مخططه شيئاً يذكر عن غيره من ابنية الطبقة (III) التي تنتج جميعاً اتجاهها واحداً تقريباً بمعنى أنه لا ينفرد وحده باتجاه معين (نحو الجهات الأصلية كما أفاد المنقب الأثرى) ، كما أن الزويد بالركائز ، وهو محدود للغاية في ابنية الطبقة الثالثة ، يمكن تمييزه في معظم ابنية هذه الطبقة (٦) ، فضلاً عن أنه من غير المقبول أن يقوم معبدان في

Ibid., p. 4, pl. III (nos. 1, 10, 11).

(١)

Ibid., pl. III (nos. 2 - 9, 12 - 21) .

(٢) راجع

Ibid., p. 5, pl. IV.

(٣) انظر :

Ibid., p. 6.

(٤)

Ibid.

(٥)

Ibid., pls. V, VI. الترتيب على المعبد الشرقي والمعبد الغربي على الترتيب

Ibid., pl. IV.

(٦) راجع

منطقة سكنية محدودة المباني ولا يتجاوز عدد أبنيتها التسعة تقريباً، بما فيها المعبدین المزعومین (١). ومن ناحية أخرى، فن الآراء ما يفيد أن هذين المعبدین المزعومین ليسا سرى مساكن عادية لافتقارهما إلى ركائز التمدعيم بالشكل الواضح وعلى أبعاد منتظمة، ولعدم احتواء القاعة الوسطى على مائدة قرابين أو مذبح (٢).

وتى تبة جاورا احتوت الطبقة (١١ أ) (٣) التي تؤرخ ببداية عصر حضارة الوركاء على بقايا أبنية سكنية ودينية. فقد كشف في هذه الطبقة عن منزل دائري ضخم يبلغ قطره نحو التسعة عشر متراً ويصل سمك حيطانه الخارجية إلى المتر. ويضم هذا المنزل ما لا يقل عن سبع عشرة حجرة أكبرها هي الحجرة الوسطى التي لا تقل مقاييسها عن ١٣ متراً طولاً و٢,٦ متراً عرضاً ويتوسطها بناء من الطين يمتد بطول الحجرة ولا يبلغ نهايتها ويبدو كأنه يقسمها إلى قسمين، أما المدخل إلى هذا المنزل فيؤدى إليه منحدر صاعد (٤) (شكل ١٣ ص ١١٥). ويفتقر هذا البناء إلى الركائز فيما عدا حجتين جانبيتين صغيرتين، مما يرجح أنه كان مسكناً. ورغم أن الشكل الدائري لهذا المنزل يوحي بالمباني الدائرية من عصر حضارة حلف، إلا أنه يعتبر بداية لمرحلة جديدة اتبعت هذا الأسلوب في البناء

Ibid.

(١) راجع

(٢) اسماعيل حجارة: «التقيب في فالينج أغا (أريل)»، الموسم الرابع، ١٩٧٠، مجلة سومر، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣، القسم العربي، ص ١٨ - ١٩.

(٣) راجع بداية هوامش ص ١٢٢ عن طبقات تبة جاورا. وتقابل مرحلة حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ - ٦) التي نتناول دراستها الطبقة ١١ أ، ١١ بهذا الموقع. انظر:

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 378, 384.

(٤) Ibid., p.p. 378 - 376, 383, fig. 32.

دائماً ، وبلا انقطاع ، حتى عصر الأسرات المبكرة (١) ، مما يعبر من ناحية أخرى عن أن القسم الشمالى من أرض النهرين كانت له في عصر حضارة الوركاء أساليبه المعمارية الخاصة والمميزة عن الجنوب أما عن الابنية الدينية بقبة جاورا ، فتضم كل من الطبقة ١١١ و ١١٠ معبدا تواجهه أركانه الجهات الأربع الاصلية . ويبدو معبد الطبقة ١١ أفضل تشييدا ، وهو يشغل رقعة مربعة تقريبا طول ضلعها حوالى ٩،٧٥ مترا ، ويضم قاعة رئيسية (هيكل) تتوسطها مائدة قرابين من الطين ترتفع قليلا عن أرضية البناء وتطل عليها حجرات جانبية (٢) .

ومن الصناعات الأخرى التي تميز حضارة الوركاء إنتاج عدد أوفر من الأدوات النحاسية في جنوب أرض النهرين . فقد عثر في موقعى الوركاء وأور (من طبقة الأفران بحفرة الطوفان بأور) على عدد محدود من المصنوعات النحاسية ، وهي أدوات بسيطة مثل الأزميل ورأس الحريرة وخطاف صيد السمك والإبرة (٣) ، ولسكنها مع ذلك تبدو أكثر وفرة بالمقارنة بالانتاج الضئيل من المصنوعات النحاسية من عصر حضارة العميد السابق . كما يرجع أقدم ما عثر عليه من طبعات طينية لاختتام الطابع في الجنوب إلى مرحلة حضارة الوركاء أيضا ، وقد كشف عن هذه الطبعة ، وهي الختم مربع يحمل شكل وعل ذى قرون ، أسفل المنحدر المساعد إلى معبد الطبقة X بزاقورة أنو بموقع الوركاء (٤) . ولا تعبر مثل هذه الطبقات المبكرة عن أى مدلول كتابى ، وهو التطور الذى ستقدمه المرحلة الحضارية التالية (مرحلة « ما قبل الكتابة ») في الجنوب . ويرى

Ibid. p. 383.

Ibid., pp. 383-384.

Ibid., pp. 355-356.

Child, V. G.; Op. Cit., p. 149.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 361.

تُشايك في طبعات بعض أختام الطابع من مرحلة «ماقبل الكتابة» من موقعى الوركاء وخفاجي، والتي تحمل أشكال عجلات حريرية، ما يفيد أنه سبقها ابتكار أقل تطورا لعربات ذات عجلات استخدمت في النقل، وأن هذا الابتكار كان من استحداث مرحلة حضارة الوركاء وأحدث ثورة في أسلوب النقل (١).

أما عن القسم الشمالى من أرض النهرين فقد سبق له انتاج أختام الطابع منذ عصر حضارة حلف، كما استمر في هذا الانتاج أيضا في عصر حضارة العميد ومرحلة حضارة الوركاء (٢). وكان هذا القسم الشمالى في مرحلة حضارة الوركاء متفوقا بدرجة كبيرة في انتاج المصنوعات المعدنية التي لم تقتصر على النحاس بل تضمنت الذهب والأحجار الكريمة وشبه الكريمة وغيرها، والتي استخدمها في أدوات الزينة. ولعل أفضل ما يعبر عن ذلك هو ما كشف عنه التنقيب الأثرى حديثا في موقع تل قالينج أغا الذي احتوت قبوره من مرحلة حضارة الوركاء على العديد من القطع الذهبية الصغيرة المتنوعة الأشكال والتي كان منها ما يشبه الوردية أو يمثل قرطا أو لفافة أو شريطا أو قرصا دائريا رقيقا، فضلا عن الأعداد الكبيرة من حبات العقود والقلائد من الذهب واللآزورد والعقيق والأحجار الأخرى شبه الكريمة مثل الأحجار الزرقاء والسوداء والبيضاء، الشفافة والنصف شفافة (٣). ولعل أروع ما كشف عنه من مجموعات حبات الذهب

(١) انظر: Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 149, 161, fig. 59.

(٢) سبقت دراسة هذا الانتاج قبل مرحلة حضارة الوركاء. أما عن انتاج هذه المرحلة من أختام الطابع فانظر على سبيل المثال:

Abu Al-Sooof, B.; Op. Cit., p. 9, pl. XX.

(٣) انظر شاه الصيوانى: «مجموعة قبور تل قالينج أغا - أربيل»، بمجلة سومر، العدد ٢٧ لسنة ١٩٧١، القسم العربى، ص ٤٧ - ٥١.

Abu Al-Sooof, B.; Op. Cit., p. 5.

Abu Al-Sooof, B., and Es-Siwani, S.; 'More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)'. In Sumer 23 (1967), p. 72.

والأحجار الكريمة هو ما حواه قبر ثرى للغاية (القبر رقم ٥٠) يرجح أنه لإمرأة
موسرة . وقد عثر على هذه المجموعة ومعظمها من خرز الذهب والأحجار
الكريمة داخل جرة وجدت فوق رقبة الميكل العظمى ، وهي تكون في مجموعها
قلادة جميلة تحتوي على سبع حلقات من الذهب وثمان خرزات ذهبية كبيرة
وأربع عشرة خرزة ذهبية متوسطة وخرزة ذهبية أسطوانية وأربع وثلاثين
خرزة ذهبية صغيرة وخمس عشرة خرزة من العقيق الأحمر وخمس عشرة خرزة
من حجر أزرق ، فضلا عن مجموعة من خرز الصدف (١) .

مرحلة ما قبيل الكتابة :

تمثل هذه المرحلة كما قلنا في الطبقات (٥ - ٢) بالوركاء ، وأهم منجزاتها
التوصل إلى بداية التعبير الكتابي الذي أنفرد بتقديمه القسم الجنوبي من أرض
النهرين وانتقل بموجب ذلك إلى بداية العصر التاريخي . ويمكن تقسيم مرحلة
ما قبيل الكتابة إلى قسمين أحدهما مبكر (الوركاء ٥ - ٤) وهو الذي شهد في
نصفه الثاني (لوركاء ٤) بداية التعبير الكتابي ، والآخر متأخر وأكبر تطورا
وهو ما يطلق على إنتاجه الحضاري تسمية جمدة نصر (الوركاء ٣ - ٢) وعلاوة
على الكتابة (وستفرد لها فقرة خاصة في هذه الدراسة) شهدت هذه المرحلة
ابتكارات وتطورات حضارية هامة وخاصة في مجال العمارة الدينية التي برزت
بالمعابد الضخمة والمنشيدة فوق تلال صناعية عالية والتي كثر تزيين حيطانها
وأعمدها بالخمار بعد الطينية الملونة التي تبدو ككسوة تشبه الفسيفساء (وستعرض
لذلك عند دراسة العمارة الدينية) وتتكون هذه الكسوة الفسيفسائية من آلاف
القطع الصغيرة المخروطية الشكل ، من الطين المحروق (وأحيانا من الحجر) ،

(١) شاه الميواني : المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

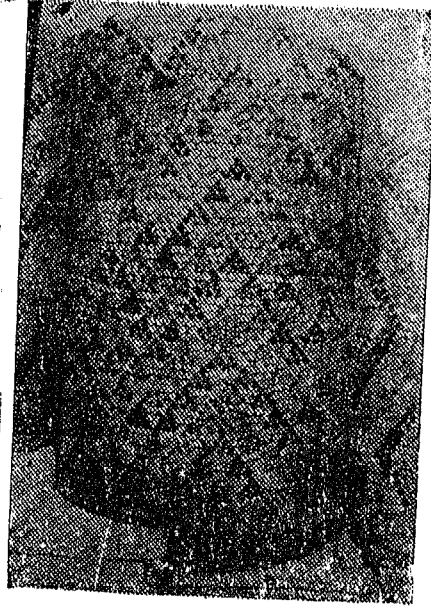
والتي يتراوح طولها عادة ما بين الثلاث والأربع بوصات ويبلغ قطرها عند الرأس حوالي النصف بوصة . وكانت رموس المخاريط الطينية تغمس غالبا في لون أحمر أو أسود ، ثم تفرس المخاريط بعد ذلك جنبا إلى جنب وترتيب معين في طبقة من الطين السميك (وأحيانا القار) كانت تغطى الحيطان أو الأعمدة المراد تزيينها بها ، ويسفر ترتيب معظمها عن أشكال هندسية من المربعات والمثلثات والتخروط المتعرجة وغيرها (١) (أنظر شكل ١٤) . كما قدمت هذه المرحلة الحضارية أيضا ابتداء من طبقة الوركاء (٤) نماذج من النحت على الحجر لأشكال حيوانية وبشرية غالبا ، فضلا عن الاختام الإسطوانية (وهي تطور لاختام الطابع) التي كان يمكن لفها أكثر من مرة على قطعة أولوح من الطين (حسب ما يسمح به اتساع اللوح الطيني) فنتج طبعات مكررة لما حفر عليها من نقوش سادت فيها الأشكال البشرية والحيوانية . وفي مجال صناعة الأواني الفخارية ، استمر في مرحلة الوركاء (٥ - ٤) إنتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد وفخار الوركاء البسيط ، إلا أنه ظهرت في أواخر هذه المرحلة نوعية جديدة من الفخار المتعدد الألوان يطلق عليها تسمية فخار جمعدة نصر وشاع استخدامها في المرحلة التالية (الوركاء ٣) في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي . وشهدت مرحلة الوركاء (٣) أيضا زيادة نسبية في استخدام المعادن ، وخاصة النحاس ، ولو أن هذه المصنوعات النحاسية كانت لا تزال محدودة ومن أمثلتها

Frankfort, H., «The Last Predynastic Period in Babylonia». (١)

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 77.

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient,
p. 24, figs. 8-9.

Parrot, A., Op. Cit., p. 67. fig. 84.



(شكل ١٤)

أعمدة مزينة بالمخاريط الفسيفسائية من الوركاء

خطاطيف لصيد السمك من النحاس وأزميل وخنجر من النحاس أيضا ، فضلا عن بعض الآنية من النحاس والرصاص التي عُثِرَ عليها في مدينة أور (١) . وبما يؤكد اتساع نطاق استخدام معدن النحاس خاصة ، كثرة ورود العلامة «أورودو» التي تعني النحاس في القوائم الكتابية المبكرة من الوركاء ، وهي تصور في شكل مربع علوي ومستطيل أسفله يبدو كقاعدة (٢) .

Child, V.G., Op. Cit , pp. 161-162, fig. 60.

(١)

Mallowan, M., Early Mesopotamia and Iran, p. 65,

(٢)

أولاً: العمارة الدينية :

أ - مرحلة الوركاء (٥ - ٤)

يضم موقع الوركاء أهم آثار المعابد من مرحلة ما قبل الكتابة وفقاً لما يتبين من دراسة أبنية زاقورة «إأنا» وزاقورة «أفو» . وأقدم معابد هذه المرحلة هو معبد الطبقة (٥) بزاقورة «إأنا» والذي تطلق عليه تسمية «معبد الحجر الجيري» Limestone Temple لإقامته فوق أسس من هذا الحجر (١) . ويتكون هذا المعبد من قاعة وسطى كبيرة (تبلغ مساحتها ٦٣ متراً طولاً × ١١٥ متراً عرضاً) وتطل على كل من جانبيها الطوليين أربع حجرات ، كما توجد في نهاية المعبد (جهة الجنوب) ثلاث حجرات أخرى أكبرها هي الحجرة الوسطى التي ربما كانت محراباً إذ تنفتح على القاعة الوسطى الكبيرة عن طريق باب عريض يقوم على المحور الطولي للمعبد (٢) (شكل ١٥ ، أ) .

وتضم الطبقة التالية (الوركاء ٤ ب) بزاقورة «إأنا» مجموعة من الأبنية الدينية تقع إلى الجنوب من معبد الحجر الجيري . فإلى الجنوب الغربي من هذا

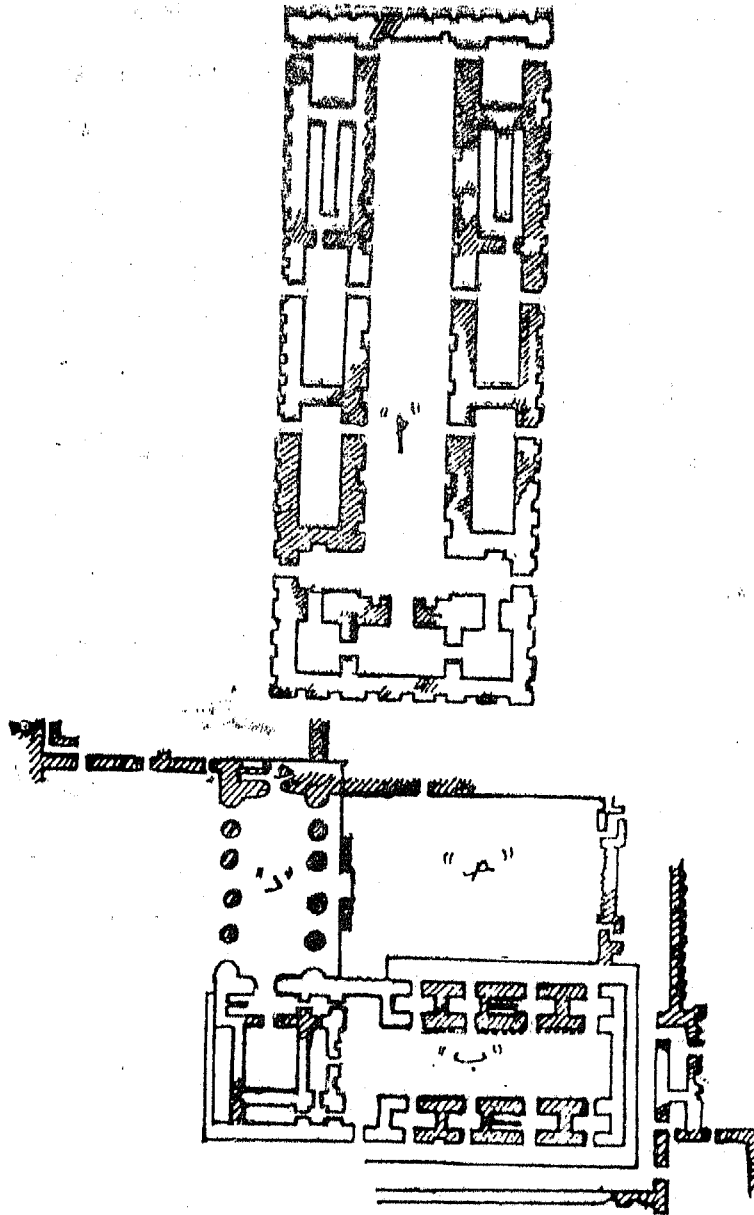
(١) Lenzen, H. J., «The E-Anna District after Excavations in the Winter of 1958-59». In Sumer 16 (1960), p. 9.
Mallowan, M., «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 363.
Child, V.G., Op. Cit., p. 153.

(٢) أنطون مورتيجات (ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي) : الفن في العراق القديم (بغداد ١٩٧٥) ، ص ٢١ - ٢٢ ، وشكل ١ (٢) .

وأنظر أيضاً :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34, fig. 7. (Upper plan).

Farrot, A.; Op. Cit., fig. 83 A p. 66.



(شكل ١٥)

مخطط الأبنية الدينية لرافورة د إنا، من الطبقتين (٥ - ٤ ب) بالوركام.

المعبد لوجود منصة منخفضة من اللبن أقيم في جزئها الجنوبي بناء يعرف بالمعبد (A) وهو يشبه في مخططه معبد الحجر الجيري إلا أنه أصغر حجماً ومبنى من الطين^(١) (شكل ١٥ ، ب) . وفيما بين هذين المعبدين توجد ساحة فسيحة يطلق عليها « ساحة الفسيفساء » Mosaic Court إذ زينت أجزاء من محيطاتها بمخاريط طينية ملونة^(٢) (شكل ١٥ ، ج) . وفي الطرف الشمالي من هذه الساحة توجد مجموعتان من الدرجات الصاعدة التي تؤدي إلى طوار صغير ناتئ من منصة أعلى تقوم عليها قاعة ذات أعمدة ضخمة يتجاوز قطر كل منها المترين ونصف^(٣) (شكل ١٥ ، د) . وتفتح هذه القاعة على ردهة صغيرة زود جزء من حائطها المواجه للقاعة بأنصاف أعمدة ملتصقة بهذا الحائط (شكل ١٥ ، هـ) . وقد زينت الأعمدة وأنصافها أيضاً ، وكذلك واجهة الطوار الناتئ من المنصة الأعلى ، بالمخاريط الفسيفسائية^(٤) .

وتضم الطبقة التالية (الوركا ٤ أ) بزاقورة « إنا ، معبدان يطلق على أحدهما المعبد (C) وعلى الآخر المعبد (D) (أنظر شكل ١٦) . ويتبين من

(١) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ ، وشكل ١ (٤) .

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 7 (lower plan).

Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 A (A).

(٢) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ١ (٣) .

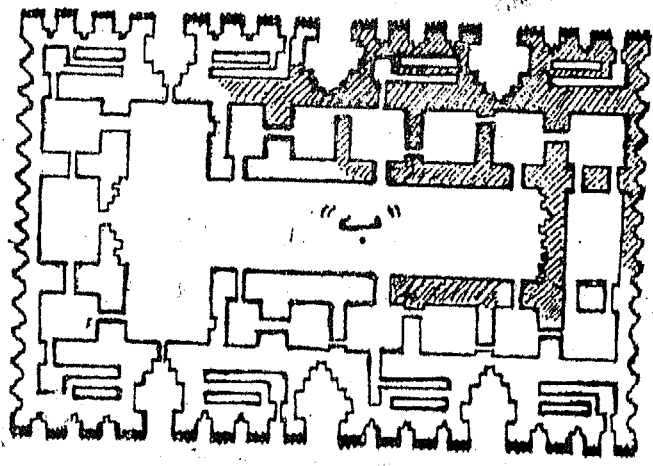
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p 34, fig 7 (Lower plan).

Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia» . (٣)

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 75.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢٢ ، وشكل ١ (٥) .

(٤) أنظر : المرجع السابق ، لوح ١ و ٢ (ص ٢٤) .



(شكل ١٦)

مخطط المعبدين C و D بزاغورة و إناء من الطبقة (ع أ) بالوركاء

مخطط المعبد (C) (٢١) (شكل ١٩ ، أ) مدى التشابه الواضح بينه ومخطط مقبله الحجر الجيري ولو أنه يفتقر إلى التدعيم بالركائز من الخارج ، كما يتميز المعبد (C) أيضا بالكشف عن بقاياها كاملة ولذلك يعد أفضل مثال بان لمساندا النوع من المعابد التي تعتبر أسلوبا مميزا للعمارة الدينية للسومريين (٢٢) . أما المعبد (D) فلم يكشف من بقاياها سوى بعض الحجرات والحيطان التي تتركز غالبيتها في ركن واحد فقط (الشمالي الشرقي) من أركانه الأربعة ، إلا أنه أمكن من واقع هذا الجزء المكتشف من المعبد تصور ما كان عليه مخطوطه الاصلي (٢٣) (أنظر شكل ١٦ ، ب) . ويتلاحظ أن ركائز تدعيم الحيطان الخارجية لهذا المعبد تعبر عن

Lenzen, H.J.; Op. Cit., plan map (after p. 8) no. 4. (١)

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 8 p. 33 (upper plan).

Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 B (C) p. 66.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٩) ص ٢٦ .

Lenzen, H.J., Op. Cit., p. 9. (٢)

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وعلاوة على إقامة هذه المعابد فوق تلال صناعية وتزويد معظمها بركائز التدعيم ، فقد اتسم مخططها غالبا بوجود الفناء الكبير المستطيل الشكل والذي يبدو بهيئة الحرف اللاتيني T ، ويطل على الضلعين الطولين للفناء الحجرات الجانبية ، كما يطل على الفناء أيضا بعض الحجرات الأمامية التي تقع وراء الضلع العرضي في أعلى الحرف . وقد اعتبرت هذه السمات جميعا من مميزات العمارة الدينية للسومريين ، ويمكن إرجاعها إلى عصر حضارة العبيد (راجع شكل ١٠) ووضحت في جلاء في عصر حضارة الوركاء (راجع شكل ١٥ و١٦).

Lenzen, H.J.; Op. Cit., p. 9. plan map (after p. 8) no. 5. (٣)

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 8 p. 33 (lower plan).

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 83 B (D) p. 66.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (١٠) ص ٢٦ .

الطوبى ملحوظ إذ تعدد فيها مراحل بناء الركيزة ولا تقتصر على مرحلة واحدة من البناء كما هو الحال في المعابد الأسبق ، وعلاوة على المعبد (C) و (D) ، تضم هذه الطبقة الأثرية (الوركا - أ) بزاقورة و إنا ، معبداً صغيراً أقيم على منصة من الحجر الجيري (أسوة بمعبد الحجر الجيري) ويمثل في مخططه نفس مخطط المعابد الأسبق بزاقورة و إنا ، إلا أنه يتميز بوجود حجرة على شكل الحرف اللاتيني L في نهايته جهة الشمال الشرقي كما يتخلو من ركائز التدعيم^(١) . ويطلق على هذا المعبد تسمية والمعبد ذو المخاريط الحجرية ، Stone Cone Temple إذ عشر على السكشير من المخاريط الحجرية الزرقاء (من الحجر الجيري المشوب بالبقار) والخمراء (من الحجر الرملي المحمر) والبيضاء (من الحجر الجيري ومن المرمر) متناثرة على الأرض بموقع المعبد ولا شك في أنها كانت تزين محيطه^(٢) . ويحيط بهذا المعبد فناء كبير قائم الزوايا يطوقه جدار من الحجر الجيري يتجاوز سمكه المترين وكشف عن ضلعه الغربي كاملاً وعن بقايا ضلعيه الشمالي والجنوبي ، وتتخلل هذا الجدار من الوجهين تجويفات زينت في الوجه الداخلي المواجه للفناء بالمخاريط الطينية الفسيفسائية^(٣) . وفي الجانب الشمالي الشرقي من الفناء ، وأعلى الركن الشمالي من المعبد ذي المخاريط الحجرية . (الذي

(١) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4, plan map (after p. 8) no. 1.

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

أنطون مورتهجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٢) ص ٢٦ .

(٢) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4.

(٢)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34.

(٣) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 5, plan map (after p. 8).

(٣)

أنطون مورتهجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٣) ص ٢٦ .

تشغله الحجرة على شكل حرف L (الذى ملئ بالرديم) عند تدمير هذا المعبد ،
أقيم بناء من الآجر يعرف باسم Riemchengebaude ربما كان مخصصا لإحراق
القرابين من الطيور والحيوانات والأسماك والأواني الفخارية وغيرها ، كنوع
من الطقوس الدينية ، ويرجح « لوزن » أنه شيد فى نهاية مرحلة الوركاء (٤) (١) .
وربما يؤرخ « المعبد الملون » بتل العقير (٢) بمرحلة الوركاء (٤) ، وهو بناء من
الآجر مقام فوق منصة يبلغ ارتفاعها نحو الخمسة أمتار . وتميز هذه المنصة
بتشييدها على مرحلتين متدرجتين أو فى شكل منصتين : المنصة الأسفل وتؤدى
إلى أعلاها بمجموعتان من الدرجات الصاعدة ، والمنصة الأعلى وتؤدى إلى أعلاها
- حيث أقيم المعبد - بمجموعة واحدة من الدرجات الصاعدة تبدأ من المنصة الأسفل

Ibid. p.p. 3,5,9, plan map (after p, 8) no: 2. (١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364. وأنظر أيضا :

أنطون موريجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٤) س ٢٦ .

(٢) يقع هذا المعبد إلى الجنوب الغربى من منطقة الاستقرار من عصر حضارة العميد التى

سبقت دراسة بعض نماذج إنتاجها الحضارى من هذا العصر (راجع س ٩٢ - ٩٣

و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٧ و ١٠٨ بهذا الكتاب) :

وأنظر أيضا عن تحديد موقع هذا المعبد :

Lloyd, S, and Safar, F., « Tell Uqair : Excavations by the Iraq
Government Directorate of Antiquities in 1940 and
1941 ». In JNES 2 (1943), pl. III,

أما عن تسمية المعبد الملون فتُرجع إلى كثرة تزيينه بالعميد من الألوان ، وسنشير إلى
بعض أمثلة هذه الزينة . أنظر عن ذلك عامة :

Ibid., pp. 139-142.

Frankfort, H., Op. Cit., pp. 76-77.

وئصل بين المنصتين (١) (أنظر شكل ١٧) ، وقد زودت واجهة المنصة بركان
التدعيم التي يعلوها (على إرتفاع ٤٦ م -ترا) شريط من خمسة صفوف من
الخاريط الطينية الفسيفسائية السوداء غرست في طبقة من القار ولم تظهر منها
سوى رموسها التي برزت عن هذه الطبقة بحوالى سنتيمتر واحد (٢) . كما كسى
الطوار أعلى المنصة أيضا بطبقة من القار شيدت فوقها مباشرة حيطان المعبد ،
أما المساحات الأخرى التي لم تقم فوقها أبدية ، سواء في داخل المعبد أو خارجه ،
فتمت كسيت بطبقة إضافية من الطين فوق طبقة القار ، كإرضية (٣) . ويتضمن
المعبد ، وفقاً لما يتبين مما كشف عنه من بقاياها (وهي تمثل حوالى نصفه المواجه
للشمال الشرقى) ، قاعة وسطى كبيرة تطل على ضلعها المواجه للشمال الشرقى أربع
حجرات جانبية صغيرة وتضم في نهايتها (جهة الغرب) هيكلًا يبلغ إرتفاعه حوالى
المتر وتؤدي إليه ست درجات صاعدة وتقابله في الجهة الأخرى من القاعة (جهة
الشرق) مائدة قرابين (٤) (راجع شكل ١٧) . وقد غطيت حيطان هذا المعبد
بطبقة من الطين ، كحلاط ، يتراوح سمكها بين الثلاثة والخمسة سنتيمترات ، كما
طلبت هذه الحيطان من الخارج بلون أبيض ومن الداخل بطلاء أو زينة
ملونة (٥) . والأسلوب الغالب في هذه الزينة الملونة - وفقاً لما تظهره الأوجه

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 138, pl. V. (١)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

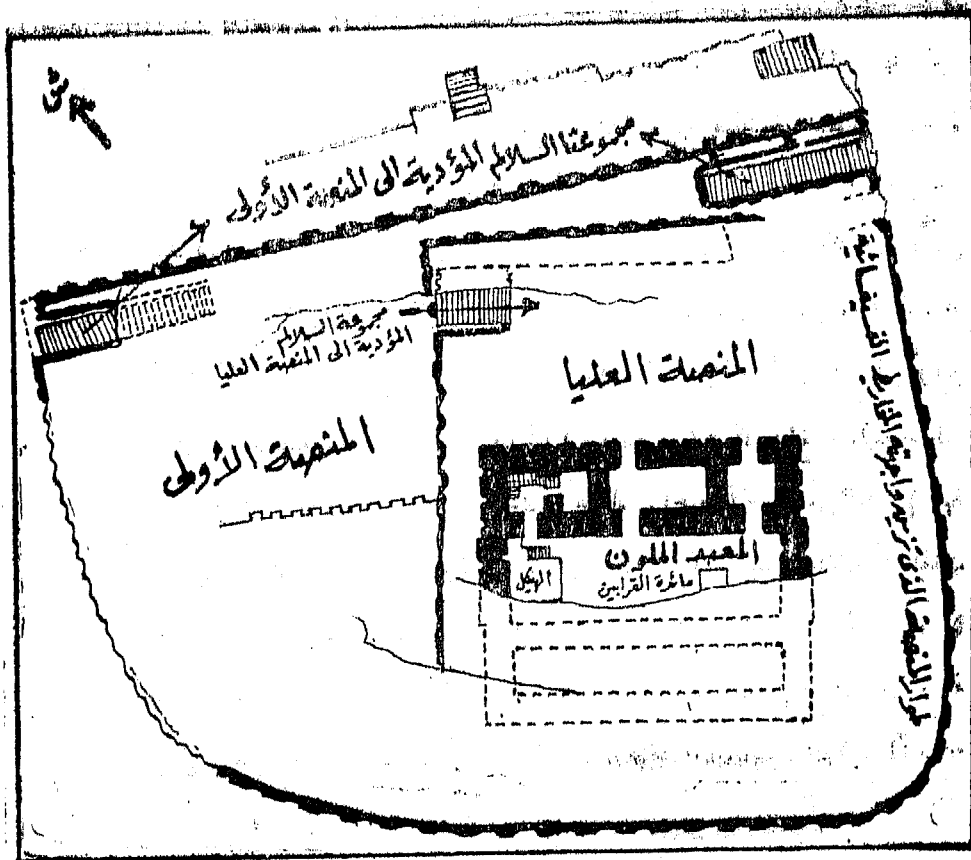
Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pp. 143-144, pl. VIII (B). (٢)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit., p. 143. (٣)

Ibid, pp. 139-140, pls. IV-V, IX (A). (٤)

Ibid., pp. 138-139. (٥)



(شكل ١٧)

مخطط المسجد الملون ومنصته بقمل العقير

الداخلية لحيطان الحجرتين الواقعتين جهة الشرق (الأقرب إلى مائدة القرابين) -
يتكون من طلاء يميل إلى الخمره ويشغل حوالى المتر السفلى من ارتفاع الجناط
وتعلوه مساحة يبلغ ارتفاعها نحو الثلاثين سنتيمترا وتشغلها أشكال هندسية (١).
وتعلو هذه الأشكال الهندسية أحيانا رسوم بشرية وحيوانية إلا أنها غير
كاملة (٢) ، الأمر الذى يتعذر معه التعرف على ما تقدمه من موضوعات ولو أنه
يرجح إنها تهدف إلى التعبير عن الثروة الاقتصادية للمعبود أو تقديم القرابين له
ولعل أفضل نماذج هذه الزينة الملوثة هي المناظر المرسومة على الوجه الأمامى
وعند جانبي الهيكل . ويصور المنظر المرسوم على الوجه الأمامى للهيكل واجهة
بناء زودت بالعديد من ركائز التدعيم ذات الأبعاد المنتظمة كما زينت المساحات
فيما بين هذه الركائز بأشكال صغيرة من المربعات والدوائر تشبه المخاريط
الفسيفسائية (٣) . أما المناظر عند جانبي الهيكل فتصور أشكالا حيوانية أهمها
شكلى فهدين منقطين بنقط سوداء يمثل أحدهما جالسا على مؤخرته وقدميه
الخلفيتين الممدودتين بينما تنتصب قدماه الأماميتان ويرتفع ذيله إلى أعلى ، أما
الفهد الآخر فيمثل جائئا على بطنه وأقدامه الأربعة الممدودة إلى الأمام (٤) .
وربما كان الغرض من تمثيل هذه الفهود - كما يرى لويد - إضفاء الحماية على الهيكل
فى ظل حراسة هذا الحيوان القوى (٥) . وينفرد معبد تل العقير بتقديم هذه
الأشكال الملوثة من الزينة ، كما أن استخدامه للمخاريط الفسيفسائية كأسلوب

Ibid., p. 140, pl. XII.

(١)

Ibid., pl. XII (B,D,E).

(٢) أنظر

Ibid., pp. 140-141, pl. X.

(٣)

Ibid., pls. X-XI.

(٤)

Ibid., p. 141.

(٥)

للزينة (في واجهة المنصة ووفقاً لما يعبر عنه المنظر المرسوم على الوجه الأمامي للبيكل) يعتبر أساساً لترجيح انتباهه إلى مرحلة الوركاء (٤) التي شاع فيها التزيين بالمخاريط الفسيفسائية (١) . وقد يدعم الترجيح السابق أنه لم يعثر في هذا المعبد على أى من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان بينما عثر فيه على بعض الآنية النذرية وكسرات صنابير مثننية من فخار الوركاء البسيط، وكسرتى إنائين من فخار الوركاء ذات اللون الواحد أحدهما كسرة من الفخار الرمادى المصقول والآخرى كسرة من الفخار الأحمر المصقول (٢) .

ب - مرحلة جمدة نصر :

تمثل العمارة الدينية لهذه المرحلة بشكل واضح في زاقورة « أنو » (إله السماء) بموقع الوركاء ، وهي تبدو كتل يبلغ ارتفاعه نحو اثني عشر متراً . ويعرف البناء العلوى لهذه الزاقورة باسم المعبد الأبيض ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، كما طمرت في هذه الزاقورة أيضاً مجموعة من المعابد الأخرى التي اقتصر التنقيب الأثرى فيها على مجسات فقط وبذلك لم يتسن التعرف على معالمها الكاملة (٣) . وقد رقت طبقات أبنية زاقورة « أنو » بالحروف وأحدثها هي الطبقة (٨) التي تشتمل على طوار يعلو المعبد الأبيض (٤) . ويمد المعبد الأبيض

(١) سبق تين ذلك من أبنية طبقة الوركاء (٤ ب) بزاقورة « إنا » وكذلك من بعض أبنية طبقة الوركاء (٤ أ) بهذه الزاقورة وهي المعبد ذى المخاريط الحجرية والوجه الداخلى لتجدار المطوق للفناء الذى يقع فيه هذا المعبد .

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 78.

وانظر أيضا :

Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., table I (p. 147), p. 148. (٢)

Mallowan, M., Op. Cit., p. 360,

(٣)

Ibid,

(٤)

(الطبقة B) أفضل الابنية الدينية من مرحلة الوركاء (٣) ، وهو بناء ضخم مشيد من الآجر المجفف ومطلى بدهان أبيض (ولذا كانت تسميته بالمعبد الأبيض) ، وتؤدي إليه ثلاث مجموعات من الدرجات الصاعدة (١) (شكل ١٨ ب) . وقد دعمت الحيطان الخارجية لهذا المعبد وبعض حيطانه الداخلية بالركائز التي تمصر فيما بينها فجوات داخلية زودت أجزاءها السفلية بقطع مستديرة من الخشب رصت في وضع أفقى لتدعيم البناء (٢) . والدخول الى المعبد الأبيض يتم عن طريق باب في ضامه الطولى الجنوبى ، ويؤدي هذا الباب الى بحر يبدو كحجرة جانبية وينفتح على الفناء الكبير للمعبد الذى تطل عليه حجرات جانبية أصغر . ويضم هذا الفناء قاعدة من الحجر ربما كانت مائدة القرابين ، وفي مواجهتها ، وعند الجماعه الغربى فى نهاية الفناء ، يوجد الهيكل الذى يبلغ ارتفاعه ١٠٣ متراً وتؤدي إليه سلالم صغيرة (٣) (شكل ١٨ أ) . ويكاد مخطط هذا المعبد أن يماثل مخطط معبدي الطبقتين ٧ و ٦ باريدو (راجع شكل ١٠ ص ٨٦) ، إلا أنه يتميز بتعدد مجموعات السلالم الصاعدة المؤدية إليه وبتشبيده على ارتفاع ضخم ، مما يعبر عن جهد كبير فى البناء ويشير الى أسلوب جديد تقدمه مرحلة الوركاء (٣) (٤) .

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 81.

(١)

Ibid.

(٢)

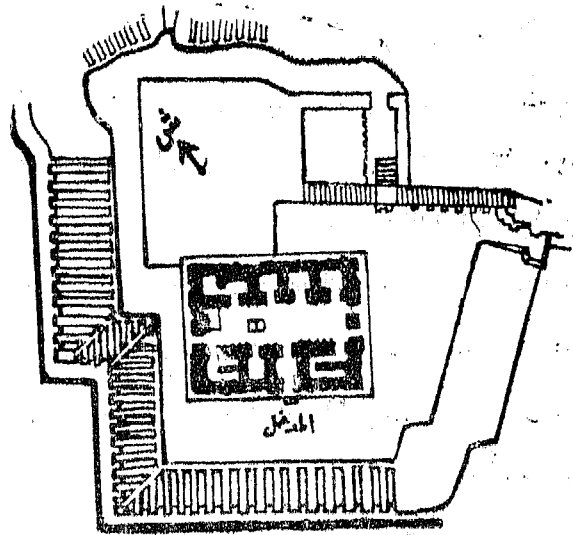
Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20.

Frankfort, H., «The Last Predynastic Period in Babylonia» : (٣)

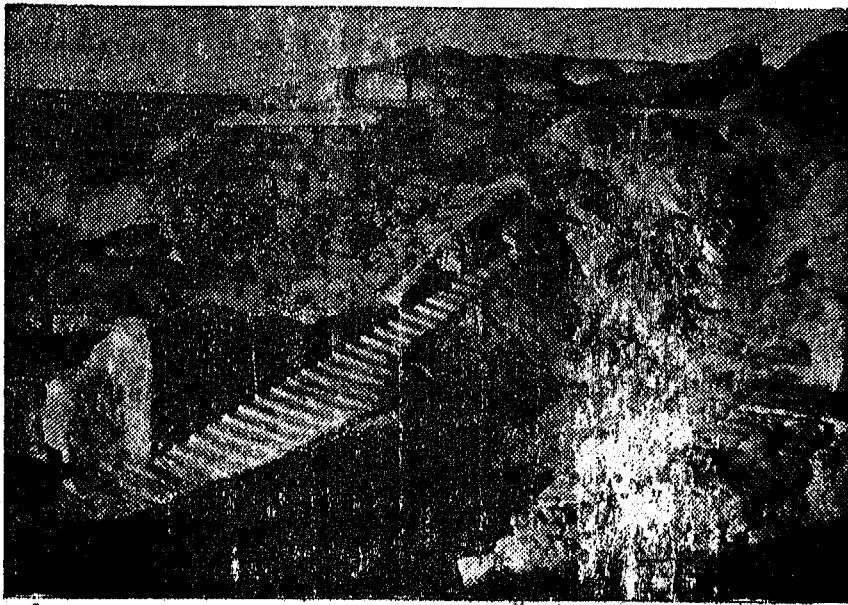
In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 82.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20, fig 4.

(٤) يمكن أن نلمس بداية هذا الأسلوب الجديد فى معبد تل العقير (وقد انتهينا الى ترجيح تأريخه بمرحلة الوركاء (٤)) الذى يبلغ ارتفاع منصته خمسة أمتار وتؤدي إليه أكثر من مجموعة من السلالم .



(شكل ١٨ أ) مخطط المعبد الأبيض بالوركاه



(شكل ١٨ ب) المعبد الأبيض أعلى زاقورة و أنور ، بالوركاه

وتتضمن الطبقة (C) بزاقورة د-أنو ، معبد أ يعرف بإسم Post-Hole Temple ، كما كشف في الطبقتين التاليتين (D و E) عن معبدين يبدوان متماثلين في التصميم ويكاد معبد الطبقة (E) أن يكون مطابقا للمعبد الأبيض (١) . وتبدو معابد الطبقات من (A) إلى (E) بزاقورة د-أنو ، متعاصرة تقريبا إذ تؤرخ جميعها بمرحلة الوركاء (٢) ، وربما يعاصرها أيضا معبد الطبقة التالية (F) الذي لونت حيطانه بخطوط حمراء وببضاه (٣) . وفي تل العقير يؤرخ المزار الصغير الذي كشف عنه أسفل آتون لحرق الآنية الفخارية في الطبقة (I) من المجلس (I) الذي أجرى إلى الشرق من المعبد الملون ، بمرحلة جمدة نصر (٤) . وتمثل آثار هذا المزار في بقايا حيطان حجرة قائمة الزوايا لها باب وتحتوى عند منتصف الحائط المقابل لهذا الباب على هيكل من الآجر المفرد التجديب Riemchen عشر عند كل من جانبيه على بعض الآنية الصغيرة من فخار جمدة نصر (٤) ، كما عثر بالمزار أيضا على أحد الألواح الكتابية الأربعة التي كشف عنها التنقيب الأثرى بالمجلس (I) (٥) وسنشير إلى مضمون هذه الألواح عند دراسة الكتابة) . كما تتضمّن الطبقات الثلاث التالية من هذا المجلس (I) (الطبقات من II إلى IV) إلى مرحلة جمدة نصر إذ عثر في رديمها على الكثير من فخار جمدة نصر ، فضلا عن الألواح الكتابية الثلاثة التي كشف عنها في الطبقة الأخير (IV) ، إلا أن ما تضمنته هذه

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360 - 361. (١)

Ibid., p. 361. (٢)

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 138, 146, pl. IV. (٣)

Ibid., p. 146. (٤)

Ibid., p. 155, (٥)

الطبقات من آثار العمارة لا تتجاوز بقايا حيطان من الآجر المفرد المتحدب ولا يتسنى من واقعها التعرف على مخططات أبنيتها (١).

وتؤرخ بمرحلة جمدة نصر أيضا بعض الأبنية الدينية المبكرة من تخوم أرض بابل شرقا، وتتمثل في الطبقات الخمس المبكرة لمعبد الإله سن في خفاجي وفي أقدم طبقات معبد الإله أبو في تل أسمر (اشنونا). ويتبين من الطبقة الأولى لمعبد سن في خفاجي أن مخططه يشبه إلى حد ما المعبد الأبيض بالوركاء ويمكن أن تطالع فيه السمات الأساسية للمعبد في جنوب العراق القديم وهي القناء المستطيل الذي يقع الهيكل في نهايته وتطل عليه حجرات جانبية (٢)، إلا أنه لم يقسم فوق منصة عالية وأصبح، وفقا لما يتضح من أبنية الطبقة الخامسة، عبارة عن بيت لسكنى الإله أسوة بمنازل البشر التي تجاوره (٣). وفي تل أسمر (اشنونا) كشف عن بقايا معابد الإله أبو، في مجموعة من الطبقات المتتالية التي يرجع أقدمها إلى نهاية مرحلة جمدة نصر وهي لمزار صغير ذات تصميم مشوه وحيطانه غير منتظمة الشكل وربما نتج ذلك عن المساحة المحدودة التي أقيم عليها هذا المعبد بين البيوت التي أحاطت به (٤). وفي الطبقة التالية، وهي تؤرخ ببداية العصر التاريخي، أعيد تخطيط هذا المزار كلية وأصبحت الأجزاء الرئيسية من مخططه تشبه شكل أحد البيوت العادية وعلى غرار معبد سن في خفاجي (٥). ويرجح الباحث أن

(١) Ibid., p.p. 146, 147 (table I), 155.

(٢) أنظر: أنطون مورتيجات: المرجع السابق، ص ٦٩ وشكل ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٩ وشكل ٢٢ ص ٧٠.

وأنظر أيضا: Frankfort, H.; Op Cit., p. 23, Fig. 7.

(٤) أنطون مورتيجات: المرجع السابق، ص ٧٠ وشكل ٢٤ ص ٧١.

(٥) نفس المرجع، ص ٧٠ وشكل ٢٥ ص ٧١.

إقامة معابد خفاجي وتل أسمر بين البيوت السكنية وعدم تشييدها فوق منصة عالية إنما يرجع إلى طبيعة المنطقة التي تقع فيها هذه المعابد ، وهي أكثر ارتفاعا وبمناى عن خطر الفيضان الذي تتعرض له الأرض المستنقعية المنخفضة في جنوب السهل الميزوبوتامى ، هذا فضلا عن تفاوت مدى الاعتقاد في معبود مسيطر يدين له المجتمع بكافة مقومات استقراره ويعمل في خدمته ويكرس من أجله كل اقتصادياته ، إذ كان هذا الاعتقاد قويا للغاية في جنوب أرض النهرين بينما لم يبد كذلك في النخوم الشرقية وفقا لما يشهد به تواضع تشييداتها البنائية الدينية بالمقارنة بمثل هذه التشييدات من جنوب السهل الميزوبوتامى .

كما كشف التنقيب الأثرى بموقع تل البراك على أحد روافد الخابور - ودون غيره من المواقع الشمالية - عن أبنية دينية يمكن تأريخها بطبقة الوركاء (٣-٤) وشيدت فوق منصة، أسوة بمعابد جنوب أرض النهرين ، ويبدو مخططها مشابها لهذه المعابد (١) . ويطلق على هذه الأبنية الدينية تسمية «معابد العين» ، Eye Temples إذ عثر فيها على العديد من تماثيل الرموس البشرية ذات العميون المفرطة في الاتساع والتي تكاد أن تشغل معظم مساحة الوجه ، ووجد أحد هذه التماثيل قائما فوق قاعدة بالمعبد (٢) . كما كشف في الموقع أيضا عن بعض الاختتام الاسطوانية ، وهي من مبهكرات مرحلة جمدة نصر في أرض الجنوب ، وبعض الآنية من فخار الوركاء - جمدة نصر وإحداهما مزهرية من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان، مما يعبر عن صلوات سياسية أو تجارية على الأقل بأرض الجنوب (٣) .

(١) نفس المرجع ، ص ٢٩ وشكل ٧ ص ٣٠ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 408.

Parrot, A.; Op. Cit., p. 68.

(٢) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، لوحا ٢٧ و ٢٨ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p: 409.

Ibid., pp. 408 - 409.

(٣)

Perkins, A.; Op. Cit., p, 46;

ثانيا : الفخار :

استمر في مرحلة الوركاء (٥ - ٤) انتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط ، كما ظهرت في أواخر هذه المرحلة نوعية مميزة من الفخار المتعدد الألوان شاع استخدامها في مرحلة جمدة التالية (الوركاء ٣) وأطلق عليها تسمية فخار جمدة نصر نسبة إلى الموقع الذي يحمل هذا الاسم والذي كشف فيه أولاً عن هذه النوعية من الفخار ، وهو تل صغير في شمال أرض بابل قرب تل العقير^(١) . وفخار جمدة نصر مصنوع على عجلة الفخار ، وهو جيد الاخراج والصقل ومن أحجام مختلفة ، وأغلب آنيته ذات شكل كروي منتفخ ولها قواعد مسطحة أو مقوسة وزودت فوهاتها أحيانا بسدادات من الطين لتغطيتها^(٢) . أما عن زينة فخار جمدة نصر فتشغل غالبا الجزء العلوي من الإناء ، بما فيه الرقبة ، وهي تتكون من أشكال هندسية سوداء وحمراء فوق أرضية فاتحة اللون ، أما باقي الإناء فلا تتجاوز زينته طلاء بلون أحمر أو مائل إلى الحمرة^(٣) . ومن هذه الاشكال الهندسية المثلثات والمربعات والاشرطة العريضة والخطوط المتقاطعة والمستقيمة والموجعة ، كما أن

(١) فرج بصمه جي : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Abu Al-Soof B.; « A Note on the Question of Painted Jamdat Nasr Pottery ». In Sumer 23 (1967), p. 210.

Perkins, A.; Op. Cit., p. 46.

(٢) فرج بصمه جي : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٢٥ ، ولوح ١١ .

وانظر أيضا :

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 151, pls. XXVX-XXVII.

(٣) فرج بصمه جي : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ولوح ١١ .

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pls. XXVI-XXVII.

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In G.A.H., Vol. I, Part II, p. 81.

لها ما يجمع بين الأشكال الهندسية والأشكال الطبيعية الحية (١) . وفخار جمدة نصر من إنتاج القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي الذي انتشر فيه في كثير من المواقع مثل اور والوركاء وكيش وتل العقير ، فضلا عن بعض مواقع النخلة-وم الشرقية مثل خفاجي وتل أسمر (٢) ، كما امتد فخار جمدة نصر إلى منطقة كركوك التي عثر فوق سطح ثلاثة من مواقعها على بعض كسراته (٣) ، وربما بلغ إمتداده - عن طريق التجارة على الأرجح - آفاقا أبعد في الشمال إذ تبدو النوعية الأقدم من فخار نينوى (٥) مشابهة لفخار جمدة نصر حيث تزيينها أشكال هندسية تنتج عن تقاطع خطوط عريضة أفقية ورأسية ومتعرجة ، وهي ملونة بلون أحمر أو بني قائم فوق أرضية فاتحة (٤) . وقد ينطبق هذا أيضا على موقع تبة جاورا (الطبقة VIIIA) الذي خضع لتأثير نينوى (٥) (٥) ، وعلى موقع تلوث الثلاثات الذي كشف فيه (حفائر الموسم الرابع من أكتوبر ٦٥ إلى يناير ٦٦) عن كسرة واحدة لإناء تبدو مشابهة لفخار جمدة نصر وهي ملونة بلون أحمر فوق أرضية مصفرة وتزيينها أشكال حيية لماشية وطيور (٦) ، هذا فضلا عن موقع تل البراك الذي سبقته الإشارة (عند الحديث عن معايد العين) إلى ما عثر فيه من فخار الوركاء - جمدة نصر . إلا أنه ساد القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي في أواخر مرحلة جمدة

(١) أنظر : Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit., pls. XXIII-XXIV.

(٢) فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Abu Al-Soof, B; Op. Cit., p. 210.

(٣)

(٤) فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

Abu Al-Soof, B.; «Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra (٥) and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), p.p. 6 (n. 81), 8.

Abu Al-Soof, B.; «A Note on the Question of Painted Jamdat (٦)

Nasr Pottery». In Sumer 23 (1967), p. 210 (n. 2).

أصدر وبداية العصر الناري في الجنوب فنحار ليزومي (٥) من النوعية المتأخرة ، وهو ذات صناعة متفوقة ويتميز بلونه الطبيعي الأخضر الضارب إلى الصفرة ، وبرقة خامته وجودة صقله ، وتزيين وجهه الخارجي بزخرفة بارزة على هيئة أفراس صغيرة وحلقات وأشربة أضيفت إلى الإناء من نفس طبيئته (١) .

ثالثا : النحت على الحجر :

إن يعنى الباحث هنا بتقديم كل أشكال النحت على الحجر التي قدمها عصر ما قبل الكتابة ، بل سيقصر منها فقط على ما يلقى ضوءا على الفكر الديني والسياسي المبكر للبلاد في أواخر عصور ما قبل التاريخ ، ويفسر من ناحية أخرى كيف يمهّد الإنتاج الحضاري لهذه العصور إلى الانتقال لبداية العصر التاريخي .

ولم يمتد في جنوب السهل الميزوبوتامي على أي أثر نحت عليه منظر قبيل مرحلة الوركاء (٤) (٢) ، وربما كان ظهور هذه النماذج المنحوتة نتيجة لتسويق استخدام أختام الطابع في الجنوب في هذه المرحلة الحضارية (٣) . ومن هذه النماذج المنحوتة ما يطلق عليه تسمية الإناء النذري من الوركاء وهو إناء كبير من المرمر على شكل مزهرية ويبلغ ارتفاعه ٩ سنتيمتراً ومحفوظ حالياً بالمتحف العراقي ببغداد . وقد عثر على هذا الإناء في طبقة الوركاء (٣) ، وتغطي وجهه الخارجي مجموعة من أربعة مناظر أفقية نحتت تحتنا بارزا وتشير إلى تقديم القرابين والثروة الاقتصادية للإلهة «إننا» (إلهة الخصب) ومعبدتها الذي كشف فيه عن

(١) فرج بصبه جي : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ولوح ١٢ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364.

(٢) أنظر :

وقد أحرز الشمال سبقتا حضاريا في هذا المجال بإنتاج أختام الطابع التي نحتت عليها بعض المناظر منذ عصر حضارة العبيد . راجع ١٠٩ في هذا الكتاب .

Ibid., p.p. 356,364.

(٣) راجع :

هذا الإناء (١). وفي المنظر العلوي تمثل الإلهة بشهر كشييف ولباس رأس مذابحا
 لدى قرون وترتدى رداء كاسيا يحصل إلى قريبا القيدم ، وهي تستقبل قربانا من
 الفاكهة أو المحاصيل الزراعية وضع في سلة كبيرة ويقدمه لها شخص عشار من
 الاتباع (٢). وخلف هذا الشخص العارى يقف شخص آخر (تمسحت صورته)
 يرجح أنه حاكم أو رئيس المجتمع إذ يبدو ممثلا بحجم أكبر ويرتدى زيا طويلا
 من نسيج متشابك (٣) ، مما يعين الحاكم البطل في جنوب أرض النهرين وفقا لما يتبين
 من بعض الآثار المعاصرة مثل لوح صيد الاسود وبعض طبقات الاختام الاسطوانية
 من مرحلة جمدة نصر (٤). ويبدو أن هذا الحاكم كان يقدم للإلهة حزاما ضحا يرجح
 أنه من الصوف المنزول إذ يظهر طرف هذا الحزام الذي ينتهي بشراشيب وقد
 أمسك به نابج آخر يقف خلف الحاكم ويلتف حول وسطه مثل هذا الحزام الذي
 يتدل طرفه حتى نهاية رداءه الذي يعلو الركبة (٥). وخلف الإلهة يوجد عمودان
 من حزم مشدودة من القصب ، ويبدو أن هذين العمودين يعبران عن واجهة أو
 مدخل معبد الإلهة ، لنا ، أو مخزن تودع فيه قربان هذا المعبد (وقد اتخذنا
 شمارا مقدسا لهذه الإلهة) (٦) إذ تشمل وراها مجموعة من الحيوانات والأواني

Frankfort, H.; Op. Cit., p, 78.

(١)

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient

(٢)

Orient, fig. 10 p. 26.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢٠ .

(٤) سنتناول هذه الآثار بالدراسة بعد قليل .

(٥) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، لوح ٢٠ ص ٥٠ .

(٦) المرجع السابق ، لوح ٢١ ص ٥٠ .

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient,
 fig. 10 (Upper register) p. 26.

التي مليء بعضها بالمنتجات الزراعية فضلا عن بعض القطع الأخرى التي ربما كانت
من أثاث المعبد (٢١). والمنظر الثاني من مجموعة مناظر هذا الإناء يمثل صفا من الاتباع
العراة الذين يتقدمون حاملين القرابين في سلال وجرار ، أما المنظر الثالث فهو
لصف من الكباش والأغنام ، وأسفله ، في المنظر الرابع ، صف من سنابل الشعير
وسعف النخيل (٢٢) . ويتبين من الوصف السابق لمجموعة المناظر المحررة على هذا
الإناء سبب إطلاق تسمية « الإناء النذرى » عليه إذ أن الموضوع الذي تعبر عنه
مناظره هو تقديم القرابين لمعبد الإلهة « إنا » ، ولإيضاح الثروة الاقتصادية المتنوعة
لهذا المعبد ويرى « غرانكفورت » ، أن الأشخاص العراة الممثلين في مناظر هذا الإناء

= ويرجح أن أقدم المعابد في الجنوب كانت في شكل كوخ ذات سقف مقبى ومبني من حزم
القصب وفقا لما يتبين من تمثيل واجهة المعبد في المنظر المنحوت على أحد الآثار المعاصرة من
مرحلة جملة نصر وهو حوض مستطيل من الجبس كشف عنه في الوركاء . ويتلاحظ أن
واجهة هذا المعبد مزودة بالعمودين من حزم القصب على الجانبين ، عمود على كل جانب ،
وأن حزم القصب التي شيد بها المعبد قد ربطت في أعلى السقف المقبى وتبدو أطرافها العليا ،
بمد الربط ، مائلة نحو الجانبين . انظر :

Ibid., fig. 12 p. 27.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٧ ص ٤٨ .

وقد زودت جوانب هذا الحوض أيضا بمناظر نائوية منحوتة ويمثل فيها العمودان المشدودان
كزن مقدس يعبر عن الإلهة إنا معبودة الوركاء في هذه الفترة ، وعلى جانبي كل عمود تمثيل
للكباش ، مما قد يعبر عن الثروة الاقتصادية لمعبد الإلهة . انظر :

المرجع السابق ، لوح ١٨ ص ٤٨ .

Ibid., fig. 11 (Upper register) p. 26.

(١)

Frankfort, H., « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 78-79.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient (٢)
Orient, figs. 10, 11 p. 26.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٩ (ص ٤٩) و ص ٥٠ .

النذرى من الكهنة أو القائمين على الخدمة الدينية بالمعبد (١). وهو رأى لا يزال الباحث إل الأخذ به إذ يرجح أن هؤلاء الأشخاص العراة أتباع يودون الاعمال المختلفة التي قد تنصل بالمعبد وقد لا تمت له بأى صلة وإنما لما تنشره طبقات بعض الاختتام الاسطوانية . فتصور إحدى هذه الطبقات بمجموعة من الاتباع العراة يتقدمون حاملين جراراً وآنية وغيرها نحو باب معبد أو قصر (٢) (أنظر شكل ١٩، ١٠)، بما يماثل ما ورد في المنظر الثاني بمجموعة مناظر الإناء النذرى . لكن من طبقات هذه الاختتام أيضاً ما يصور مجال حرب يمثل كل المشتركين فيه من منزهين ومنتصرين ، فيما عدا الحاكم ، عراة الاجساد (٣) (أنظر شكل ١٩، ب) وما يصور الحاكم وهو يجذب قوسه ويطلق سهامه على بعض الماشية البرية وخلفه تابع عار يحمل جمعة خلف ظهره ويمسك بيديه بمجموعة من السهام أعدها ليقدماها للحاكم بعد أن تنفذ سهامه (٤)، وهي موضوعات لا تنصل بأى حال بالخدمة الدينية بالمعبد . ولم يكن الاتباع عراة دائماً إذ يمثلون أيضاً وقد ارتدوا زياً أقصر من زى الحاكم ولم يصل طوله الى أسفل الركبة (٥) ، اسوة بتمثيل التابع الواقف خلف الحاكم في المنظر العلوى للإناء النذرى . ويتلاحظ من مجموعة المناظر السابقة تمييز الحاكم عن غيره من الشخصيات الأخرى بسهات محددة هي الرداء الطويل الذى يتجاوز الركبة ويصل أحياناً الى مستوى القدمين ، والأحذية الكثيفة والشعر

Ibid., p.p. 25, 27.

(١)

Basmachi, F.; «The Lion - Hunt Stela from Warka». In (٢)

Sumer 5 (1949), pl. 3 (5).

Ibid., pl. 3 (2,3).

(٣)

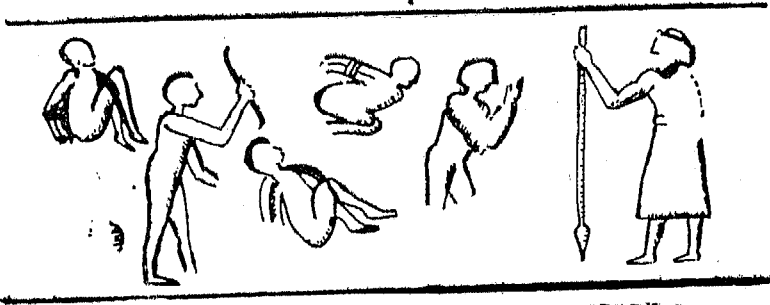
(٤) أنطون مؤرنجات : المرجع السابق ، لوح ا (٤) ص ٥٢ .

(٥) راجع من ذلك :

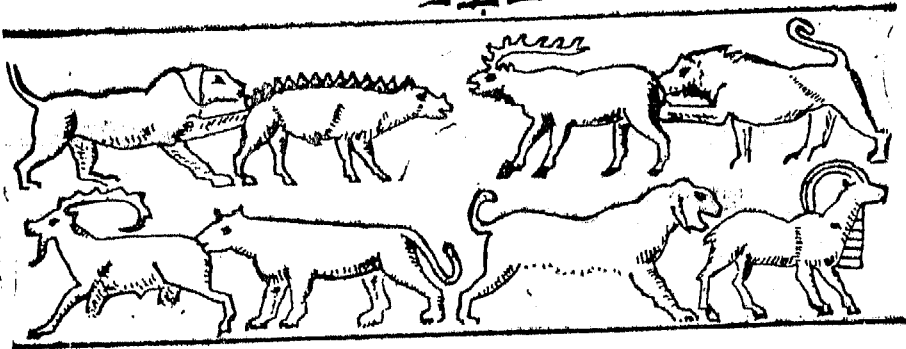
المرجع السابق ، لوح ا (٥ و ٦) ص ٥٢ .



ب



ج



شكل (١٩)
بعض طبقات الاختتام الاسطوانية

الذئير الذي يربط بشرط يشبه العقال يلتف حول الرأس أعلى الجبين ، فمثلاً من
كبير الطحج المسي عن باقي الشخصيات الممثلة معه في المنظر (١) . إلا أنه توجد
بعض التماثيل التي تؤرخ بمرحلة جمدة نصر وتمثل أشخاص عراة يتميرون بالاهية
الكثيفة والذئير المزود بالشريط الذي يشبه العقال (٢) ، مما يفيد أنهم لحكام
ويعنى أن الحكام أيضاً كان يمثل أحياناً بلا رداء . ويقول « مورتجات » ، أنه يتلاحظ
في هذه التماثيل أن الذراعين تكونان منثنيتين إلى الصدر ، مما يوحي بأنهما
كانتا مشدودتين بوثاق ، ولذلك يرجح أن هذه التماثيل لحكام مأسورين (٣) ، أي
أنهم فقدوا صفتهم البطولية نتيجة للأسر ولذلك مثالوا عراة . ولا يتفق الباحث
مع هذا الرأي بل ويراه مصطنعاً إذ تمثل الذراعان منثنيتين نحو الصدر في
غالبية التماثيل والنقوش المبكرة من أرض النهرين سواء أكان أصحابها عراة أم
مرتدين زياً (٤) . ومن النماذج الهامة أيضاً للنحت على الحجر من مرحلة جمدة نصر

(١) وقد استمرت هذه السمات المميزة للحكام في عصر الأسرات المبكرة وهصر أسرة
أكد أيضاً . انظر :

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
G.A.H., Vol. I, Part II, p. 78.

(٢) انظر : انطون مورتجات : المرجع السابق ، الألواح ٦ - ٧ (س ٣٢) و ٨ - ١٠
(س ٣٤) و ١٣ (س ٣٨) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٤) راجع ما أورده « مورتجات » نفسه من صور هذه التماثيل والنقوش وبيانها : -
١ - من مرحلة جمدة نصر : نفس المرجع ، الألواح ١٢ (س ٣٥) و ٣١ - ٣٢ (س ٧٨)
و ٣٤ (س ٧٩) .

ب - من عصر الأسرات المبكرة : نفس المرجع ، الألواح ٥٢ (س ٩٨) و ٥٤ (س ١٠١)
و ٥٧ - ٥٨ (س ١٠٣) و ٦٠ (س ١٠٤) و ٦١ (س ١٠٦) و ٦٣ - ٦٤
(س ١١٠ - ١١١) و ٦٦ (س ١١٢) و ٦٩ (س ١١٤) و ٧٦ - ٨٤ (س ١٢١ -
١٢٥) و ٨٧ - ٨٨ (س ١٢٨) و ٩٣ - ٩٤ (س ١٣١) و ٩٩ - ١٠٨
(س ١٣٧ - ١٣٩) و ١٠٩ - ١١٢ (س ١٤١ - ١٤٢) و ١١٦ - ١١٧ (س ١٤٥) .

الأمر الذي يحمل تسمية لوح صيد الأسود ، وهو من حجر الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعه ٨٥ سنتيمترا وعرضه ٥٧ سنتيمترا ويحتمل طوله ١٠٠ سنتيمترا وهو قد كُشف عن هذا اللوح في القسم الجنوبي الشرقي من أبنية معابد إانا ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، وعثر معه على عدد من الاختتام الاسطوانية واللوحات الطينية الكتابية (١) . واللوح أملى على الوجه المنحوت الذي يضم منظرين ، المنظر الأول (السفلي) ويصور فيه مقاتل يجذب وتر قوسه الكبير ليطلق سهمها على أسد سبق أن أصابته سهامه . وأسفل هذا الأسد يوجد أسد آخر صرعه سهم هذا المقاتل ، كما نرى خلف المقاتل أسدا ثالثا صرع بهذه السهام . ويمثل هذا المقاتل بالزى والسماط المميزة للحاكم أو البطل ، والتي سبق التعرف عليها ، فير تدي زياكاسيا يصل إلى أسفل الركبة ويشد خصره حزام عريض ، وله لحية كثيفة وشعر غزير ربط بالشريط الذي يشبه العقال ويدور حول الرأس فوق الجبين . أما المنظر الثاني وهو في أعلى اللوح فهو يصور نفس المقاتل على الأرجح إذ يمثل بنفس الزى والسماط المميزة ، وهو يمسك في هذا المنظر برمح طويل يتأهب لغرسه في عنق أسد يشب نحوه مهاجما (٢) . ويفيد فرانكفورت ، أن المادة التي صنع منها لوح الصيد ، وهي الجرانيت ، قد جلبت إلى الوركاء من منطقة خارجية (لافتقار الجنوب الميزوبوتامى إلى هذا الحجر) ، ولكنه يتساءل عن الهدف من تسجيل صيد الأسود وهل هو تخليد للذكرى الصراع مع البيمة في أرض القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى وتبنيته للاستقرار ثم التطور إلى مرحلة المدنية (٣) .

Basmachi, F; Op. Cit., pp. 87-88.

(١)

Ibid., pl. I.

(٢)

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 24 p. 33.

Ibid., pp. 33-34.

(٣)

ويدخل انتاج الاختتام الاسطوانية في نطاق النحت على الحجر إذ صنعت هذه الاختتام - وهي بشكل الاسطوانة الصغيرة - من أحجار صلبة حفرت عليها اشكال معظمها حيوانية وبشرية . وقد ظهرت الاختتام الاسطوانية في مرحلة الوركاء (٤) وكثرت استخدامها بعد ذلك منذ مرحلة جمدة نصر (الوركاء ٣) لاني أرض النهرين وحدها بل في معظم أنحاء غربي آسيا حتى آخر مراحل تاريخ الشرق الأدنى القديم (١) ويبدو أن الغرض الأول من الاختتام الاسطوانية هو الدلالة على الملكية الشخصية وحمايتها إذ استخدمت أساسا لختم الآنية بعد تغطية فوهاتها بقطعة قماش أو جلد تربط بحبل قرب العنق ثم تنشر فوق الحبل طبقة من الطين يدور فوقها الختم الاسطوانى والطين لا يزال طريا فيطبع فيها ما حفر على الختم من أشكال (٢) . كما استخدم الختم الاسطوانى أيضا في طبع الألواح الطينية التي تسمح مساحتها الأكبر بتكرار طبعاات المناظر المحفورة على الختم بعدد اللغات التي يدور فيها على اللوح الطينى (٣) . وتعتبر غالبية الاختتام الاسطوانية وطبعاتها عن أغراض دينية مثل تقديم القرابين والهدايا للمعبود (٤) أو قيام الحاكم باطعام بعض المشايخة

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35. (١)

Saggs, H. W.F., The Greatness that was Babylon (London, (٢)
Second Impression, 1966), p. 26.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35.

Frankfort, H., Op. Cit., p. 35. (٣)

Hotel de la Monnaie (Paris) : Bas-Reliefs Imaginaires : أنظر (٤)
de l'Ancient Orient d'après les Cachets et les
Sceaux-Cylindres (Paris, 1973), p. 41 (111).

Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (4).

Frankfort, H., Op. Cit., fig. 27 p. 36 (see also p. 383).

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، لوح ١ - ٦ ص ٥٢ .

الصفيرة (١) التي قد تمثل وحدها أحيانا في ترتيب متناسق وتعبّر غالبا عن قطيع المميد (٢) . إلا أن من هذه الاختام وطبعاتها ما يقدم أشكال حيوانات متصارعة مثل مهاجمة الحيوانات المفترسة كالأسود والفهود لحيوانات أخرى غير مفترسة كالأبقار (٣) والماعز والوعول وغيرها (٤) (أنظر شكل ١٩ ، ج) ، مما قد يعبر عن الصراع في البيئة . ويدخل في هذا النطاق أيضا طبعمات الاختام التي تصور الحروب ، وقد سبقت الإشارة إليها في مجال النحت على الحجر (٥) ، وكذلك بعض المناظر المنحوتة على الحجر والتي تصور صيد الأسود (راجع ص ١٥٦) أو التي تصور بطلا خارق القوة ويقبض بيديه المجردين على الأسود (٦) ، وهي بلاشك من القوى المعادية في البيئة . كما أن من الإختام الاسطوانية وطبعاتها أيضا ما يظهر تعبيرات خيالية بتمثيل حيوانات خرافية بعضها ذات رقاب أو ذيول ملتفة حول رقاب أو ذيول أنداد لها (٧) . ومن الآراء ما يرجح أن مبتكرى هذه الأشكال

Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (1,2,5).

(١) أنظر :

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 26 p. 35.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ب ١ (س ٣٦) وطبيخته (س ٣٧) ولوح ا - ه (س ٥٢) .

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 41 (112). (٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 29 p. 36.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, fig. 71 p. 73.

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 41 (117). (٣)

Frankfort, H., Op. Cit., fig. 25 (E) p. 34. (٤)

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ل - ٤ ص ٤٢ .

(٥) وراجع أيضا شكل ١٩ ب .

Frankfort, H.; Op. Cit., figs. 17-19, pp. 30-31. (٦)

Ibid., figs. 25 (B,D) p. 34, 28 p. 36. (٧)

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٤٤ (٢) و ص ٤٥ (١) .

الخرافية كانوا قوماً أقل حضارة، أو فلاحى القرى الذين لم يرق مستواهم الحضارى إلى سكان المدن الكبيرة وأصحاب التعبير الواقعى فى جنوب السهل الميزوبوتامى (١). ولا يتفق الباحث مع وجهة النظر السابقة حيث لا يرى فى هذا الاسلوب الخيالى قصورا فى التعبير إذ استمر بعد ذلك أنشاء العصر التاريخى وقدم الفن العراقى القديم (وغيره من فنون بلاد الشرق الاذننى القديم) نماذج لا حصر لها من الاشكال الخرافية البشرية والحيوانية والطيرية التى ارتبطت بالآلهة وغيرها من المخلوقات الاسطورية ، مما يدل - من وجهة نظر الباحث - على خيال خصب بدأ ظهوره فى مرحلة ما قبل الكتابة ولا يعنى قصورا بأى حال وإلا لتوقف . ويبدو أنه فى أواخر مرحلة ما قبل الكتابة (جمدة نصر) اختزل كثير من الاشكال المحفورة على الاختام الاسطوانية إلى خطوط (٢) يمكن التعرف أحيانا على ما تدل عليه ولو أنها تبدو فى أحيان أخرى مبهمه (٣) .

وقد انتشرت الاختام الاسطوانية ، عن طريق التجارة على الأرجح ، فى القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى إذ كشف عنها فى مواقع مبة جاورا و لينوى وتل البراك ، كما انتشرت أيضا فى الشمال السورى وبلغت الأناضول ومصر (٤). كما كشف عن هذه الاختام الاسطوانية فى بعض مواقع الحضبة الايرانية، وخاصة

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 31. (١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 74. (٢)

Bottero, J. (and Others), Op. Cit., p. 36.

Ibid. (٣)

أنطون مورنجوت : المرجع السابق ، لوح «ج» ١-٣ (ص ٧٧) ، ٤-٦ (ص ٨١) .

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, (٤)
pl. XXI (32-39).

Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.

Child, V.G.; Op. Cit., pp. 184-185,

موقع سوسه العيلامى الذى تماثل طبعاات اختتامه الاشكال المحفورة على أختام
جمدة نصر ، مما يبر عن صلات قوية ووثيقة مع جنوب السهل الميزوبوتامى (١).

رابعاً : ابتكار الكتابة :

يرجع أقدم ما كشف عنه من تسجيلات كتابية إلى مرحلة الوركاء (٤) ،
ومعظمها وثائق اقتصادية تتضمن قوائم احصائية بممتلكات المعبد من الحقول
والاغنام وغيرها من الماشية ، ودخله من المحاصيل والالبان والسلع المختلفة التى
تقدم للمعبد كمرکز للانتاج ، وما يصرف عن طريقه إلى بعض الافراد كجرايات
عنى فى تسجيلها أحياناً بايضاح المخصصات اليومية لسكل فرد على حدة (٢) .
وقد كتبت هذه الوثائق على الواح من الطين بواسطة قلم من البوص حفرت به
العلامات الكتابية على المادة الطينية وهى لا تزال طرية ، وكشف من هذه
الالواح الكتابية وكسراتها من مرحلة ما قبل الكتابة (من طبقات الوركاء ٤ - ٢)
عن ما يزيد على الخمسة لواح معظمها من الوركاء (٤) (٣) . وكانت أقدم العلامات
الكتابية صورية ، إلا أن معظمها لم يكن بالشكل الصورى الكامل والمتقن (كما هو
الحال فى الرسوم) وعبرت كثير من العلامات عن اختزال الصور الكاملة للأشياء
إلى خطوط بسيطة أو أجزاء منها فقط (٤) . ولم يف هذا الاسلوب الصورى فى

Mallowan, M., Op. Cit., p. 74.

(١)

Ibid.; p.p. 59,63-64.

(٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 55.

Lenzen, H.J.; Op. Cit., p.p. 8,10.

(٣) أنظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 61,63.

Ibid.; pp. 59-60, figs. 54-55.

(٤)

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
C.A.H., Vol. I, Part II, p. 80.



وانظر أيضا عن بعض أشكال هذه العلامات الكتابية الصورية :

التعبير الكتابي لإنتاج محدودة تقتصر على التعريف بالمدلول المادى المباشر للشكل
الصورى ، وتطلبت الحاجة وسائل أخرى أكثر تطورا استوفتها اللغة السومرية ،
وهى من مقاطع صوتية ، ابتداء من مرحلة الوركاء (٣) (١) . فقد اعطت هذه
اللغة العلامات الكتابية قيا صوتية ، إلا أن بعض هذه القيم الصوتية كانت تدل على
أكثر من معنى مثل العلامة « قى » التى ترسم بشكل رأس سهم طرفه العلوى متجه
إلى أسفل وكانت تكتب بها كلمة « حياة » التى تنطق « قى » أيضا (٢) . ولذلك
تطلبت الحاجة إضافة مقاطع أخرى إلى بداية مثل هذه الكلمات لايضاح المعنى
فقط ولا تنطق فى حد ذاتها ، مثل إضافة العلامة « جيش » التى تعنى « الخشب »
لتعرف أن الشيء أو الأداة التى يرد إسمها بعد هذه العلامة هى أداة خشبية ، وإضافة
العلامة « كى » التى تعنى الأرض ، لتوضح أن الكلمة التى تليها هى اسم أحد الأماكن (٣) .
ورغم ما حققته اللغة السومرية من تطور كتابى (القيم الصوتية والعلامات

= Kramcr, S.N.; The Sumerians, fig: 6 pp. 304-305.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, pl.
IX (A) facing p. 48.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 23.

ادوارد كيرا (ترجمة د. محمود حسين الأمين) : كتبوا على الطين (بتعداد ١٩٦٤) ، ص ٨٠ .
والعلامات التى أوردها « كيرا » (فى جدول) نقلها عنه « فرانكفورت » كما هى ، أما
« كيرير » و « ساجز » فيقدمان بعض العلامات الأخرى .

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 61,72.

(١)

Ibid.; p. 61.

(٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

وانظر أيضا لأمثلة أخرى :

ادوارد كيرا : المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

الإيضاحية) ، إلا أن هذه الكتابة كانت عرضة لكثير من الالتباس ، وخاصة عندما تعبر من مفاهيم معنوية . ولا يوضح ذلك نقول أن صورة النجمة ذات الثمانية أطراف كانت تدل على An ، السماء ، و Dingir « الإله » كما كانت تعنى أيضا « عالى » ، وكذلك كانت صورة القدم مع الجزء السفلى من الساق Du تعنى مجموعة من الأفعال مثل Gub « يقف » ، و Gin « يذهب » ، و Tum « يحمل » (١) . وقد مثل هذا صعوبة كبيرة فى التعرف على المعنى المقصود الذى لم يفهم إلا من سياق النص غالبا رغم تخفيف الكتابة السومرية لهذه الصعوبة بإضافة مقاطع إيضاحية إلى بدايه الكلمة وتكملة صوتية إلى نهايتها (٢) .

نتائج :

تعتبر مظاهر الانتاج الحضارى من مرحلة ماقيسل الكتابة ، وخاصة فى مجالى العمارة الدينية والكتابة ، عن انتقال القسم الجنوى من السهل الميزوبوتامى إلى مرحلة المدنية . وتشهد بذلك ضخامة الأبنية الدينية من هذه المرحلة والتي تطالب تشييدها أعدادا وفيرة من الأيدي العاملة ، مما يعبر عن كثرة السكان ، فضلا عما يعنيه هذا الجهد أيضا من إيمان قوى بمعبود مسيطر أقيم بيته وهو المعبد فوق تل صناعى مرتفع ليكون فى الاعالى .

كما تركزت فى بيت هذا المعبود اقتصاديات المجتمع ، وكان مالكا لثرواته المتعددة من حقول وماشية ومحاصيل ومنتجات وسلع مختلفة ، مما يشهد أيضا بمرحلة المدنية التى تتوفر فيها مصادر الثروة وتمتد مجالات الانتاج . ولم يكن ابتكار

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(١)

ادوارد كيرا : المرجع السابق ، ص ٨١ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(٢)

الكتابة إلا لتسجيل الثروة الاقتصادية الكبيرة والدخول المتنوع للمعبود وفقالماتيين من أقدم أمثلة التعبير الكتابي والتي قدمت لنا من أسماء الآلهة لإسم الإلهة واننا، معبودة الوركاه واسم الإله انليل ، معبود مدينة نيبور (١) . كماورد في هذه التسجيلات الكتابية مايشير إلى رئيس للمجتمع (٢) وبعض المسميات الوظيفية مثل النجار ورئيس صناعات المعادن ورئيس الزراعة (٣) ، بما يعبر عن وجود حرفيين متخصصين يشرف عليهم رؤساء ، وعرفتنا نقوش بعض القطع الحجرية من الوركاه (٤-٣) ويطلق عليها تسمية Blau Monuments أن وسيلة هذا الاشراف كانت الرقابة المباشرة في نفس مكان العمل (٤) . وقد تبين من دراسة موضوع الكتابة أن مبتكرها هم السومريون (٥) وهم جنس له أساليبه الحضارية الخاصة والتي تعبر عنها

(١) يرد اسم الإلهة « اننا » على الألواح الكتابية منذ مرحلة الوركاه (٤) ، أما اسم الإله « انليل » الذي يرد في بعض التعبيرات المركبة مثل « انليل تي » ، بمعنى الإله « انليل (يعطى) الحياة » ، فيرد ابتداء من مرحلة الوركاه (٣) . انظر على سبيل المثال :

Ibid., p.p. 61,65.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 39.

(٢) لا شك في أنه شخصية الحاكم التي تناولناها بالدراسة من واقع تمثيلها في نماذج النحت على الحجر وبعض طبقات الأختام الاسطوانية . راجع ص ١٥١-١٥٦ .

(٣) انظر : Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pp. 156 - 158, pls. XXX-XXXI.

Mallowan, M., Op. Cit., p. 65.

Ibid; p. 65, fig. 60.

(٤)

(٥) من الآراء ما يقول بأنه لا يقنى الجزم بأن السومريين هم أصحاب الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاه (٤) والذي لا تعرف له قيمة صوتية . انظر على سبيل المثال :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 40.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 24.

ادوارد كيهرا : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

لغته التي تتكون من مقاطع صوتية ، ولا يتسنى ادخالها في نطاق عائلة لغوية معروفة ، وعذارتها الدينية التي شيدت فوق تلال صناعية عالية ويطلق عليها تسمية الزاقورات (وسنشير إلى بعض أمثلة لها عند دراسة العصر التاريخي) . وقد اقتصر ابتكار الكتابة على القسم الجنوبي فقط من السهل الميزوبوتامي ، أما القسم الشمالي من هذا السهل فلم يظهر فيه تعبير كتابي قبل أسرة أكد^(١) . ونتيجة لابتكار الكتابة انتقل القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي إلى بداية العصر التاريخي ، ويرجع الفضل في ذلك للسومريين الذين أهلهم تفوقهم الحضاري للقيام بهذا الدور الهام في تاريخ العراق القديم . ويدعونا هذا إلى طرح سؤال ملح كثيراً ما تعرض له الباحثون وأدلوها بوجهات نظر متعددة في شأنه ، وهو :

« من هم هؤلاء السومريون ومتى وفدوا إلى السهل الميزوبوتامي ومن

أين وفدوا ؟ »

سنحاول في الرد على هذا السؤال أن نتعرف على من استقر وافي القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي وما طرأ على إنتاجهم الحضاري من أساليب جديدة يمكن أن تعبر عن دماء جديدة تشير إلى وجود هؤلاء السومريين الذين اتفقنا على أنهم جنس على قدر وافر من الحضارة وله أساليبه الحضارية المميزة .

= إلا أن الباحث لا يتفق مع هذا الرأي إذ يرجح أن الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاء (٤) ، ومعظم علاماته مختزلة ، كان أول مراحل التطور إلى بداية التعبير الكتابي . ولما كان السومريون هم أصحاب التطورات التالية (القيم الصوتية والدلالات الإيضاحية) ، فيبدو مؤكداً أنهم أيضاً مبتسكروا العلامات المختزلة (الوركاء ٤) وخاصة أنهم لم يغيروا في شكلها في المراحل التالية ، ولم تتطور إلى الشكل المساري إلا في حدود منتصف الألف الثالث ق. م. وفقاً لما يفيد به «كريم» . انظر :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 306, fig. 6 (III).

Botteroy J. (and others); Op. Cit., p. 42;

(١)

ومن الطبيعي أن نقول بأن السهل الميزوبوتامي ، أسوة بأودية الأنهار الكبيرة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، قد انجذب إليه الإنسان في العصر الميزوليتي وأن الدافع بالنسبة للوافدين من الغرب كان أقوى وأكثر الحاحا حيث أفضحت أرضهم وأصبح صحرَاء ، أما الشرق فتوفرت فيه البحار المسائية ويسدو أن الدافع بالنسبة للوافدين منه هو المكثرة العسادية والبطح عن أرض جعيدة . ومن الطبيعي أيضا أن يكون القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي هو منطقة الاستيطان الأولى للعناصر الوافدة من الغرب والشرق على حد سواء ، حيث كانت طبيعته أكثر يسراً من طبيعة القسم الجنوبي المستنقعية الصعبة والتي لم يتوجه الإنسان إلى سكاها إلا بعد أن اكتسب خبرة طويلة في مجال العمل الزراعي والري أهلته لمواجهة تحديات بيئة هذا القسم . وعلى النخوم الشرقية لهذا القسم الجنوبي وجدت بيئة تشابه ظروف جزئها الجنوبي (سهل سوزيانا) نسبيا مع بيئة القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي ، أما جزؤها الشمالي (جنوب ديبالي) فكان ذات طبيعة جبلية ولكنه كان أيضا من المناطق الهامة لانتشار الانتاج الحضاري لعصور ما قبل التاريخ في العراق القديم ، مما يعبر عن اتصال دائم مع السهل الميزوبوتامي . ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة للنخوم الغربية للقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي والتي تواجه الصحراء العربية إذ لم يكشف في هذه النخوم إلا عن آثار العصر الحجري القديم فقط (١) ، مما يؤكد وجهة نظرنا السابقة أنه في العصر الميزوليتي

(١) لم تكشف التنقيبات الأثرية الحديثة من آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة غرب الفرات المتاخمة لمنتصف الجنوبي من السهل الميزوبوتامي (في كهوف الطار بهضبة كربلاء وفي موقع صحراوي آخر قرب إربيل) إلا عن بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجري القديم ومعظمها من الأسلحة المستيرية . انظر :

Fujii H; «Al-Tar Caves, Hill A Excavations in 1972-1973. The Second Preliminary Report». In Sumer 30 (1974), pp. 75-89 (esp. pp. 77-80), figs. 3-4 pp. 92-93.

التالى كان على بدو الصحراء العربية المجاورين للسهل الميزوبوتامى أن يتجهوا إلى هذا السهل ، كضرورة حتمية .

أما عن الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فيتبين من تشابه أقدم إنتاج للفخار من هذا القسم (فخار إريدو وحجى محمد) مع فخار سامراء وحلف (١) أن أصحابه يرجعون أصلاً إلى نفس هذين الجنسيتين الشرقى والغربى إلا أنهم فى هذه المرحلة كانوا قد قطعوا شوطاً كبيراً عبرت عنه حضارات القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى ، مما أهلهم للاستقرار فى القسم الجنوبى من هذا السهل رغم صعوبته البيئية . ويميل الباحث إلى ترجيح أن الجنس الغربى الذى يمكن أن نطلق على أصحابه أسلاف الساميين (٢) كان أكثر عدداً بدافع من ظروفه الأكثر صعوبة ، وقد يشهد بذلك تركيز الكثير من أقدم مناطق الاستقرار للقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى جهة الغرب (إريدو واور وحجى محمد والعبيد) . ورغم ما عبر عنه إنتاج عصر حضارة العبيد من تفوق وما قدر له من انتشار استوعب السهل الميزوبوتامى كله بل وامتد إلى خارج نطاق هذا السهل ، فلا يلس الباحث فى هذا الإنتاج من الأساليب الجديدة إلا ما يتصل بالعمارة الدينية (٣) . ويتمثل هذا فى ضخامة حجم الأبنية الدينية وإقامتها فوق منصات

= Wright, H.T.; «A Note on a Paleolithic Site in the Southern Deser». In Sumer 22 (1966), pp. 102-103, figs. 2-3 pp. 105-106.

(١) راجع ص ٧٩ - ٨٢ .

(٢) على اعتبار أنه يفضل فى هذه المرحلة عدم تسميتهم بالساميين مادامت اللغة غير موجودة وبافتراض أن الصحراء العربية هى الموطن الأصلى للعناصر السامية .

(٣) لا يرى الباحث فى المظاهر الحضارية الأخرى من عصر حضارة العبيد ما يعبر عن أساليب جديدة . فخار العبيد يبدو مشابهاً لفخار إريدو وحجى محمد الأسبق فضلاً عن =

تؤدي إليها منحدرات صاعدة (١) (راجع شكل ١٠) ويمكن اعتبارها بداية للزاقورات ، مما يبرهن عن الإيمان بعبود مسيطر على المجتمع ، وهو مفهوم سيبتضح أكثر في عصر حضارة الوركاء التالي . ولم تكن هذه المنصات منقولة عن مصدر خارجي بل نبعت من ظروف البيئـة والرغبة في حماية معبد الإله من خطر الفيضان ، بمعنى أن السومريين الذي كانت الزاقورات سمـة مميزة لعلمتهم الدينية في العصر التاريخي لم يبتكروا هذا التصميم (٢) الذي ربما نجد تعبيراً مبهراً له في السكثيب الرملي الذي أقيم فوقه معبد (٩) الطبقة (١٨) بإريـدو ، بل يمكن أن ننسب إليهم تطويره إلى الشكل الذي بدأ فيه في عصر حضارة الوركاء ككامل صناعى ضمنهم . وفي عصر حضارة الوركاء يلمس الباحث بوضوح أساليب جديدة في أكثر من مظهر حضارى ، مما يشير إلى شعب آخر ذى ثقافة مغايرة . فنخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط أقل من الناحية الفنية (التزيين بالرسوم) من فخار العميد ولكنه أفضل صناعة وصقلاً لتشكيله (عددا الأواني الخزفية) على دولاب الفخار السريع ، كما تعدد أغراضه ويكثر تزويده بالأذان والصنابير والمقابض . كما يلمس الباحث في الكثرة النسبية في الصناعات المعدنية

== تأثره بشكل واضح بفخار سامراء وحلف ، ولو أنه زود أحياناً بالأذان الصغيرة والصنابير والمقابض (راجع شكل ١١ و ص ٩٨ - ١٠٤) . وكذلك فإن المبتكرات الأخرى من هذا العصر مثل تنسكة السمك والمناجل والمسامير الطينية ليست إلا من وحى البيئة والملاءمة للحياة فيها ولا يمكن أن ننسبها بأى حال إلى مصدر خارجي .

(١) من السمات الهامة الأخرى للعمارة الدينية من عصر حضارة العميد كثرة التزويد بالركائز ، إلا أن الباحث لا يرى في هذا أسلوباً جديداً بل تطوراً في أساليب البناء إذ طالعنا ظاهرة التذعيم بالركائز منذ عصر حضارة حسوته . راجع ص ٤٦ و ٤٨ و ٦٦-٦٧ .

(٢) يتفق هذا مع ما سينتهى إليه الباحث من إرجاع الموطن الأصلي للسومريين إلى المنطقة الجبلية في جنوب دىالى ، وقد تبين من دراسة بعض معابد هذه المنطقة من خفاجى وتل أسير (من مرحلة جملة نصر) أنها لم تبني فوق منصات . راجع ص ١٤٦ .

فإن هذا العصر ما يبرهن عن شعوب جديد له خبرته في تصنيع المعادن (١). إلا أن ما يقطع بوجود جنس جملي متفوق هو إنتاج مرحلة ما قبل الكتابة إذ إن ابتداء من مطلع هذه المرحلة (الوركاء ٥) نلمس بوضوح مخططات مميزة للأبنية الدينية (شكل الحرف T) والارتفاع الكبير للمنصات التي أقيمت فوقها والتي بدت كالجبال (ما يبرهن عن تعميق مفهوم سيطرة المعبود على المجتمع)، فضلا عن كثرة استخدام الأحجار في هذه الأبنية الدينية وفي نماذج النحت على الحجر التي سبقت دراسة بعض أمثلتها. إذن فيمكن القول باطمئنان أن السومريين الذين سبق أن أثبتنا وجودهم بالقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي منذ بداية التعبير الكتابي (الوركاء ٤) قد وجدوا بهذا القسم الجنوبي منذ بداية مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل (الوركاء ٥)، وربما حلوا به في عصر حضارة الوركاء الأسبق وفقا لما عبر عنه إنتاج هذا العصر من أساليب حضارية جديدة.

ويمكن أن نرى في كثرة استخدام السومريين للمادة الحجرية وما حمله العديد من نماذج النحت على الحجر من مناظر تمثل الحاكم ذي السمات المميزة التي لا تتغير ومناظر الحروب التي لم تخل بأي حال من تمثيل هذا الحاكم، ما يبرهن عن هؤلاء السومريين كانوا شعبا جيليا مقانلا فرض نفسه عن طريق الحرب وتسييد البلاد. أما عن المنطقة التي وفد منها هؤلاء السومريون فلم تكن القنوم الغربية لجنوب السهل الميزوبوتامي والمواجهة للصحراء (٢)، كما لم تكن أيضا تخومه الشمالية رغم انتشار إنتاج الحضارات الجنوبية في عديد من مواقعه) وإلا لشهد الشمال بداية التعبير الكتابي أسوة بالجنوب، فضلا عن افتقار الشمال للأحجار. وفي

(١) ندرت الصناعات المعدنية في الجنوب في عصر حضارة العبيد الأسبق بحيث لا يتسنى القول بأنها كانت إنتاجا مميزا لهذا العصر. انظر ص ١٠٨.

(٢) راجع هاش ١ ص ١٦٥ - ١٦٦.

فهو ذلك يرجح الباحث أن المواطن الأصلي الذي ولد منه السومريون هو المنطقة الشمالية من النخوم الشرقية (جنوب ديالى) ، وهي منطقة متفوقة حضارياً وكثيراً ما امرضنا إلى صلاتها الحضارية بالسول الميزوبوتامى ، فضلاً عن طبيعتها الجبلية التي تتوفر فيها الأحجار والتي تصنف على أنها صفة المقاتل ، بعكس الحال بالنسبة للبيئات الزراعية والتي يمثل النصف الجنوبي من النخوم الشرقية (سهل سوزبانا) واحداً منها . وقد يؤكد هذا المواطن الأصلي أيضاً كثرة ما قدمته مرحلة ما قبل الكتابة من صناعة معدنية وخاصة النحاس الذي يمكن أن يكون مصدره المنطقة الجبلية الشرقية التي وفد منها السومريون ، تلك المنطقة التي يبدو أنها عرفت تصنيع النحاس منذ عصر حضارة حسونة وفقاً لما يهبط به إنتاج موقع تل الصوان (١) .

جدول تقويمي لحضارات عمور ما قبل التاريخ في العراق القديم
قبل مرحلة ما قبل الكهابة

القسم الجنوبي	القسم الشمالي	المواقع الهامة في شرق دجلة	التاريخ التقريبي	العصر الحضاري
		برده بالكة - مزار	يبدأ حوالي ١٠٠٠٠٠ ق.م	العصر الحجري القديم الأوسط
		مرد - شابيندر (D)	٢٥٠٠٠ ق.م	العصر الحجري القديم الأعلى
		شابيندر (C) - زارزي	من حوالي ١٠٠٠٠ ق.م إلى ٧٠٠٠ ق.م	العصر الحجري المتوسط (الليوليثي)
		زاوي شبي - شابيندر (B) - كرم شاهر - مفلجات - جردشاي	من حوالي ٦٧٥٠ ق.م إلى ٥٠٠٠ ق.م	العصر الحجري الحديث (النيوليثي)
		جمهو	من حوالي ٦٧٥٠ ق.م إلى ٥٠٠٠ ق.م	العصر الحجري الحديث (النيوليثي)
		مأثرات الفخار ٦٧٥٠ - ٦٠٠٠		
		انتاج الفخار ٦٠٠٠ - ٥٨٠٠		

تابع الجدول التفصيلي

<p>أرييدو (١٥-١٩) حمى محمد (= أرييدو) (١٣-١٤)</p>	<p>حسوة ٥٨٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م. حسوة / تل الصوان (٣-١) ٥٨٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م. سامراء (= حسوة / تل الصوان ٣-٥) ٥٥٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م. تيمه ياريم I حلف تيمه ياريم II</p>	<p>تل شعارة تل الطارة</p>	<p>من حوالي ٥٢٠٠ إلى ٤٢٠٠ ق.م.</p>	<p>عصر شعارة حلف (النحاس الحجري ٤)</p>
---	--	---------------------------------------	--	--

		تابع المرسوم التشريعي		
العيد - أريدو (١٢-٦) - أورو (١-٣) - الوركة (١٨-١٢) - تل القصيد (المنطقة السكنية) - رأس المسيلة - اوروكة (١٢-٦) - أريدو (١-٥) - أورو - تل القصيد (مطبخة العيد الورق)	يتوزى (٣) - تسول الاملاجات (تل II) - تل البرهان يتوزى (٣-٤) - تل جرائ رش (٤-٢)	بيه جاورا (١٩-١٢) تل الاربعية - تل فالينج أعا (١٦-٧)	من حوال ٤٢٠٠ إلى ٢٦٠٠ ق.م	عصر حضارة المييد عصر حضارة الوركة (من نهاية الوركة ٦)



The page contains extremely faint and illegible text, likely due to low contrast or a very light scan. The text is scattered across the page and does not form any recognizable words or sentences.



شكل (٢٠)

خريطة بمواقع المدن السومرية الهامة في عصر الاسرات المبكرة

الفصل الثاني

تاريخ العراق القديم في الالف الثالث ق.م.

أولاً : عصر الأسرات السومرية المبكرة :

أ - التعرف بطابع حكومات المدن في جنوب العراق القديم في بداية

العصر التاريخي :

بدأ العصر التاريخي في القسم الجنوبي من أرض النهرين لتوصل هذا القسم إلى التعبير بالكتابة وفقاً لما سبق أن أشرنا . وتميز بداية العصر التاريخي في العراق القديم بنظام حكومات المدن التي كان لكل منها كياناتها المستقلة عن غيرها من حكومات المدن الأخرى التي قامت في جنوب أرض النهرين نتيجة للانتقال إلى مرحلة المدنية ، بمعنى أنه لم تتحقق مع بداية هذا العصر التاريخي وحدة سياسية للبلاد أو على الأقل تقسمها الجنوبي الذي بدأ العصر التاريخي . وقد كان لطبيعة هذا القسم الجنوبي أثرها في ذلك بلا شك إذ حالت المساحات الواسعة من المستنقعات دون سهولة الاتصال فيما بين القرى والمدن (١) ، مما أطاق تحقيق هذه الوحدة السياسية .

وقد انتقل القسم الجنوبي لأرض النهرين إلى مرحلة المدنية في عصر ما قبيل الكتابة وفقاً لما تبين لنا من دراسة آثار هذا العصر ، ولو أنه يمكن إرجاع ذلك بالنسبة لبعض مدن هذا القسم وخاصة إريدو إلى مراحل زمنية أسبق قد تصل إلى

(١) راجع ص ١٢ - ١٥ وانظر أيضاً الخريطة شكل ٢٠ :

عصر حضارة العميد (١) . وتكونت كل من حكومات المدن من مدينة ومجاوراتها من الأراضى التي قام سكان المدينة بزراعتها، وأحياناً ضمت حكومة المدينة أكثر من مدينة واحدة فضلاً عن عدد من القرى التي كانت تتبع المدينة الرئيسية (٢) . وتقع هذه المدينة الرئيسية في وسط حكومة المدينة ، ويتوسطها معبد لإلهها المحلي وهو الإله الرئيسي لحكومة المدينة ويعتبر أكبر مالك للأراضى فيها ، كما وجدت بالمدينة الرئيسية أيضاً بعض المعابد الأخرى للألهة ذات الصلة بالإله الرئيسي (٣) . وكان لهذه المعابد أملاكها الضخمة ، مما يرجح أن معظم أراضى حكومات المدن في مطلع العصر التاريخي كانت تعتبر أملاكاً للألهة (٤) ، أسوة بما كان عليه الحال في عصور ما قبل التاريخ وخاصة في مرحلة ما قبل الكتابة . وقد عبرت أقدم الأفكار الدينية للبلاد (الفكر الدينى السومرى) عن أن الانسان خلق ليخدم الآلهة . فتنفيذ أسطورة سومرية أن الإله إنليل شق قشرة الأرض بفأس حتى ينشق فيها الناس كالنبات ثم تحيط الآلهة الأخرى بإنليل ويرجونه أن يخصص

(١) راجع ص ٨٥ - ١٨٨

(٢) مثل حكومة مدينة بلش التي كانت تضم أراضى « جرسو » و « بلش » و « نينا » . أنظر :

Jacobsen, T.; "A Survey of the Girsu (Tello) Region" . In
sumer 25 (1969), pp. 104-106 (esp.p.106).

Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in
Babylonia » . In C.A.H., Vol. I, Part II, p.92

Gadd, C.J.; « The Cities of Babylonia » . In C.A.H., Vol. I,
Part II, map 6 (facing p. 112).

Frankfort, H. (and others); Before Philosophy (Penguin (٣)
Books, 1954), p. 201.

Ibid .

(٤)

لهم عبيداً من السومريين الذين يزرعون من الأرض^(١). كما يرد في بعض الأساطير السومرية الأخرى أن الإنسان خلق ليكون عبداً للآلهة^(٢)، وليرودها بما تحتاجه من طعام وشراب^(٣). وقد قامت جماعة ضخمة من البشر على الخدمة والعمل في معبد الإله الرئيسي لحكومة المدينة وفي حقوله، وأشرف على هؤلاء الخدم من البشر جماعة من الملاحظين كان على رأسهم الـ «سانجا»^(٤) وهو الرئيس الإداري ليجتمع إله المدينة والذي كان عليه أن يتولى شؤون معبد الإله وإدارة أملاكه، كما كان مسئولاً عن الأعمال الزراعية وتشلييد الأبنية وشق القنوات وإقامة الجسور وغيرها من الأعمال المتصلة بنشاط المعبد^(٥).

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near (١)
East, p. 59.

(٢) النص السومري عن المناظرة بين إلهة البحر الأول «نمو» وإبنها إله الحكمة «إنكي» في شأن خلق الإنسان. أنظر:
صمويل كريم (ترجمة طه باقر): من ألواح سومر (بغداد والقاهرة، ١٩٥٧)،
ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٣) الأسطورة السومرية المعروفة باسم «الماشية والغلة»، أنظر:
المرجع السابق، ٢٠١ - ٢٠٣.

(٤) سبقت الإشارة إلى بعض الأمثلة عن الحرفيين والمشرفين على الأعمال المتصلة بالمعبد عند دراسة مرحلة ما قبل الكتابة. راجع ص ١٦٣. وترد العلامة الكتابية «سانجا» في الألواح الكتابية من مرحلة ما قبل الكتابة أيضاً. أنظر عن ذلك:

Lloyd, S. and Safar, F.; «Tell Uqair . . . ». In JNES 2 (1943)
p. 158, fig. 1 (52) p. 156.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, p. 65.

Frankfort, H.; Op. Cit., pp 70-71.

(٥)

Frankfort, H.; (and others), Before Philosophy, pp. 202-204.

Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 141.

أما عن السلطة السياسية في حكومة المدينة فيبدو أنها كانت في الأصل مسئولية جمعية عمومية تضم كل الرجال الأحرار من مواطني حكومة المدينة ، وكان لكبار السن من هؤلاء المواطنين مجلسهم الخاص بهم ، ويبدو أنه أسند إليهم التصرف في الشؤون اليومية العامة ، كما كانوا يتولون إرشاد الجمعية العمومية (١) . وربما كان كبار السن في المدينة هم أرباب أسرها الكبيرة ، أما رجال المدينة فيمثلون على الأرجح جميع الرجال العاملين في مجتمع هذه المدينة والذين يحملون السلاح في حالة الحرب (٢) . وقد ورد ذكر الجمعية ، و « كبار السن » في ألواح عصر ما قبل الكتابة ، ولذلك فيمكن القول بأن التنظيم السياسي لحكومة المدينة والذي عرضناه توأ ، قد نشأ مع قيام المدن نفسها (٣) . وكانت الجمعية تفصل في المنازعات التي تظهر في المجتمع كما تصدر القرارات الهامة ،

(١) لعل أفضل ما يعبر عن ذلك هو ما تضمنته قصة الحرب بين جيلجامش وبطل الوركاء وأجا ملك كيش : أنظر:

Jacobsen, T.; «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia»
In JNES II (1943), pp. 165-166, 172.

كما ترد في قصة إن من كار ملك الوركاء وحاكم المدينة الإيرانية. أراتا تعبيرات «قاعة الجمعية» (سطر ٣٠١) ، و «الكبار ذوي الكلام الحكيم» (سطر ٣٧٤) . أنظر عن ذلك:

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta (Philadelphia 1952), p.p. 25, 29.

وراجع أيضاً ضمن هذه القصة فيما سبلي من دراسة .

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p.68.

Jacobsen, T., Op Cit., note 44, p. 166. (٢)

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in (٣)

Babylonia». In C. A. H., Vol I, Part II, p.92.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p.68.

وخاصة قرارات الحرب ، كما كان من حقها أيضاً إذا ما تطلبت الحاجة ، وخاصة في حالة الحرب ، أن تمنح السلطة العليا وهي الملكية لواحد من أعضائها (١) - حمل بموجب هذه السلطة المطلقة التي أسندت إليه لقب « لوجال » ، أى « الرجل العظيم » . وفي حالة اختيار الـ « سانجا » ليصبح الرئيس السياسى للحكومة المدينة ، لم يتخذ اللقب « لوجال » بل انتحل لقباً آخر ذات صفة دينية هو « إنسى » ، الذى يمكن ترجمته بحاكم الإله وينفد أن صاحبه يحكم كوكيل عن السيد الحقيقى الذى هو إله المدينة كما يضى بالطبع تأييد الإله لحكمه (٢) . وكان المفروض أن تعود السلطة السياسية إلى الجمعية العمومية بعد انتهاء المحن ، إذ كانت الملكية عند السومريين « بالا » أى « ردة » أو « عودة إلى أصل » ، وهو تعبير يضى أنها لفترة زمنية محدودة تعود بعدما للجمعية العمومية التي منحها (٣) . إلا أنه نتيجة لإزدهار المدينة وزيادة عدد سكانها وإتساع أرضها وتعدد مصالحها أصبح من اللازم الاستعداد للطوارئ التي قد تهدد أمن هذه المدن وتعرض مصالحها للخطر (٤) ، ويبدو أنه في ظل هذه الظروف أصبحت الملكية دائمة في مدن معينة (٥) . وسواء كان حاكم المدينة « لوجال » أو « إنسى » فإنه لم يصل إلى الحكم بموجب حق وراثى إذ كان مبدأ الاختيار الإلهى أساساً للملكية في العراق القديم . ولا يضى هذا أن تماقب الأبناء في الحكم لم يكن معروفاً ، بل كان شائعاً منذ عصر

Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 172. (١)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 70. (٢)

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 169-170. (٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., pp. 69-70.

(٤) سيتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة النزاع بين الملكين بلش وأوما .

Ibid., p. 70. (٥) انظر :

الأسرات السومرية المبكرة (١) ، ولكنه لم يكن أساساً للملكية وفسر بأنه من مظاهر رضى الآلهة عن ملوك الأسرة التي يتعاقب أبنائها على العرش (٢) .

والواقع أن التنظيم السياسى للحكومات المدن سواء فى شكل الجمعية العمومية أو التطور التالى وهو الملكية ، لم يكن إلا انعكاساً لاقدم الافكار الدينية للبلاد . فقد كان للآلهة السومرية جمعيتها العمومية التي تضم كل الآلهة ، ذكوراً وإناثاً ، وكل له دوره الفعال فى بداولاتها (٣) . وعلى رأس هذه الجمعية كان آنو إله السماء وملك الآلهة ، الذى أودع أمامه الصولجان والنجاد وعصا (الراعى) (٤) . ويمكن أن نرى فى عالم الآلهة عند السومريين أقدم مظاهر الحياة الأرضية المبكرة ، إذ صور السومريون آلهتهم فى شكل إنسانى وتحكمهم عواطف إنسانية ، ومثلهم يرتدون زيأ مجدولاً ، ربما كان من جلد الغنم ، رغم أن هذا الذى من سمات حياة البداوة التي كانت قد انتهت منذ زمن بعيد (٥) . كما عبرت النصوص المبكرة مثل أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية عن أن الملكية أنزلت على البشر من السماء (٦) ، وهى كما قلنا تطور تال للجمعية العمومية ،

(١) راجع ترجمة نص قائمة الملوك السومرية فى نهاية دراستنا لعصر الأسرات المبكرة .

Ibid. (٢)

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 167-169 (esp.p. 167). (٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 102. (٤)

Speiser, E A.; « Etana ». In ANET, « Old Babylonian Version » A-I (i), lines 11-12p.114
وإنظر أيضاً

Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 167. (٥)

ويمكن أن نضيف أيضاً ما أشرنا إليه نواً عن شارات الملوك الخاصة بأنو إله السماء ، والذى تضمنت عصا (الراعى) التي قد تدل على هذه الحياة البدوية .

(٦) عن ورود ذلك فى أسطورة الطوفان السومرية - أنظر :

Kramer, S.N.; « The Deluge » , In ANET, p. 43.

وفى قائمة الملوك السومرية ، راجع الترجمة .

وأصبحت دلالة على المدنية إذ وصف الجوبوثوك الجبيليون الذين أشاروا على السهل الميزوبوتامي وأثروا حكم أسرة أكد في النصف الثاني من القرن الثالث والعشرين ق.م. بأنهم لم يعرفوا الملكية (١).

أما عن الشعب الذي سكن هذا القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي في بداية العصر التاريخي فهو من العناصر السومرية والسامية معاً ، كما كان عليه الحال في مرحلة ما قبل الكتابة على الأرجح . وقد أشارنا إلى وجود السومريين في جنوب أرض النهرين منذ بداية مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل ، وأنهم كانوا جنساً مبرزاً كانت له أساليبه الحضارية المنفوقة ، وربما فرض نفسه كطبقة حاكمة على السكان الأقدم الذين يبدو أن غالبيتهم كانت من العناصر الوافدة من الغرب والتي تسمى بالعناصر السامية (٢) . وتنادى بعض الآراء بوجود فواصل محددة بين الجنسيتين السومرية والسامية من الناحيتين الأنثروبولوجية والشكلية المظهرية ، إذ كانت للسومريين رؤوس عريضة تميزهم من الناحية الأنثروبولوجية عن الساميين ذوي الرؤوس الطويلة ، كما كان السومريون من الناحية الشكلية حليقي الرؤوس واللحية وأرتدوا زياً من جلد الحيوان غالباً ، بعكس الحال بالنسبة للساميين الذين مثلوا بالشعر الطويل واللحية وكان زيهم من الصوف (٣) . إلا أن دراسة الهياكل العظمية التي كشفت عنها الحفائر في جنوب العراق القديم لم تسفر عن وجود تمييز واضح أو سمات أنثروبولوجية محددة تفصل بين السومريين والساميين في هذه الفترة المبكرة وهي بداية العصر التاريخي ، كما لم

(١) سيشار إلى ذلك عند دراسة الجوتيين .

(٢) راجع ص ١٦٦ - ١٦٨ .

Gadd, C.J ; Op. Cit., p.99.

(٣) أنظر :

تتغير الاختلافات في الرئي وشعر الرأس واللحية أكبر من شكليات أو أشكال لمن الأزياء يرتديها نفس الشعب في مناسبات متعددة وأزمان مختلفة (١).

والواقع أنه يصعب الأخذ بالمعايير السابقة إذ تفتقر الفقرة بين الأجناس التي تسكن المنطقة الواحدة حيث تذوب الفوارق الأثروبولوجية نتيجة الاندماج بين هذه الأجناس ، ولذلك تتميز اللغة أساساً لتحديد الأجناس ، وتليها في المرتبة الأساليب الحضارية المميزة مثل الفنون والصناعات والتنظيمات السياسية (٢). وقد احتوت أقدم الوثائق السومرية من الألف الثالث ق م على كلمات لم تكن سومرية ويرجح أن أصحابها هم أسلاف الساميين الذين سبقوا السومريين في الاستيطان بالقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي ورفضوا كلماتهم على اللغة السومرية (٣). ولدينا من بداية العصر التاريخي الكثير من الأسماء السامية ومن أهمها ما يدخل في تركيبه الكلمة السامية « لابل » التي تعني لاله واتخذت أيضاً كإسمية لإله سامي (٤). كما حمل أقدم ملك لأول حكومات المدن التي نزلت عليها الملكية

Ibid.; pp. 99-100.

(١)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; The Ancient Near East. A History, p. 21.

(٢) أنظر

(٣) من أمثلة هذه الكلمات غير السومرية تسميات نهري دجلة والفرات وعديد من مدن جنوب السهل الميزوبوتامي ، فضلاً عن أسماء بعض الحرفيين مثل الفلاح والراعي والنساج وصانع السلال والتاجر والنجار . ويبدو بعض أسماء هؤلاء الحرفيين سامياً ، وخاصة التسمية « نانجار » التي تعني في لغتنا العربية « نجار » . أنظر عن ورود هذه التسمية في الألواح الكتابية من مرحلة ما قبل الكتابة :

Lloyd, S. and Safar, F; Op. Cit., pp. 156, 157 (32);

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 41. وأنظر عن الموضوع عامة

(٤) : عبد الكريم عبد الله : « ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس

الدولة الأكلمية » ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ (عام

١٩٧٤) ، ص ٦٥-٦٧-٦٨

لهي لاريبدو ، إسما سامياً هو د الوليم ، (١٦) ، وكان نزول الملكية للمرة الثانية بعد الطوفان في مدينة كيش التي يبدو أنها كانت مركزاً للعناصر السامية إذ سجل ما يقرب من اثني عشر من ملوكها الثلاثة والعشرين أسماء سامية (٢) . وانفردت مدينة كيش دون غيرها من مدن جنوب العراق القديم بقيام أربع أسر حاكمة فيها أثناء عصر الاسرات السومرية المبكرة ، مما يشير إلى مركزها المتفوق بلا شك ، وهو أمر يمكن أن نقف عليه من اتخاذ بعض ملوك المدن الأخرى لقب د ملك كيش ، (شار كيشاتي) في الأزمنة التالية ليعبر على الأرجح عن سيادتهم على البلاد (٣) ، ومن الدور الذي قام به ملك كيش د مسيلم ، في النزاع بين مدينتي لجش وأوما (٤) ، رغم أنه لا تربطه صلة مباشرة بأي من المدينتين اللتين تبعدان كثيراً عن كيش ، بمعنى أن تدخله لغرض هذا النزاع كان يرجع إلى ماحظى به وما كان لمدينته كيش من مركز متفوق . ولا يتبين من أحداث عصر الاسرات المبكرة في جنوب العراق القديم ما يشير إلى قيام منازعات أو عداوة بين السومريين والساميين قبل أسرة أكد السامية مما يعبر عن تمايشهم وقتئذ في سلام (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ .

وراجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) من أمثلة هذه الأسماء ، أنظر : المرجع السابق ، ص ٧١ .

Gadd, C. J.; Op Cit, p. 109.

(٣) أنظر :

Mallowan, M.; «The Early Dynastic Period in Mesopotamia»,
In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 272.

(٤) راجع أحداث عصر أسرة لجش .

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 100.

(٥) أنظر

Kramer, S. N.; Op, Cit, p. 288.

وسأبدو مظاهر العداوة واضحة بين السومريين والساميين منذ عصر أسرة أكد ، نتيجة انقراض السومريين ساطانهم وتفوقهم السياسي . راجع أحداث عصر هذه الأسرة .

ويُفترض أن القسم الشمالي من أرض جنوب العراق القديم ، والذي يظم مدن كيش و بابل وأكاد التي أسسها سرجون ، كان منطقة تجمع العناصر السامية لجوارته لمنطقة الفرات الأوسط التي وفدت عن طريقها الهجرات السامية التالية ابتداء من مطلع الألف الثاني ق.م. ، ولذلك أطلق على هذا القسم تسمية أرض أكاد ، بينما حمل القسم الجنوبي الذي يمتد من مدينة نيبور شمالاً إلى مدينة إريدو جنوباً تسمية أرض سومر^(١). والواقع أنه يصعب تحديد فواصل محددة لمناطق الاستقرار السامي والسومري في عصر الأسرات المبكرة ، وخاصة أن الأسماء السامية ترد في أسرات الوركاء وأور السومرية ، كما ترد الأسماء السومرية في أسرات كيش ، فضلاً عن أن مدينة سبار وهي في شمال أرض أكاد (راجع الخريطة شكل ٢٠) ترد في أسطورة الطوفان السومرية كإحدى المدن السومرية الخمس التي أنزلت عليها الملكية من السماء^(٢).

وتقدم أسطورة الطوفان السومرية أقدم قائمة بأسماء المدن التي قامت فيها الملكية لأول مرة في جنوب العراق القديم . فتنفيذ هذه الأسطورة أنه بعد أن شكلت الآلهة (أنو وإنليل وإنكي وننخور ساج) ذوى الرؤوس السوداء^(٣) (من البشر) وأوجدت الحيوان وأكثرت من النبات ، وبعد أن أنزلت الملكية من السماء ، قام الإله أنو^(٤) «بتأسيس المدن الخمس في ... أماكن طاهرة ،

(١) راجع ص ١٣ و ١٨٠.

(٢) Kramer, S. N.; « The Deluge ». In ANET, p. 43.

(٣) يشير تعبير « ذوى الرؤوس السوداء » عادة إلى سكان القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى . أنظر Ibid.; note 23 p. 43.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 28.

(٤) ربما أنو وإنليل ، راجع : Kramer, S.N.; Op. Cit., notes

1,7,27, pp. 42-43;

وإنما أدى أسماءها، وغنيهاً، كما ذكر للمقائد الدينية، وأول هذه المدن هي أريدو...
والثانية باد تيرا (تل المدائن الحالية) ... والثالثة لاراك ... والرابعة سبار
(أبو حبة الحالية) ... والخامسة شورباك (فاره الحالية)، (١). ويتفق هذا
البيان مع ما أوردته قائمة الملوك السومرية عن المدن الخمس الأولى التي كانت
مقرراً للملكية قبل الطوفان (٢).

كما تقدم قائمة الملوك السومرية مدناً أخرى كانت مقرراً للملكية في عصر
الأسرات المبكرة، بعد الطوفان، ويضيف التنقيب الأثري المزيد من المسألة
التاريخية عن بعض هذه المدن مثل أور (المقبر) وأدب (بسايا) وأكشاك
(أوبس) وماري (تل الحريري) فضلاً عما يضيفه التنقيب الأثري من مدن
أخرى لم ترد في قائمة الملوك السومرية وكانت لها أهميتها السياسية أو الدينية
مثل مدن لجش (تلو) وأوما (تل جوخه) ونيبور (نفر) وأشور (٣). وقد
سبقت الإشارة إلى مدينة نيبور عند دراسة آثار عصور ما قبل التاريخ، وفي
العصر التاريخي - ابتداء من عصر الأسرات السومرية المبكرة حتى انتهاء نفوذ
السومريين في نهاية الألف الثالث ق.م. - لم تحظ نيبور بتفوق سياسي، إلا
أنها كانت أعظم المدن السومرية قداسة إذ كانت مقر عبادة إنليل سيد الآلهة
السومرية وكان الملوك يتسلمون فيها التاج وصولح الملكية (٤) ولذلك تنافسوا

Ibid.; p. 43.

(١)

(٢) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية.

(٣) من مواقع هذه المدن، انظر الخريطة شكل (١) وشكل (٢٠). وستتناول
دراسة الأحداث السياسية لهذه المدن (عدا نيبور وأشور) في الموضوع التالي عن التاريخ المبكر
لحكومات المدن السومرية.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 278.

(٤)

وأنظر أيضاً: فرج بصبه جي: نفر (بغداد، ١٩٦٢)، ص ٦.

في تقديم القرابين وتشييد المعابد لإلهها العظيم ، وقد كشف في نيبور عن تيمات
كبيرة من الألواح الطينية التي دونت بها كتابات سومرية وأكادية وثناوات
موضوعات دينية وأدبية وغيرها ، وتعد من أغزر المصادر عن ثقافة السومريين^(١) .
وتقع مدينة ماري على الفرات الأوسط ، خارج نطاق أرض سومر وأكد ،
ويمكن أن تعتبرها موقفاً متقدماً لامتداد النفوذ السومري شمالاً جهة الفرات ،
إذ رغم كونها أهم مركز للعناصر السامية في منطقة الفرات الأوسط وقدمت
آثارها المبكرة كتابات نذرية تعد أقدم ما عرف من الكتابات باللغة السامية
وكانت معبودتها المحلية هي الإلهة السامية عشتار ، فقد كشف في معبد هذه
الإلهة عن تماثيل لأشخاص يشبهون السومريين في الشكل والزي^(٢) ، كما أقيم في ماري
معبد لعبادة الإلهة السومرية نينخورساج^(٣) . وينطبق هذا الوضع على مدينة
أشور التي كشف في أقدم طبقاتها الأثرية عن بقايا معبد قديم للإلهة عشتار ،
وهو معبد ذات جهاز إداري سومري ، كما أن أشكال المتعبدين فيه لم تختلف
كثيراً عن أشكال سكان الجنوب السومري ، مما يرجح أن من أقام في هذا المعبد
كانوا من السومريين أو على الأقل شعب أو طبقة تأصلت فيها العادات والأفكار

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر: انطون مورتيجات : الفن في العراق القديم ، ص ١١٠ والواح ٩٤ - ٩٩
و ٧٨ - ٨٠ و ٨٤ (من ماري) . وفارت ذلك
بالألواح السومرية ٨٢ - ٨٣ و ٨٥ و ٨٧ - ٨٨ و ١٠٣
و ١٠٩ - ١١٢ و ١١٧ و ١١٩ .

Lambert, M.; « La Periode Presargonique» .

وأظن أيضاً

In Sumer 8 (1952), p. 212.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 116.

Lambert, M.; Op. Cit., p. 212.

(٣)

السومرية ، ولم يظهر هذا التأثير السومري في أي من المواقع الشمالية الأخرى (١) .

ويعتبر إريدو الحد الجنوبي لأرض سومر وأكد في عصر الأسرات المبكرة أما حدها الشمالي فلم يتجاوز - باستثناء الموقعين المتقدمين ماري وأشور - المنطقة التي تضيق فيها المسافة بين مجرى الدجلة والفرات إلى أدنى حد ، أي قرب بغداد الحالية (٢) . وتفيد إحدى فقرات نص لشولجي ، ثاني ملوك أسرة أور الثالثة (أواخر الألف الثالث ق.م.) ، أن إريدو كانت على شاطئ البحر (٣) بما دعا إلى القول بأن إريدو كانت تقع على الخليج العربي وأن هذا الخليج كان يغمر منطقة الاحراش على الأقل وأن شواطئه القديمة كانت تمثل خطاً يمتد من أور إلى الهارة على وجه التقريب (٤) . إلا أنه يرجح أن الوضع الجغرافي لم يتغير كثيراً عما هو عليه حالياً في جنوب أرض النهرين (٥) ، كما لم تقسع أور بأى حال على شاطئ البحر إذ يفيد نص لاور نامو مؤسس أسرة أور الثالثة

Gadd, C.J.; Op. Cit., p.98. (١)

Ibid. (٢) انظر :

وراجع أيضاً ص ١٢ - ١٣ في هذا الكتاب .

(٣) راجع أحداث عهد ملوك الممالك .

(٤) انظر Buringh, P.; «Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times», In Sumer 13 (1957), p. 36, fig. 1 (map).

وعن تحديد منطقة الاحراش ، انظر الخريطة شكل ٢ (ص ١٤) ، وعن موقع الهارة وهي على نهر دجلة ، انظر الخريطة شكل ٢٠ .

Ibid. (٥)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 96.

أه شق قناة ليصل أور بالبحر (١) ، ويترشح أن إريدو كانت تقع على مسطح مائي واسع ، مما يتناسب مع تمييز البحر ، الوارد في النص ، وربما كان لها اتصالها بالبحيرة الضخمة المعروفة حالياً باسم هور الخمار (انظر الخريطة شكل ٢٠) .

وقد تصور السومريون أن العالم يتكون من أربعة أقسام ، وتمثل أرض سومر وأكد قسميه الجنوبي والشمالي على الترتيب ، أما قسمه الشرقي فيتمكون من أراضي «شوبور» (سوبار) وخمازي ، بينما أطلق على قسمه الغربي اسم أرض «مارتو» (٢) . ولم تحظ تخوم أرض سومر وأكد في الشرق والغرب بتقدير السومريين الذين سموا العيلاميين والسوبريين بشعب الدمار والخراب ونعتوا العيلاميين بالجشع والضعف ، كما وصفوا المارتو بالبدارة إذ لا يعرفون القمح ، (٣) .

(١) راجع أحداث عهد هذا الملك .

(٢) Kramer, S.N.; The Sumerians, pp. 284 - 285.

وفي عصر أسرة أكد ، أصبحت أرض أكد تمثل القسم الجنوبي من العالم ، وأرض «سوبارتو» (سوبار من قبل) قسمه الشمالي ، وأرض عيلام وجوتيوم قسمه الشرقي ، وظلت أرض مارتو كما هي تمثل القسم الغربي . انظر Ibid.; p. 285.

Ibid.; pp. 286 - 287.

(٣)

ب - التاريخ المبكر لحكومات المدن

في جنوب العراق القديم

(من حوالي ٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م.)

لم يهدف السومريون من تدوين أعمالهم تقديم تاريخ مترابط ومنسق ومفهوم عن بلادهم ، بل كانت تسجيلاتهم لأغراض دينية واقتصادية . ولم يكن تدوينهم الأحداث السياسية الهامة ، وما أوردوه في آدابهم من الأساطير وقصص الملاحم وغيرها مما يتضمن مادة تاريخية ، ليتجاوز هذه الأغراض الدينية والاقتصادية ، أى أنها لم تكن تسجيلات تاريخياً بالمعنى المفهوم (١) . ويمكن أن نلحظ هذا بوضوح فيما ورد من بيانات عن صلوات الحاكم بالمدينة المجاورة ، وأحياناً البعيدة ، ولعل من أفضل الأمثلة التى تعبر عن ذلك صلوات « إن مراك » (ثانى ملوك أسرة الوركاء الأولى) بحاكم المدينة الإيرانية « أراتا » (٢) والصلوات بين حكومتى المدينتين المتجاورتين لجش وأوما (٣) . وقد كتبت هذه التسجيلات على الألواح الطينية والحجرية والتماثيل والآنية وقطع الأجر وروس المقامع وغيرها ، وأثبتت رغم ما أصاب معظمها من تهميش ، أنها المصدر الأساسى عن التاريخ السيامى لسومر وذلك لمعاصرتها للأحداث التى تناولتها أو قرب عهدا من تاريخ هذه الأحداث (٤) .

(١) انظر : سمبول كريمر : من ألواح سومر ، ٨٩٠ - ٩١٠ .

(٢) انظر ص ٢٠٩ .

(٣) راجع أحداث عصر أسرة لجش الأولى .

= Kramer, S.N.; The Sumerians, p.35.

(٤)

ويمكن تقسيم هذه التسجيلات التي نستمد منها تاريخ سومر إلى قسمين ،
أولها ، وهو الاساسى بالنسبة لعصر الاسرات المبكرة ، ومصدره نقوش
الابنية والكتابات النذرية Votive Inscriptions التي تشهد بنشاط الحكام
وبره بالآلهة (١) . أما القسم الثانى من هذه التسجيلات فهو الوثائق الاقتصادية
والادارية إذ كان يلزم تحديد المعاملات والشؤون المدنية الاخرى المدونة في
هذه الوثائق بعام معين من حكم الملك ، وكانت وسيلة ذلك تعريف هذا العام
بحدث هام وقع فيه (٢) ، ومن هنا كان تعرفنا على الاحداث عن طريق هذه
الوثائق الاقتصادية والادارية . ومن المصادر التاريخية لسومر أيضاً المراسلات
الملكية المتبادلة بين ملوك سومر وموظفيهم ، وخاصة مراسلات ملوك أسرة أور الثالثة
في أواخر الألف الثالث ق م (٣) ، والموضوعات الشعرية التي دونتها الكتائب
المكتتاب السومريون في عصور أكثر تأخرأ مثل قصص الملاحم عن الأبطال
والملوك الأسطوريين ، وما يعرف بإسم «نصوص الرثاء» التي تذسول أحياناً
تتصل بنكبات حلت بالبلاد (٤) .

= ويتلاحظ أن الكثير من أحداث عصر الاسرات المبكرة قد دون في أواخر الألف
الثالث وبداية الألف الثانى ق. م ، ويعد نص الحرب بين ليش وأوما الذي دون في همد
لانتينا (في حدود منتصف الألف الثالث ق. م) أقدم وثيقة تاريخية معاصرة . أنظر :
صمويل كريم : المرجع السابق ص ٩٢ - ٩٣ .

(١) عن أمثلة من هذه الكتابات النذرية ، أنظر

Kramer, S.N.; Op.Cit.; pp.308-324,

Oppenheim, L.; « Babylonian and Assyrian Historical Texts». In
ANET, pp. 267-269.

(٢) أنظر عن أمثلة لذلك : Meek. T. J.; «Mesopotamian Legal
Documents». In ANET, p p 217, 219.

Kramer, S.N.; Op. Cit. p. 327.

(٣) سنشير إلى بعض هذه المراسلات عند دراستنا لعصر أسرة أور الثالثة .

Ibid., pp. 37-38.

(٤)

وتعتبر قائمة ملوك السومرية The Sumerian King List التي يرجح أنها كتبت في نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن الثامن عشر ق م. (١) من المصادر التاريخية الهامة عن عصر الأسرات المبكرة وتقدم هذه القائمة بيانات محدودة للغاية عن المدن التي كانت مقراً للملكية في سومر منذ نزول الملكية من السماء للمرة الأولى على مدينة إريدو حتى نهاية أسرة إيسن التي انتقلت إليها الملكية في أعقاب تقويض النفوذ السياسي للسومريين بنهاية أسرة أور الثالثة (٢).

وتبدأ قائمة الملوك السومرية بإعطاء بيان عن المدن الخمس التي قامت فيها الملكية لأول مرة بالبلاد ، وهي على الترتيب ، إريدو وبادتيرا ولارك وسبار وشوروباك ، أي نفس المدن الخمس التي أشارت أسطورة الطوفان السومرية إلى تمييزها كمراكز للعقائد الدينية (٣) . كما تعرف القائمة بأسماء من حكم في كل من هذه المدن من ملوك وسنى حكم كل منهم (وهي مدد حكم خرافية أقلها ١٨٦٠٠ عاماً) ، ثم تهى القائمة ببيانها عن كل مدينة بإيضاح عدد ملوكها ومجموع سنى

(١) آخر بيان أورده قائمة الملوك السومرية كان عن أسرة إيسن التي اعتبت أسرة أور الثالثة . ولم ينته هذا البيان ، كما هو متبع مع الأسرات الحاكمة الأخرى ، إلى الإشارة إلى قهر مدينه إيسن في الحرب وانتقال ملكيتها إلى مدينة أخرى ، ولذلك يرجح أن القائمة كتبت في نهاية عصر هذه الأسرة (راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية) .

وقد حكمت هذه الأسرة في مطلع الألف الثاني ق م . ، وشغل عصرها نحو القرنين الأولين من هذا الألف . انظر ، على سبيل المثال ، عن تحديد الفترة الزمنية لعصر هذه الأسرة :

Gadd, C. J. : « Babylonia c. 2120-1800 B.C. » In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 632.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) راجع ص ١٨٤-١٨٥ .

حكهم ثم الافادة بهجر المدينة وانتقال ملكيتها إلى المدينة التي تلتها كهر الملكية .
ثم تقدم القائمة بعد ذلك لإحصاء مجموع هذه المدن الخمس وعدد ملوكها وهم
ثمانية ومدد حكمهم التي بلغت ٢٤١ ألف عام ، وتمقب ذلك بالتحريف باكتساح
الطوفان للأرض (١) .

وليس لدينا أية أدلة أثرية أو مادة نصية عن الملوك الاسطوريين لهذه المرحلة
السابقة على الطوفان عدا ما يتصل بآخر ملوك باد تيرا وهو « دوموزي »
الراعي ، وآخر ملوك المرحلة وهو « اوبارتوتو » ملك شوروباك . وبالنسبة
لدوموزي فصدر تعرفنا عليه هو بعض أساطير البلاد وأكثرها تعبيراً عن
وظيفته كراعي هي المقطوعة الشعرية الخاصة بالزراع بينه والمزارع « إنكيمدو »
للزواج من إننا (٢) ، كما تعبر أيضاً عن طبيعته كراعي الاسطورة السومرية
المعروفة بإسم « نزول إننا إلى العالم السفلي » ، إذ لا تظهر فيها صفته التي اشتهر بها
في شكله الاكدي « تموز » كإله للحياة النباتية يلزم أن تعاود الظهور مع كل دورة
زراعية جديدة (٣) . أما اوبارتوتو ملك شوروباك فيرد اسمه في نص سومري

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S.N.; « Dumuzi and Enkimdu: The Dispute (٢)
Between the Shepherd-God and the Farmer
God ». In ANET, pp. 41-42.

(٣) في هذه الاسطورة السومرية تنزل (إننا) إلى العالم السفلي دون سبب واضح ،
وهو عالم بلا عودة ، ولذلك كان يلزم لتخليصها منه ان تقدم عنها بديلا او أكثر من عالم
الاحياء ، وكان هذا البديل هو « دوموزي » الذي أثار حنق الإلهة لعدم تقديمه الخضوع
الواجب لها وعدم أكثراته بما آل اليه مصيرها . ويحاول دوموزي عبثا جرات ان
ان يتخلص من هذا القدر الذي فرض عليه ولسكنه لا ينجح وينتهي إلى الموت . انظر :

Kramer, S. N., The Sumerians, pp. 153 — 160.

يعرفنا به كآب الملك يحمل نفس اسم المدينة «شور وباك» ، وكجد لـ «زيوسدرا» Ziusudra (١) بطل أسطورة الطوفان السومرية الذي نجى من الطوفان وحظى بالخلود (٢) ، كما يرد اسمه أيضاً في بعض الفقرات الآشورية من أسطورة جيلجامش تروي «مف فيها كآب ل» ، أو «تينا بدشتم» Utnapishtim . بطل الطوفان في الروايات البابلية والآشورية والمقابل لزيوسدرا السومري (٣) . وينسب إلى هذه الفترة أيضاً ما كتبه الكاهن البابلي «بروسوس» ، عن الملك الأسطوري Oannes الذي كان يأتي كل يوم مع إخوته من البحر ، وعلم الناس الكتابة والفنون المختلفة وتشديد المدن وبناء المعابد واستخدام القوانين وغير ذلك مما يتصل بالمدينة (٤) أما عن الطوفان نفسه والذي جاء في أعقاب ملكية شور وباك

= وفي نص أكدي للأسطورة السابقة ويحمل نفس التسمية ، تنزل عشتار (الغالبه لإنتا السومرية) إلى العالم السفلي لتقوم ذبها ببدو بتخليص عوز (المقابل لـ «موزي السومري») من هذا العالم حتى يعود إلى الحياة ، مما يتفق وضرورة عودة الحياة النباتية من جديد .
انظر :

Speiser, E.A.; « Descent of Ishtar to the Nether World ». In ANET, pp. 107-109.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 224. (١)

Kramer, S. N.; «The Deluge». In ANET, p.44. (٢) أنظر

Speiser, E.A.; « The Epic of Gilgamesh ». In ANET (٣) p.p: 88, 93.

Gadd, C. J.; « The Cities of Babylonia ». In (٤) أنظر C.A.H., Vol. I, Part II, p. 102.

Waterman, L.; « The Date of the Deluge ». In AJSL, Vol. 49 (1923), pp.238-239.

وطبقاً لرواية بروسوس ظهر Oannes في عهد Ammenon الذي يفيد «جاد» أنه Enmengalanna (ثاني ملوك باد تيرا). أنظر: Gadd, C. J.; Op. Cit., p 102. أما «هالو» فيفيد أن Oannes كان حكماً في عهد «الوايم» أول ملوك إربدو ، وأنه كان لسكل من ملوك ما قبل الطوفان - «عدا الملك الأخير» «أوبارتوتو» - حكيم يقدم له العجوة .

في نهاية هذه المرحلة ، فهو حقيقة أثبتتها التنقيب الأثري بموقع هذه المدينة
وبمدينتي أوروكيش إذ كشف في هذه المدن عن طبقة فيضانية من الطين النظيف
تؤرخ بحوالي ٢٨٠٠ ق.م. ، أي بنهاية مرحلة ما قبل الطوفان (١) .

وتفيد قائمة الملوك السومرية أنه بعد الطوفان أنزلت الملكية مرة أخرى من
السماء على مدينة كيش ومنها انتقلت إلى غيرها من المدن السومرية بالتسالي ،
وبلغ عدد الأسرات الحاكمة لهذه المدن والتي تدخل في نطاق عصر الأسرات
المبكرة ، أي قبل قيام أسرة أكد ، الأربع عشرة أسرة وترد في القائمة طبقاً
لترتيب التالي (٢) :

١ - أسرة كيش (الأولى) ، وعدد ملوكها ٢٣ ملكاً بلغ مجموع سني حكمهم
٢٤٥١٠ عاماً وثلاثه أشهر وثلاثة أيام ونصف . وأغلب مدد حكم هؤلاء الملوك
خرافية إذ تعد بمئات السنين بل وتجاوز أحياناً الألف سنة ، عدا ملك واحد
في الأسرة هو دمس زاموج ، الذي حكم مائة وأربعين عاماً .

٢ - أسرة الوركاء (الأولى) ، وعدد ملوكها ١٢ ملكاً بلغ مجموع سني حكمهم
٢٣١٠ عاماً . ومدد حكم الملوك الثلاثة الأول من هذه الأسرة خرافية ، إلا أنه
ابتداء من الملك الرابع في الأسرة وهو ددوموزي ، الصياد ينخفض معدل سني
الحكم إلى الحد المعقول (أقصاه ١٢٦ عاماً ، مدة حكم جيلجامش) .

= أنظر: Hallo, W.W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p.p. 29,32.

(١) Mallowan, M; Op. Cit., pp. 243-244.

وعن تأريخ نهاية مرحلة ما قبل الطوفان (عصر الأسرات المبكرة (١)) بحوالي ٢٨٠٠ ق.م. ، انظر هامش ٢ ص ١٩٧ و ص ١٩٨ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

٣ - أسرة أور (الأولى) ، وعدد ملوكها أربعة وبمجموع سني حكمهم ١٧٧ عاماً .

٤ - أسرة أوان ، وعدد ملوكها ثلاثة تهممت أسماؤهم في القائمة وبلغ مجموع سني حكمهم ٣٥٦ عاماً .

٥ - أسرة كيش (الثانية) ، وعدد ملوكها ثمانية بلغ مجموع سني حكمهم ٣١٩٥ عاماً ومعظم مدد الحكم الفردية خرافية .

٦ - أسرة خمازي ، وتتضمن ملكاً واحداً هو «خاتانيش» (١) الذي بلغت مدة حكمه ٣٦٠ عاماً ، وهي فترة حكم خرافية .

٧ - أسرة الوركاء (الثانية) ، وعدد ملوكها ثلاثة بلغ مجموع سني حكمهم ١٨٧ عاماً .

٨ - أسرة أور (الثانية) ، وعدد ملوكها أربعة تهممت أسماؤهم في القائمة ويبدو أنهم حكموا ١١٦ عاماً .

٩ - أسرة أدب ، وتتضمن ملكاً واحداً هو «لوجال أني موندو» الذي بلغت مدة حكمه ٩٠ عاماً .

١٠ - أسرة ماري ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سني حكمهم ١٣٦ عاماً .

١١ - أسرة كيش (الثالثة) وتتضمن إسماً واحداً هو «كوباو» ، وهو لسيدة حكمت مائة عام .

(١) عن الرماق خمازي (Khamazi) وخاتانيش (Khatanish) ، أنظر :
C.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the
Sumerian Period).

١٣ - أسرة اكشاك ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سني حكمهم ٩٩ عاماً .

١٤ - أسرة كيش (الرابعة) ، وعدد ملوكها سبعة بلغ مجموع سني حكمهم ٤٩١ عاماً . وينفرد ثاني هؤلاء الملوك وهو د اور - زابابا ، بفترة حكم خرافية مدتها ٤٠٠ عام .

١٥ - أسرة الوركاء (الثالثة) ، وتتضمن ملكاً واحداً هو د لوجال زاجسي ، الذي بلغت مدة حكمه ٣٥ عاماً .

والبيانات التي نستمدّها من قائمة الملوك السومرية عن الأسرات السابقة ، ابتداء من أولى هذه الأسرات وهي كيش الأولى ، ذات نسق معين : فهي تذكر لإسم المدينة مقر الملكية ، وإسم الملك الحاكم ومدة حكمه ، ثم لإسم من خلفه في الحكم ومدة حكمه ، وتعني بإيضاح ما إذا كان هذا الخلف إبناً للملك الأسبق ، كما تورد أحياناً بيانات مختصرة لبعض أحداث الملك الحاكم . ثم تعطى القائمة في نهاية بياناتها عن المدينة مقر الملكية لإحصاء إجمالي عدد الملوك وبمجموع سني حكمهم ، وتعقب ذلك بإيضاح يعرف بقهر المدينة وانتقال الملكية منها إلى مدينة أخرى هي المدينة التالية لها في القائمة ، ثم تكرر نفس الأسلوب السابق في بياناتها عن هذه المدينة التي أصبحت المقر الجديد للملكية . ويختلف مظهر انتقال الملكية في حكومات المدن بعد الطوفان عقب هزيمتها في الحرب عنه في حكومات المدن الخمس السابقة للطوفان والتي كانت الملكية تنتقل من إحداها إلى الأخرى إثر هجر المدينة مقر الملكية . ويعبر هذان وجهتا نظر الباحث عن أن حكومات المدن السابقة للطوفان كان لها طابعها الديني ومارست الملكية كمطاء من الآلهة (١) ، أي أنها ملكية

(١) ويتفق هذا مع ما اشارت اليه اسطورة الطوفان السومرية من تعيين هذه المدن كمراكز للعقائد الدينية . ويمكن ان نعتبر هذا الطابع الديني استمراراً لطابع مرحلة ما قبل الكتابة التي كان فيها المعبد هو مركز النشاط الاقتصادي والاداري للجمتمع .

أسطورية من وحي تصور أهل البلاد ، بينما كانت حكومات المدن بعد الطوفان ذات طابع سياسى وقامت فيها الملكية كواقع عملى حققته بمجهودها الخاص فى ميدان القتال .

وفى ضوء ماقدمته قائمة الملوك السومرية من بيانات محدودة عن حكومات المدن التالية للطوفان ، وأسلوب عرضها لهذه البيانات ، يمكن أن يوجه اليها النقد التالى : -

- يوحى ترتيب الاسرات الوارد فى القائمة أنها تعاقبت فى الحكم ، وهو أمر لا يمثل الحقيقة إذ لو جمعت سنى حكم هذه الاسرات على أساس أنها متعاقبة لحصلنا فى النهاية على مجموع يتجاوز الاثنى عشر وثمانين ألف عام ، بينما تقدر الفترة الزمنية التى شغلها عصر الاسرات السومرية المبكرة بأكله (متضمناً مرحلة ما قبل الطوفان) فى حدود ٥٥٠ إلى ٧٠٠ عام (١) وتوزخ بدايتها بحوالى ٣٠٠٠ ق.م. (٢) . وقد أثبتت مصادر أخرى عن الاسرات السومرية المبكرة (٣) أن من هذه الاسرات ما عاصر بعضها البعض .

Mallowan, M.; Op.Cit ,p.242.

(١) أنظر :

(٢) سبق أن أشرنا إلى تقدير نهاية مرحلة الوركاء (٦) بحوالى ٣٢٠٠ ق.م. (انظر من ١٧٢ فى هذا الكتاب) . وتشغل مرحلة ما قبل الكتابة العترة من حوالى ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م. تقريباً . ويعقبها عصر الاسرات السومرية المبكرة الذى يمكن تأريخ بدايته (مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١)) بحوالى ٣٠٠٠ ق.م. انظر على سبيل المثال عن تقدير ما أطلق عليها « مرحلة ما قبل التاريخ » Protohistoric Period وتضمنت مرحلة ما قبل الكتابة وعصر الاسرات المبكرة (١) معا (ويشغل العصر الأخير حوالى مائتى عام ونقلاً لما سبى من دراسة) بالفترة من ٣١٠٠ إلى ٢٧٠٠ ق.م. ، وهو تقدير مطابق لتقدير الباحث تقريباً (من ٣٢٠٠ إلى ٢٨٠٠ ق.م.) :

C.A.H.,Vol.I,Part II,p.997 (Chronological Table of Western Asia)

(٣) سنشير إلى هذه المصادر عند دراستنا لسلك من هذه الاسرات على حدة بملء قلم .

- لم تذكر قائمة الملوك السومرية شيئاً عن المدن الأخرى التي لم تُسكن
مقراً للملكية طبقاً للقائمة ، رغم أن بعض هذه المدن كان له أحداثه التاريخية
الهامة (١) ، مما يوضح أن القائمة لم تقدم صورة متكاملة عن تاريخ البلاد .

ورغم هذا النقد الموجه إلى قائمة الملوك السومرية والذي يتبين منه مدى
الخاطرة في الاعتماد الكلي عليها ، إلا أن ماتقدمه من بيانات محدودة له أهميته
الكبيرة في دراسة عصر الاسرات المبكرة في سومر إذ يفتقر هذا العصر إلى
المادة التاريخية إلى حد كبير .

ويقسم عصر الاسرات السومرية المبكرة إلى ثلاث مراحل هي عصر
الاسرات المبكرة (١) الذي يشغل فترة زمنية تقدر بحوالي ٢٠٠ - ٢٥٠ عام ،
وعصر الاسرات المبكرة (٢) الذي تقدر فترته الزمنية بحوالي ١٠٠ - ١٥٠ عام ،
وعصر الاسرات المبكرة (٣) الذي تقدر فترته الزمنية بنحو ٢٥٠ - ٣٠٠ عام (٢) .
ويعتمد هذا التقسيم أساساً على التسجيلات المكتوبة ومدى ما توفره من بيانات
تاريخية عن هذه الاسرات المبكرة فضلاً عن بعض المعايير الحضارية الأخرى
مثل تطور الاختتام الأسطوانية والعمارة والنحت وأساليب الزينة والمواد الخام
المستخدمة ، والشواهد التي تعبر عن قيام تنظيم سياسي مثل بناء القصور كقصر
ملكي وصناعة أسلحة الحرب (٣) .

(١) مثل حكومة مدينة لجش التي لم ترد في قائمة الملوك السومرية ، وستتناولها
بالدراسة في نهاية عصر الأسرات المبكرة ، قبل أسرة الوركاء الثالثة .

Mallowan, M., Op. Cit., p. 242,

(٢) انظر :

Ibid., pp. 238-243.

(٣) انظر :

Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early
Civilizations, pp.52-53,

والمتميز في مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١) إلى البيانات التاريخية إلى أدنى حد ، ولذلك فإن ملوكها هم الإبطال الاسطوريون الذين حكموا في فترة ما قبل الطوفان والذين سبق أن لاحظنا من بيانات قائمة الملوك السومرية مدد الحكم الخيالية التي تنسب لهم ، ويعتبر الطوفان نهاية لهذه المرحلة (١) . وفي مرحلة عصر الاسرات المبكرة (٢) نحصل على بعض البيانات أو الروايات القليلة عن بعض ملوكها ولكنها تفتى بالتحقق منهم كشخصيات حقيقية . وتعتبر أسرة كيش الاولى ، وهي أولى أسرات ما بعد الطوفان ، بداية لعصر الاسرات المبكرة (٢) . ورغم أن معظم ملوك هذه الأسرة ، وكذلك الملوك الأربعة الأولى من أسرة الوركاء الاولى ، والذين يمكن أن ننسبهم إلى هذه المرحلة ، شخصيات غامضة ، إلا أنه يمكن التعرف على عدد منهم والتأكد من تعاقبهم في الحكم من واقع ما تفيد به بعض الأدلة الأثرية (٢) وبالنسبة لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣) فتزيد فيها التسجيلات المكتوبة بل وتوفر أيضا المادة التاريخية التي تلقى الضوء السياسي على الصلات فيما بين حكومات المدن السومرية . ويقسم عصر الاسرات المبكرة (٣) إلى فترتين إحداهما مبكرة والأخرى (وهي التي تتوفر فيها المادة التاريخية) متأخرة (٣) . ويعتبر عهد جيلجامش خامس ملوك أسرة الوركاء الاولى ، والذي كان شخصية لها نشاطها الواضح في مجال التشييد البنائي (٤) كما كان لها أيضا جهودها الحربية (٥) ، بداية لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣) . كما

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 244.

(١)

Ibid.

(٢)

وستلى دراسة هاتين الاسرتين وأهم ملوكهما يسمى من التفصيل .

Ibid., pp. 244-245.

(٣)

(٤) مثل تحصين مدينة الوركاء بسور وإقامة بناء في معبد الإله الليل بمدينة نيبور ،

وستوضح هذه الأعمال عند دراسة هذه الشخصية .

(٥) انظر ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

يمكن أن تنتمي إلى بداية هذه المرحلة أيضا ما تقدمه الجبانة الملكية بمدينة أور من تسجيلات كتابية عن الملوك « مس كلام دوج ، و « آ كلام دوج ، والملكة « شوب - أد ، (بو - أبي) الذين يسبقون أسرة أور الأولى (١) . أما الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٢) وهي التي تقدم مادة تاريخية أكثر وفرة وتلقى تسجيلاتها الضوء على الصلات فيما بين المدن السومرية ، فنضم أسرة أور الأولى وأسرة لجش التي فرضت نفوذها على الكثير من المدن السومرية وخاصة في عهد ملكها « إ أناتوم ، الذي قام أيضا بتدمير بعض المدن خارج نطاق أرض سومر مثل ماري وتوتوب (خفاجي) (٢) . وتنتهي هذه الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) بأسرة الوركاء الثالثة وملكها « لوجال زاجسي ، الذي تنقل بعده السيادة على أرض سومر إلى أسرة أكد السامية التي تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ البلاد .

وبعد أن تعرضنا فيما سبق إلى الخطوط العريضة لمضمون قائمة الملوك السومرية عن عصر الأسرات المبكرة وتناولنا تقسيمات هذا العصر إلى مراحل الثلاث ، فسنبين فيما يلي بعض البيانات التفصيلية التي أوردتها قائمة الملوك السومرية عن كل من أسرات هذا العصر ، بعد الطوفان ، وما تصنيفه المصادر الأخرى من مادة تاريخية عن هذه الأسرات إن وجدت .

Ibid.

(١)

ابسن ، ه . (ترجمة فوزي رشيد) : « المقبرة الملكية في أور وموقعها الزمني ضمن التاريخ البابلي » مجلة سومر ، العدد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ ، القسم العربي ، ص ٦٧-٦٩ .

وستلى دراسة أهم آثار هذه الجبانة الملكية في أور .

Ibid., pp. 245-246,

(٢)

فقطباً لما ورد في القائمة ، كانت مدينة كيش أول مقر الملكية بعد الطوفان ، وبلغ عدد ملوك هذه الاسرة في القائمة ثلاثة وعشرون ملكاً كما سبق أن ذكرنا ، ويحمل بعضهم أسماء سامية (١) . والملك الرابع عشر في هذه الاسرة هو « إنانا » Etana (الراعى) الذى تصفه قائمة الملوك لسومرية بأنه « جعل كل الاراضى ثابتة » ، كما تشير إلى صعوده إلى السماء (٢) . ويرى كريمر أن ما أشار اليه النص في القائمة عن « كل الاراضى » يعنى أن نفوذ هذا الملك لم يشمل سومر وحدها بل امتد إلى الاراضى المجاورة أيضاً (٣) . أما عن صعود إنانا إلى السماء ، فتوجد أسطورة شعبية أكادية تنصل بهذا الموضوع ولو أنها كتبت في وقت أكثر تأخراً من البداية الزمنية إذ نرد في ثلاث كسرات حجرية يرجع أفدهمها إلى العصر الجابلى القديم . وتشير هذه الاسطورة إلى أن إنانا كان ورعاً يبجل الآلهة ويقدم إليها القرابين ، ولكنه حرم من الذريرة ولم يكن له من يحمل اسمه من بعده ، ولذلك تمنى أن يحصل على « نبات الولادة » الذى كان في السماء بعيداً عن متناول البشر . وحتى يصعد إلى السماء امتطى إنانا نسراً كان قد أنقذه من الهلاك جوعاً وعطشاً في حفرة عميقة (٤) وقد استهوت هذه الاسطورة صناع

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر. ترجمة نفس القائمة .

Kramer S.N., The Sumerians, p 43.

(٣)

(٤) وينيد ملخص هذه الاسطورة انه قامت صداقة بين نسر ونبهان ، ولحقن النسر خان هذه الصداقة واتهم صغار النعبان ، فبالت عليه لعنة الإله شمش (إله الشمس الأكلى) . وعندما شكى النعبان مصابه إلى هذا الاله امره بأن يتجه الى الجبل حيث سيوجد ثورا برياً عليه ان يشق بطنه ويضع نفسه فيها حتى إذا ما جاء النسر مع غيره من الطيور ودخل إلى بطن الثور يماق عليه النعبان ويمزق جناحيه ويرشه وغالبه ثم يلقيه في حفرة عميقة ليهلك فيها جوعاً وعطشاً . وقد نعت النعبان ذلك وكاد النسر ان يهلك في الحفرة =

الأختام الأسطورية فتمشوا موضوعها في بعض الأختام وطبعوه على ألواح من الطين (١) .

والملك قبل الأخير في أسرة كيش الأولى هو « انمى بارا جسى » Enmebaragesi الذى تشير قائمة الملوك السومرية إلى ضربه أسلحة عيلام (٢) . ولدينا عن هذا الملك نص معاصر نقش على كسرة صغيرة لآباء من المرمر ولا يتضمن سوى ثلاث كلمات (٣) ، كما ورد اسمه في نصين أكثر تأخرأ يعرف أحدهما به كتاب لأجا (نص « جيلجامش وأجا ») (٤) ويوضح الآخر (نص الـ

= واخذ بيتهل إلى شمش كل يوم بأن يبقى على حياته، ويعفو عنه شمش في النهاية بأن يوجه إنانا الذى يسأل هذا الإله عن نبات الولادة إلى الطريق والحفرة التى بها النسر الذى سيعطيه هذا النبات . وعندما ينقل إنانا النسر من الحفرة يكافئه الأخير بأن يصعد به إلى السماء حيث نبات الولادة .

انظر عن نص الاسطورة وتاريخ تلويثها

Speiser, E.A.; «Etana». In ANET, pp.114-118.

(١) عن طبعة احد هذه الأختام من العصر الأكدي، انظر :

Pritchard, J.B.; The Ancient Near East in Pictures Relating to the Old Testament (Princeton, Second Printing, 1960), Fig. 694 (p 221), pp.332-333.

انطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ، ولوح ٦ ص ١٨٩ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S.N.; Op. Cit., p, 44.

(٣)

(٤) نص « جيلجامش وأجا » من القصص الاسطورية السومرية وجمعت مادته من احد

هش لواح تتضمن مائة وخمسة عشر سطرأ ، وكتب في حدود النصف الأول من الألف الثاني ق.م. ويرد اسم « انمى بارا جسى » ، كتاب لأجا ، في السطورين ١ و ٤ من النص . انظر :

Kramer, S.N.; «Gilgamesh and Agga». In ANET p.p. 44-46.

(Tummal) قيامه بتشيد معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (١)، مما يؤكد أنه كان ملكاً فعلياً للبلاد وليس شخصية أسطورية. أما «أجا» Agga آخر ملوك أسرة كيش الأولى، فقد كانت له حروب مع جيلجامش ملك الوركاء والتي يرد وصفها في المقطوعة الشعرية السومرية «جيلجامش وأجا» (٢) ويبين من دراسة هذه المقطوعة الشعرية أن الوركاء كانت في نمو وازدهار في عهد حاكمها جيلجامش، وربما هدد ذلك سيطرة كيش على سومر. وقد تقدم مبعوثوا أجا، ابن لأمي باراجسى، من كيش إلى جيلجامش في الوركاء، حاملين فيما يبدو إنذاراً من ملك كيش بالخضوع له أو أن تتحمل الوركاء النتائج (٣). وبصم جيلجامش على خوض الحرب، وكان عليه في البداية أن يحصل على موافقة مواطني الوركاء، ولذلك يضع الأمر أمام كبار السن في مدينته طالباً رأيهم في «عدم الخضوع لبنت كيش، ولنضربها بالأسلحة» (٤). ولكن الجمعية المنعقدة من كبار السن

(١) نرى الـ Tummal يتناول التشييدات البنائية التي قام بها ملوك سومر ابتداء من أمي باراجسى حتى إيشي ليرا مؤسس أسرة ايسن في بنت الإله إنليل بمدينة نيبور، وخاصة معبد الالهة ننايل (زوجة إنليل) في منطقة الـ Tammal التي خصصت لعبادة هذه الالهة. ويؤرخ هذا النص بمطلع القرن العشرين ق. م (عهد إيشي ليرا وهو آخر ملك يرد اسمه في النص)، وهو يرد في ثلاثة ألواح تضم أربعة وثلاثين سطراً يعرف مطلعها (السطران ٢٠١) بقيام أمي باراجسى ببناء معبد الإله إنليل بمدينة نيبور. انظر:

Kramer, S.N.; The Sumerians, pp.46-47.

(٢) عن التعريف بالنص راجع هامش (٤) ص ٢٠٢.

Kramer, S. N.; « Gilgamesh and Agga». IN ANET, p: (٣)
45 (lines 1-2).

ولم يشر في النص إلى سبب إرسال أجا بمبعوثيه إلى الوركاء.

Ibid., p. 45 (lines 3-8).

(٤)

أجابت جيلجاهش بالرفض وأشار بمكس مطلبه أى بالخضوع لبنت كيش وعدم ضربها بالأسلحة (١). إلا أن جيلجاهش، البطل لم يرض برأى كبار السن، ولذلك طرح الأمر مرة أخرى على رجال مدينته منشداً كلمتهم، فنصحته الجمعية المنعقدة من هؤلاء الرجال بما يتفق وطلبه، أى «بالأ يخفض لبنت كيش ولنضربها بالأسلحة» (٢). كما شجعت هذه الجمعية جيلجاهش على القتال وعدم الخوف من عدوه وذكرته ببطولته ومناعة مدينته الوركاء التى هى من صنع الآلهة والتقى يلامس سورها الحصن مسح السماء، بما أبهج قلب جيلجاهش ورفع من روحه المعنوية (٣)، فتأهب لخوض المعركة التى وقعت بعد بضعة أيام (٤). وقد قام «أجا، إين لى نى باراجسى بحصار الوركاء»، وطلب جيلجاهش أن يتوجه متطوع ذو قلب شجاع إلى أجا، ربما لتفقد معسكر ملك كيش والوقوف على نقط الضعف فيه، فیتقدم أحد المتطوعين، ولكنه لا يكاد أن يخرج من بوابة المدينة حتى يقبض عليه جنود كيش الذين «يسحقون لحمه»، ضرباً ثم يحضرونه أمام أجا (٥). ويبدأ المتطوع الاسير فى الحديث إلى أجا، مجيباً عن استفسارات ملك كيش فيما يبدو، وقبل أن يتم حديثه يرتقى متطوع آخر من مقاتلى الوركاء سور هذه المدينة ويشاهده أجا (٦). ويوجه ملك كيش حديثه إلى أسيره مستفسراً عما إذا كان هذا المتسلق هو ملكه جيلجاهش فيجيبه الاسير

Ibid., p. 45 (lines 9-14). (١)

Ibid., pp. 45-46 (lines 15-29). (٢)

Ibid., p. 46 (lines 30-41) (٣)

Ibid., p. 46 (lines 42-48), (٤)

Ibid., p. 46 (lines 49-63). (٥)

Ibid., p. 46 (lines 64-67). (٦)

بالنفي ويعدد له ماتتسم به طلعة ملكه من بهاء (١) . ويستمر جنود ملك كيش في ضرب الاسير وسحق جلده ، ثم يصعد جيلجامش سور الوركاء ، ويصيب الكبار والصغار من أهل مدينته الرعب خوفا على ملكهم فيتأهبون بأسلحة الحرب ويحتشدون عند بوابة المدينة (٢) . وعندما يصل جيلجامش إلى أعلى السور يشاهده أجا ويسأل أسيره عما إذا كان هو ملكه فيرد الأسير بالإيجاب ، وما أن قال هذا حتى غادرت الأعداد الغفيرة لقوات ملك كيش أرض المعركة (٣) . ولا نجد تفسيراً لهذا التصرف من قبل ملك كيش إذ كان في مركز متفوق يسمح له فيما يبدو بالنيل من خصمه ، ومع ذلك فقد فك الحصار عن المدينة وعاد بقواته من حيث أتى . ولعل أبلغ ما يبرهن عن هذا الوضع المنفوق لأجا ملك كيش العبارات التالية التي ينتهي بها النص ، وهي كلمات موجهة من جيلجامش إلى أجا بعد أن توقف الأخير عن القتال :

د جيلجامش ، سيد كولا ب (٤) ، يقول لأجا :

أى أجا ، يا قائد قواتي ،

أى أجا ، لقد ملأت الطير الحارب بالحبوب ،

أى أجا ، لقد منحتني التنفس ، لقد منحتني الحياة ،

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 189. (١)

_____ ; «Gilgamesh and Agga», In ANET, p. 46 (٢)

(lines 81-88).

_____ ; The Sumerians. pp. 189-190. (٣)

(٤) كولا ب من أحياء أو مجاولات مدينة الوركاء . انظر :

_____ ; «Gilgamesh and Agga». In ANET, p.45 note 6.

أى أجا، لقد أحضرت من كان شارداً (أى جيلجامش) إلى حاشيتك، (١) .
وحتى في آخر فقرات نص هذه المنطوعة السومرية ، والتي تتضمن مديحا
لجيلجامش ، نجد أنها لا تخلو من الإشارة إلى الوضع المتفوق لأجا ، حيث يقال
له (جيلجامش) « لقد أطلق أجا سراحك » (٢) .

ولا تعبر الاسطورة السابقة بأى حال عن نصر أحرزه جيلجامش ملك
الوركاء على أجا ملك كيش ، وهو ما يتنادى به بعض الباحثين ويعتبرونه سبب
الانتقال من أسرة الوركاء الأولى (٣) . وإن كانت قائمة الملوك السومرية قد
أشارت إلى انتقال الملكية من أسرة كيش الأولى إلى أسرة الوركاء الأولى
نتيجة الانتصار الحربي الذي أحرزته الوركاء ، فلا يلبس الباحث هذا الانتصار
بأى حال في أسطورة جيلجامش وأجا ملك كيش التي درسناها توأ .

وجيلجامش هو خامس ملوك أسرة الوركاء الأولى وفقاً لما تفيد به
قائمة الملوك السومرية ، وقد سبقه في حكم هذه الأسرة أربعة ملوك . وأول
هؤلاء الملوك هو « مس كياج جاشر » Meskiaggasher الذى تفيد قائمة الملوك
السومرية انه كان ابن أوتو (إله الشمس) وأنه حكم في إنا (٤) كيانسى وكمالك لمدة
٢٢٤ عاماً ، وأنه « دخل البحر وصعد الجبال » (٥) . وربما تعنى هذه العبارة
الآخيرة أن « مس كياج جاشر » مد نفوذه إلى المناطق المجاورة لسومر ، بما دعاه
إلى عبور موانع طبيعية مثل البحر (أو الأنهار) والجبال (٦) .

Ibid., p. 47 (lines 100-106).

(١)

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 190.

«Gilgamesh and Agga». In ANET, p. 47 (٢)

(line 112) .

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 110.

(٣) أنظر :

(٤) لم تكن مدينة الوركاء قد شيدت بعد ولذلك أشارت قائمة الملوك السومرية إلى أن
مقر حكم هذا الملك كان إنا . وسبق أن تعرفنا على منطقة إنا في داستنا لعصور ما قبل التاريخ
منذ عصر حضارة العبيد .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 44.

(٦) انظر

وخلف من كياج جاشر في الحكم لإنه د إن مركار ، Enmerkar كذلك للوركاء التي قام بتشبيدها ، ودام حكمه ٤٢٠ عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (١) . ويشتهر إن مركار بأنه بطل أطول ما وصلنا من قصص الملاحم السومرية وهي التي يطلق عليها تسمية « إن مركار وحاكم مدينة أراتا ، (٢) . والموضوع الاساسي لهذه النصه هو ادعاء إن مركار ملك الوركاء السيادة على المدينة الإيرانية أراتا التي تقع في إقليم جبلي يتبين من النص أنه كان له اتصاله بأرض أنشان في جنوب عيلام (٣) ، ولو أنه لم يتسن تحديد الموقع الحالي لأراتا تماما (٤) . ويفيد مضمون القصة أن إن مركار بعث رسولا له إلى أراتا ومعه رسالة شفوية إلى حاكم هذه المدينة يهدده فيها بتدمير مدينته إذا ما لم يقدم له الخضوع (٥) ويرسل من أجله أكراما من الذهب والفضة والأحجار الكريمة من العقيق واللازورد ومن « أحجار الجبل » (٦) ، مما يعبر عما حظت به أراتا من

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) جمعت مادة هذه القصة من عشرين لوح كتابي وتمتوى على ٦٣٧ سطرًا . وتؤرخ كتابة هذه الألواح بحوالى ١٧٠٠ ق.م. ، إلا أن المترجم (كريم) يرجح أنها منسوخة من ألواح أقدم لم يكشف عنها قد ترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م. انظر :

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta, pp. 1-3.

Ibid, p. 13 (Lines 108-110)

(٣) انظر :

(٤) في ضوء ما يوحى به ماورد في الأساطير ٧٥-٧٦ و١٠٨ - ١١٠ من النص من صلة بين أراتا وأنشان ، وما أشار اليه النص من فواصل جبلية (سبلي ذكرها عند عرض مضمون القصة) بين الوركاء وأراتا ، انتهى كريم ، مترجم النص ، إلى ترجيح أن أراتا تقع في جنوب غرب إيران ، إلى الجنوب من أنشان . انظر : Ibid, p. 1, 3.

ولسكن كريم عدل يمد ذلك عن هذا الرأي ، واقترح أن أراتا تقع في مكان ما في مجاورات بحر قزوين في شمال إيران . انظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 45.

(٥) Enmerkar and The Lord of Arat a, pp.

13-15 (Lines 106-134).

(٦) انظر خاصة، 37 (Lines 480-493), 37 (Lines 338-347), Ibid, p.p.

ثروة اقتصادية كانت بلا شك سبب تطامع إن مركاتر إلى فرض نفوذه عليها .
ويلى ذلك وصف الرحلة التي عبر فيها الرسول سبعة جبال حتى بلغ أراتا (١) ،
وهناك كرر أمام حاكمها كلمات سيده إن مركاتر وطالب رذه عليها (٢) . وينتهي
حاكم أراتا إلى إعداد رد يبر فيه عن استعداده للخضوع لإن مركاتر إذا ما أرسل
الآخير كميات كبيرة من القمح إلى أراتا (٣) التي كانت تفتقر كإقليم جبلي إلى
المحصولات الزراعية . ويرسل إن مركاتر القمح إلى أراتا محملا على دواب ،
ويبتهج شعب أراتا بهذا الخير الوفير الذي سيذهب جوعهم . ولكن عندما تلقى
على حاكم أراتا رسالة إن مركاتر التي بعث بها مع رسوله المرافق لشحنة القمح
والتي يمتدح فيها صولجاناه ويطالب حاكم أراتا بإرسال العقيق واللازورد في
أكوام ، ينتاب هذا الحاكم الموس ، ويمتدح صولجاناه هو بل ويردد كلمات
مماثلة لكلمات إن مركاتر طالبا بأن يحضر اليه ملك الوركاء العقيق واللازورد (٤) .
وبعد مضي مالا يقل عن عشر سنوات على هذا بعث إن مركاتر برسوله مرة أخرى
إلى أراتا ومعه صولجاناه حتى يشير الرعب في حاكم أراتا الذي بوجه تحديا إلى
إن مركاتر يطالب فيه بنزال فردي بين اثنين من المقاتين ، أحدهما من أراتا
ويمثلها والآخر من الوركاء ويمثلها ، وبذلك يعرف من هو الأقوى (٥) .
وعندما يصل رسول إن مركاتر إلى الوركاء بهذا التحدي الجديد يعيّد ملك
الوركاء بإيفاد رسوله إلى حاكم أراتا مع رسالة طويلة كتبت على لوح من العاين

Ibid., p.17 (Lines 165-173).

(١)

Ibid., pp. 17-19 (Lines 174-218).

(٢)

Ibid., pp. 23-25 (Lines 279-294).

(٣)

Ibid., pp.27-31 (Lines 325-412).

(٤)

Ibid., pp. 33-35 (Lines 430-462).

(٥)

وتتضمن قبول إن مركار للتحدي ومعاودة تهديده لآرانا بالتدمير السكلي إذا
مالم يرسل إليه شعبيها وحاكمها أكوامان الذهب والفضة والاحجار الكريمة (١).
وفي نهايه النص الذي تمشم جزؤه الاخير بدرجة كبيرة ، نلقين أن شعب آرانا
قد أحضر بالفعل الذهب والفضة واللازورد إلى الوركاء حيث كومت في ساحة
لأنا من أجل إننا معبودة الوركاء (٢).

وخلف إن مركار على عرش الوركاء «لوجال باندا ، Lugal - banda
الراعى ، الذى حكم هذه المدينة ١٢٠ عاما وفقا لما أفادت به قائمة الملوك
السومرية (٣). وقد اعتبر لوجال باندا إلها (٤) ، كما يوصف في بعض الفقرات

Ibid., pp. 35-39 (Lines 463-5 6).

(١)

وبعتبر كاتب النص أن هذه الرسالة الأخيرة لأن مركارء ، والننى كتبت على لوح من العاين
هى أقدم رسالة تسجل فيها الكلمات على العاين أنظر :

Ibid., pp. 37-39 (Lines 504-507, 525-526).

Ibid., p. 45 (Lines 619-626).

(٢)

(٣) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٤) يشار فى نص سومرى فى رثاء سومر ومدينة أور بعد سقوط أسرة أور الثالثة فى
نهاية الألف الثالث ق م. إلى لوجال باندا كإله هجر مقر إقامته المحبوب (مدينة أور). وصرخ
بمرارة « يا ملبنتى المحطمة ، يا بيتى المهدم » . انظر :

Kramer, S.N.; «Lamentation over the Destruction of Sumer
and Ur» In ANET, p. 615 (Lines 222-224).

كما تقبل أسطورة سومرية أصلا عن قهر الإله الطائر «زور» (ربما كان من آلهة العالم
السفل) أن لوجال باندا اى لداة الآلهة - كواحد منها - ليذبح هذا الإله الطائر الذى سرقها
لوحدة الأقدار التى تمارس بموجبها ملكية السماء . أنظر :

Speiser, E.A.; «The Myth of Zu». In ANET, pp. 111, 113.

السومرية والآكادية من ملحمة جيلجامش بأنه أبو جيلجامش (١) وإلهه الذي يقدم له القرابين (٢) والذي يقف إلى جانبه يشد من أزره (٣).

وأعقب لوجال باندا في حكم الوركاء «دوموزي» Dumuzi الصياد الذي دام عهده مائة عام وفقاً لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (٤). وقد كتبت بعض الموضوعات الشعرية عن دوموزي وزوجته إننا معبودة الوركاء، إلا أنها تؤكد صفته كراعي، بما دعانا إلى نسبتها إلى دوموزي الراعي آخر ملوك بادتبيرا من مرحلة ما قبل الطوفان (٥).

وخلف دوموزي في حكم الوركاء جيلجامش Gilgamesh الذي بلغت مدة حكمه ١٢٦ عاماً طبقاً لقائمة الملوك السومرية (٦). وجيلجامش هو بطل الأسطورة

(١) Kramer, S.N.; «Gilgamesh and the Land of the Living».

In ANET, p.49 (Lines 90,135).

(٢) Speiser, E.A.; «The Epic of Gilgamesh». In ANET,

p.p. 80-85 (tablet III (v) «Old Babylonian Version», line 43, tablet VI line 172).

(٣) Ibid., p.80 (tablet III (VI) «Old Babylonian Version», line 35).

وأنظر أيضاً: Grayson, A.K.; «The Epic of Gilgamesh, Additions to tablets V-VIII and X». In ANET, p. 504 (tablet V (3) «Old Babylonian Version»; line 16).

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية.

(٥) راجع ص ١٩٢ - ١٩٣. وأنظر أيضاً:

Kramer, S.N., «Dumuzi and Inanna». In ANET, pp. 638-639, 643.

(٦) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية.

الأكادية الشهيرة التي تحمل اسمه (ماجمة جيلجامش) والتي ترد في الروايات البابلية والآشورية وغيرها (مثل الحيشية والخورية) (١) ممتبسة عن أصول سومرية. وتتناول الخطوط العريضة لهذه الأسطورة أساسا الإنسان وما يحمله من عواطف ورغبات مثل الحب والصداقة والمغامرة والقتال ثم تنتهي الى حقيقة الموت الذي يؤول اليه مصيره كقدر (٢). أما عن الأصل السومري للأسطورة فهو واضح: فالجزء الأخير من الأسطورة والمتعلق بمحاولة جيلجامش أن يحظى بالخلود حتى يقهر الموت الذي أنهى حياة صديقه انكيديو، يتعرض لموضوع الطوفان وبطله أوتنابيشتم، (٣) (المقابل لزبوسدرا السومري) وهو من الموضوعات السومرية التي سبق أن أشرنا إليها. ومن ناحية أخرى فيوجد نص سومري عن موت جيلجامش (٤) ويشار فيه الى أنه قدرت له الملكية لكن لم تقدر له - كبشر - الحياة الأبدية (٥). كما يوجد نص سومري آخر يعرف باسم

(١) يرد نص هذه الأسطورة في اثني عشر لوحا معظمها من مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م.) بدينوى إلا أن بعض فقراتها (الألواح ٢ و٣ و١٠) وردت في روايات أسبق تؤرخ بالعصر البابلي القديم، أي النصف الأول من الألف الثاني ق.م. أنظر:

Speiser, E A.; Op.Cit, pp. 72-73.

Ibid.; pp. 73-99.

(٢) راجع نص الأسطورة في

(٣) يرد هذا الموضوع في اللوح (١١) من الأسطورة الأكادية، ويستفاد منه أن جيلجامش قد حصل فعلا من أوتنابيشتم على سرا للخلود إذ أرشده الأخير الى مكان نبات الخلود وحصل عليه جيلجامش بالفعل ولكنه فقدته إذ أخذه منه نجان. ويتفق هذا ومعتقد أن الخلود للآلهة فقط، أما البشر ففانون ومصيرهم العالم السفلي، وهو ما عبر عنه اللوح (١٢)، آخر

الواح الأسطورة الأكادية. انظر: Ibid.; pp.93-99 (tablets XI-XII).

Kramer, S N; «The Death of Gilgamesh», In ANET, (٤)

pp. 50-52.

Ibid., p.50 (line 35).

(٥) أنظر:

« جيلجامش وأرض الأحياء » ويتناول. توجه جيلجامش مع صديقه انكيدو وبعض متطوعي الوركاء الى غابة الأرز التي يقوم على حراستها الوحش الخفيف « خوروا » فيقهروه ويذبحوه (١) ، ويرد نفس هذا الموضوع في بعض ألواح النص الأكدى من أسطورة جيلجامش (٢) .

وسبق أن أشرنا الى النص السومرى عن الحرب بين جيلجامش وأجا ملك كيش (٣) ، ويرد اسم جيلجامش أيضا في نص الـ Tummal الذى يفيد بتشديد هذا الملك أحد أبنية بيت انليل فى مدينة نيبور (٤) ، كما ينسب الى جيلجامش بناء السور المحصن لمدينة الوركاء والذى كشف التنقيب الأثرى عن جزء منه (٥) .

وخلف جيلجامش على عرش الوركاء ابنه « أورونجال » Urnungal الذى بلغت مدة حكمه ثلاثين عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية (٦) . وقد أسهم هذا الملك فى إعادة بناء معبد الـ Tummal بمدينة نيبور بعد أن أصابه التدمير وفقا لما يفيد به نص الـ Tummal (٧) .

(١) Kramer, S.N.; «Gilgamesh and the Land of the Living».

In ANET, pp.47-50.

(٢) أنظر Speiser, E.A.; Op Cit., pp. 78-83 (tablets III-V).

(٣) راجع من ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٤) Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 47 (Line 12).

ومن التبريف بنص الـ Tummal راجع هامش (١) من ٢٠٣ .

(٥) انظر Gadd, C.J.; Op. Cit., p.112.

(٦) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٧) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 47 (Lines 13-15).

وقد ورد ذكر هذا الملك فى سطر (١٣) من نص الـ Tummal باسم « اورلوجال » ابن جيلجامش .

ويلى أور نونجال فى قائمة الملوك السومرية ستة من ملوك أسرة الوركاء الأولى
لانعرف عنهم سوى أسماءهم ومدد حكمهم الى أور دتها هذه القائمة (١) .

وقد انتقلت الملكية من الوركاء الى أور بعد أن قهرت الأولى فى ميدان
القتال طبقا لقائمة الملوك السومرية وملوك أسرة أور (الأولى) وفقا لهذه
القائمة هم :

« مس أنى بادا ، Mesannepadda الذى حكم مدة ثمانين عاما كملك ،
وابنه « مس كياجنوننا ، Meskiagnunna الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما
كملك ، ثم « الولو ، Elulu الذى حكم مدة خمسة وعشرين عاما ، ثم « بالولو ،
Balulu الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما (٢) . ولدينا عن هذه الأسرة بعض
الأدلة الأثرية المعاصرة التى تضيف إلى المعلومات القليلة التى قدمتها قائمة الملوك
السومرية عنها . وأقدم النقوش المكتوبة لملوك أسرة أور الأولى هى نقوش
الملك « مس أنى بادا ، التى عثر عليها فى الطبقة الأثرية التى تلى مباشرة « الجبانة
الملكية ، وهى تسمية أطلقها « سيرليونارد وولى ، على مجموعة المقابر الفخمة التى
كشفت عنها فى مدينة أور (إلى الجنوب من زافورة أور نامو) والتى تؤرخ
تسجيلاتها الكتابية بالفترة المبكرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) وفقا
لمسا سبق أن أشرنا (٣) ، وقدمت حفائرهما قطعا أثرية رائعة (٤) . وتضم

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر ترجمة نفس القائمة .

(٣) راجع ص ٢٠٠ .

(٤) انظر عن بعض الأمثلة لهذه القطع الأثرية من الجبانة الملكية فى أور :

Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963),
pls. 7-11.

الجبانة الملكية في أور مايزيد على الألفين وخمسمائة قبرا نهبت محتويات معظمها ، وربما كان أقدمها هو القبر الذي عثر فيه على القطعة الأثرية الهامة التي يطلق عليها تسمية « علم أور » ، The Standard of Ur ^(١) (شكل ٢١) .

وهذه القطعة من الخشب المطعم من الوجهين باللازورد والصدف ، ويكون التطعيم مناظر هذا العلم التي تعبر في أحد الوجهين عن الحرب وفي الوجه الآخر عن السلام . وقد فنى الأساس الخشبي تماما وتفككت قطع التطعيم وسقطت على الأرض إلا أنه أمكن جمعها وإعادة تثبيتها فوق أساس جديد ^(٢) وتضم مناظر الوجه الذي يمثل الحرب (شكل ٢١) ثلاثة تسجيلات أفقية ، وفي التسجيل العلوي يمثل الملك وأقفا ، وهو بحجم أكبر من الشخصيات الأخرى التي ترافقه في المنظر ، وخلفه ثلاثة من قواده تليهم عجلته الحربية وسائنها ، وأمامه جنوده الذين قبضوا على أسرى من الأعداء الذين يمثلون عراة ويقدمون للملك . وفي التسجيل الأوسط تمثل قوات الملك من المشاة وهي مرتدية زيها ومزودة بعنادها من أسلحة الحرب وتخوض القتال مع الأعداء الذين يمثلون عراة ويخرون صرعى أمام ضربات جنود أور أو يولون ظهورهم لهم محاولين الفرار . أما التسجيل

= وانظر أيضا ، Pritchard, J.B.; Op. Cit., Figs. 72, 105, 159-160, 192-193, 212

(١) أنظر Mallowan, M.; Op. Cit., p p. 279, 283.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا العلم ، انظر :

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 13 (facing p. 96).

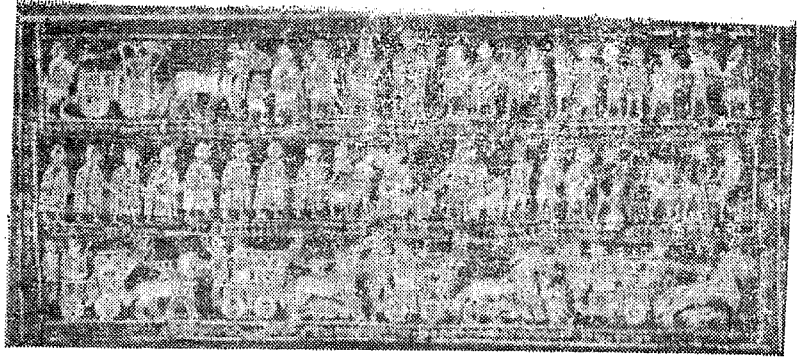
Pritchard, J.B.; Op. Cit., Figs. 303-304 (p. 97).

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, Figs. 76-77 (p. 74).

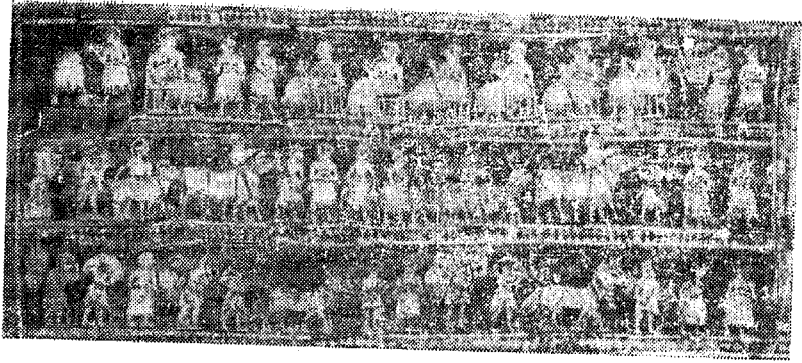
Woolley, L.; Op. Cit., pp. 86-87,

(٢)

شکل (٢١) - علم اور من الوجہین



أ - الوجه الذى يمثل الحرب



ب - الوجه الذى يمثل السلام

السفلى فتمثل فيه خيالة الملك في عجلاتهم الحربية التي يجرك كل منها بغلين ويركب كل عجلة فردان يتولى أحدهما قيادتها ويتولى الآخر أمر الفئال الذي زود بأسلحته. ويمثل الأعداء وقد خروا صرعى تحت هذه العجلات الحربية وتطأهم البغال. أما الوجه الآخر الذي يمثل السلام (شكل ٢١ ب)، فتضم مناظره ثلاثة تسجيلات أفقية أيضا، ويمثل الملك في التسجيل العلوى جالسا مع أفراد عائلته ويحتفلون بهويد ويقوم الخدم بخدمتهم كما يؤدي عازف للقيثار العزف لهم والى جواره مغنية. أما التسجيلان التاليان فيمثل فيهما الخدم والاتباع وهم يحضرون الغنائم التي تتكون من الماشية والماعز والبغال، فضلا عن الأسلاب الأخرى التي يحملها الاتباع.

ويعلو القبر الذي كشف فيه عن علم أور، أى يليه زمنيا، قبر (الأمير) دوس كلام دوج، الذي يتميز بثروته الأثرية الهائلة^(١). وتتوج المجموعة الأثرية من هذا القبر خوذة رائمة من الذهب كانت تغطي حطام الججمة^(٢)، كما تضم المجموعة خناجر من الذهب والنحاس وبلطتين من الإلكترولوم (إحدهما ذات حدين) وآنية من الذهب والفضة والنحاس ومصباح من الذهب وبمجموعة كبيرة من حبات الذهب واللازورد وغيرها^(٣). وقد نقش إنان من الآنية الذهبية والمصباح بعبارة « مس كلام دوج، بطل الأرض الطيبة »^(٤)، مما دعى وولى إلى تحديد أنه كان أميراً ولم يرتق عرش أور، بما

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p 283.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا الذبر وما يحتويه من آثار في مواقعها به، انظر:

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 6 a (Facing p. 49).

Ibid., pp. 58-59, pl. 7 a (Facing p. 64). (٢)

Pritchard, J.B.; Op. Cit., Fig. 160 (p.49). وأظن أيضا

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 58-59. (٣)

Ibid., p. 59. (٤)

يميزه عن سمييه « مس كلام دوج ، الملك » (١) . وقد نقشت العبارة الأخيرة (مس) كلام دوج ، الملك) على ختم اسطوانى من الصدف الابيض عثر عليه فى قبر إحدى الاميرات ووجد داخل صندوق من الخشب تحللت مادته (٢) . كما عثر على ختم اسطوانى آخر فى قبر الملك « آ كلام دوج ، ونقش عليه اسم هذا الملك ولقبه « ملك أور » (٣) . ويرجح مالوان أن قبر مس كلام دوج الملك هو أحدث قبور الجبانة الملكية عهداً ، بمعنى أنه أحدث عهداً من قبر آ كلام دوج وقبر الاميرة الذى عثر فيه على ختمه الاسطوانى من الصدف (٤) . وإذا ما صح هذا الترتيب فإنه قد يساعد على تفسير اللقبين اللذين حملها الملكين السابقين إذ يمكن أن يشير اللقب « ملك أور » الذى اتخذته آ كلام دوج إلى ملكية محلية تقتصر على مدينة أور فقط ، بينما قد يعنى لقب « الملك » الذى حمله مس كلام دوج التمييز عن نفوذ أوسع يتجاوز النطاق المحلى ، مما هيأ لقياس أسرة أور الأولى التى تعلم قبور ملوكها الجبانة الملكية فى أور . ويبدو مرجحاً أن الملكين مس كلام دوج وآ كلام دوج قد حظيا بتقدير الملكين الاولين من ملوك أسرة أور الأولى ولذلك كان مطلع اسميها « مس أنى بادا » و « آ أنى بادا » هو نفس مطلع لاسمى « مس كلام دوج » و « آ كلام دوج » .

ومن القبور الملكية الهامة بالجبانة الملكية فى أور قبر الملكة « شوب - أد » (بو - أبى) الذى عثر فيه على ختم اسطوانى من اللازورد يحمل اسم هذه الملكة ، كما احتوى أيضا على قطع أثرية رائعة أهمها مجموعة الحلى التى كانت تنطقى

Ibid., p p. 75, 79-80.

(١)

Ibid., p. 75.

(٢)

Ibid., p, 80,

(٣)

Mallowan, M.; Op. Cit., p: 283.

(٤)

بجمعتها المشتمة كلباس رأس (١) ،

ويعلو الجزء الجنوبي من الجبانة الملكية في أور نقايا يرجح أنها بقايا أبنية مدمرة عثر فيها على كسرات آنية وبعض طبعات الاختتام والألواح الكتابية. وقد طبعت اثنتان من سدادات الجرار باسم دمس أنى بادا ، ملك أور (٢) ، وأول ملوك أسرة أور الأولى في قائمة الملوك السومرية . كما عثر في بقايا بناء كبير مدمر بمدينة ماري على قطعة من اللازورد في شكل مغزل وتحمل نقشا يسجل أنها هدايا من دمس أنى بادا ملك أور إلى أحد معابد هذه المدينة (٣) . وكذلك يشير نص الـ Tummal إلى قيام دمس أنى بادا بتشييد أحد الأبنية في بيت إنليل بمدينة نيبور بعد أن سقط الـ Tummal متهدما للمرة الأولى (٤) .

وقد خلف دمس أنى بادا ، في حكم أور ابنه دآ أنى بادا ، الذي يشتهر ببناء معبد الالهة ننخور ساج في العميد وفقا لما يفيد به لوح من الحجر الجيري لهذا الملك هو حجر الأساس للمعبد ويرد فيه دآ أنى بادا ملك أور ، ابن دمس أنى بادا ملك أور ، قد بنى هذا (المعبد) من أجل سيده ننخور ساج ، (٥) . ويعتقد معبد ننخور ساج في العميد من أهم آثار دآ أنى بادا ، ولا تتجاوز بقاياه

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 65-66, pl. 8. (١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 284.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 98-99. (٢)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 245.

Ibid., pp. 296-297. (٣)

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 49 (Lines 6-7). (٤)

Woolley, L.; Op. Cit., p. 93. (٥)

Gadd, G.J.; Op. Cit., p. 112.

التل الصناعي وواجهته المزودة بالركائز على أبعاد منتظمة ، ومجموعتي السلم الحجرية الصاعدة التي تؤدي إلى أعلى (١) . وخارج بوابة هذا المعبد وجد لافريز صورت فيه أبقار المعبد وإجراء حلبها أمام بوابة (ويسمعان في عملية الحلب بالمجول الصغيرة التي تقف أمامها لتمهدها أثناء الحلب) (٢) ، كما عثر أيضا على تماثيل من النحاس لشيران وصفائح نحاسية نقشت عليها رسوم لاسود ووعول ومنها ما يصور نسرأ ناشر الجناحين (٣) .

ولا يرد اسم « آ أنى بادا » في قائمة الملوك السومرية (٤) . ويرجح بعض الباحثين أن إسقاط اسمه في القائمة ناتج عن خطأ كتابي لتشابهه مع اسم أبيه ، كما يرون أيضا أن مدة الثمانين عاما التي تسميها القائمة لحكم « مس أنى بادا » تشمل الفترة التي حكمها هذا الملك وابنه « آ أنى بادا » (٥) .

ويفيد نص الـ Tummal أن « مس كياج نونا » ، ابن « مس أنى بادا » ، قد أسهم في إقامة التمشيدات البنائية للـ Tummal ، إلا أن دراسة النص تقدم من ناحية أخرى ما يتعارض مع تعاقب أسرات كيش الأولى ثم الوركاء الأولى ثم أور الأولى وفتقا لما يرد في قائمة الملوك السومرية وحتى يتسنى تبين ذلك ، نقتطف فيما يلي بعض فقرات هذا النص ، وهي :

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 146 (Facing p. 97). (١)

Mallowann, M.; Op. Cit., p. 287.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 94-95, pl. 14a (Facing p. 97). (٢)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 287.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 92-97. (٣)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 245.

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية

Ibid., p. 15.

(٥) أنظر

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 112.

والأمي باراجسي ، الملك ، قام ببناء بيت (الاله) انليل في هذه المدينة
(نيبور) .

أجا ، ابن امي باراجسي ، رفع من شأن الـ Tummal ،

وأحضر نليل إلى الـ Tummal .

وللمرة الأولى ، هوى الـ Tummal متهدما ،

وقام مس أني بادا ببناء الـ Burshushua (اسم البناء) لبيت لانليل .

ورفع مس كياج نونا ، ابن مس أني بادا ، من شأن الـ Tummal ،

وأحضر نليل إلى الـ Tummal .

وللمرة الثانية ، هوى الـ Tummal متهدما ،

فقام جيلجامش ببناء الـ Numunburra (اسم البناء) لبيت لانليل .

ورفع أورلوجال ، ابن جيلجامش ، من شأن الـ Tummal ،

وأحضر نليل إلى الـ Tummal ، (١) .

ويفيد النص السابق أن أسرة كيش الأولى (الأمي باراجسي وأجا) قد
أعقبتها أسرة أور الأولى (مس أني بادا ومس كياج نونا) ، ثم أعقبت الأخيرة
أسرة الوركاء الأولى (جيلجامش وأورلوجال) ، وهذا يتعارض مع تماقب
هذه الأسرات الثلاث الواردة في قائمة الملوك السومرية . ويؤي كيريمر في شأن
المتناقض السابق أن أجا وجيلجامش ومس أني بادا عاصروا بعضهم بعضا ، أي
أن الفترة الأخيرة من حكم أسرة كيش الأولى عاصرتها أسرتا الوركاء الأولى

(١) Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 47—49 (Lines 1-15).

وأور الأارلى ، وأن هذه الأسرات الثلاث قد تنازعت فيما بينها على السيادة على سومر مما أضعف قوة البلاد ودفنها فريسة للحكم الاجنبي العيلامى الذى تمثله أسرة أوان التى تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت اليها بعد انتصارها الحربى على مدينة أور (١) .

وقد دامت ملكية أسرة أوان العيلامية لمدة ٣٥٦ عاما وحكمها ثلاثة ملوك تمشمت أسماؤهم فى قائمة الملوك السومرية ، وانتقلت الملكية بعد قهر أوان إلى مدينة كيش (أسرة كيش الثانية) وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٢) . ولم ترد علينا أى نقوش أو آثار لملوك أسرة كيش الثانية هذه عدا أسماؤهم الثمانية الواردة فى قائمة الملوك السومرية ، إلا أن ما أوضحته القائمة عن أنه تلى هذه الأسرة أسرة عيلامية جديدة هى أسرة نخازى، قد يدعو إلى ترجيح أن السومريين لم يستعيدوا قوتهم تماما وأن العيلاميين ثأروا لهم بمتهم السابقة التى أنهت ملكية أسرة أوان واستعادوا نفوذهم بالبلاد بتأسيس أسرة نخازى (٣) .

وأوان ونخازى فى جنوب غرب إيران، وتقع أوان فى شرق أرض سومر بينما تقع نخازى فى شرق أرض أكد ، وكانت أوان أول عاصمة عيلام (٤) . وتضم عيلام سهل سوزيانا الذى يمكن اعتباره امتدادا للسهل الميزوبوتامى وتجرى فيه عدة أنهار أهمها الكرخة وقارون ، كما تضم عيلام أيضا المنطقة الجبلية إلى الشمال من هذا السهل وجزء الهضبة الإيرانية المتاخمة شرقا، وكان لهذه المرتفعات انطباعها القوى فى أذهان السومريين الذين عرفوا عيلام بـ "الأرض

Ibid , pp. 49-50.

(١)

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Ibid , p. 50.

(٣) أنظر

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 50.

(٤)

العالية ، (١) .

ومع ذلك فلم تكن أسرتا أوان وخوازي من وجهة نظر السومريين قبائل جبلية لم ترق إلى المدنية (٢) . بل كانت كل من المدينتين السيلاميتين مقرا للملكية وفقا لما أوضحتها قائمة الملوك السومرية التي قدمت بياناتها عنها كأي مدن سومرية وردت في هذه القائمة .

وقد حكم في أسرة خمازي ملك واحد هو « خاتانيش » ، Khatanish الذي دام عهده ٣٦٠ عاما ، وانتقلت الملكية بعد قهر خمازي إلى مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثانية) وفقا لما أوضحتها قائمة الملوك السومرية (٣) . وتضم أسرة الوركاء الثانية ثلاثة ملوك بلغ مجموع سني حكمهم ١٨٧ عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية ، وقد تهمش اسم أولهم في هذه القائمة ، أما المملكان التاليان وهما « لوجالوري » ، Lugalure و « أرجانديا » ، Argandea فليست لدينا أية بيانات عنها سوى ماوردته قائمة الملوك السومرية (٤) .

وقد عثر على كسرتي إنائين تضمنتا بعض النقوش التي تعرفنا بملك يدعى « إن شاكوش أنا » ، Enshakushanna ، ويفيد نص هذه النقوش (من الإنائين معا) بالآتي :

Hinz, W.; «Persia c. 2400-1800 B.C.» In C. A. H., (١)
Vol. I, Part II, p. 644.

(٢) كما هو الحال بالنسبة لحكم الجوتيين الذين أشارت إليهم قائمة الملوك السومرية بتعبير « قبائل الجوتيين » ولم تعط اسم مدينة كفر الملكيتهم ، انظر ترجمة هذه القائمة .

ويرى الباحث في ذلك ما يؤيد وجهة نظره التي انتهى إليها في دراسته لصور ما قبل وهي ارجاع الموطن الأصلي للسوسيين إلى الاقليم الجبلي في شمال عيلام .

(٣) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 50.

(٤)

د إن شاكوش أنا ، إنسى سومر ، ملك البلاد ، الذى حقق مارجته منه
الآلهة فشن الحرب على كيش وأسر د إنبي عشثار ، Enbi-Ishtar ملك كيش .
(ولذلك ، فقد التمس منه) شعب أ كشاك وشعب كيش ألا يبيد مدنه (٣٣) ،
وأن (يأخذ) مملكتهم (عوضا عن ذلك) ... فأعاد مدنهم اليهم (كطلبهم) ،
بينما أهدى (لمعبد إنليل) فى نيبور تماثيلهم ومعادنهم الثمينة وأحجارهم الكريمة
ومقتنياتهم من الخشب إلى (الإله) إنليل ، ملك الاراضى ، (١) .

ويتبين من النص السابق أن قهر كيش نتج عنه قهر أ كشاك التى يبدو أنها
كانت فى تحالف مع كيش ، كما يرجح أنه بموجب هذا الانتصار حمل إن شاكوش
أنا لقب د إنسى سومر ، وملك البلاد ، (٢) الذى يستهل به النص . ولإن
شاكوش أنا نقش آخر لاحد الآنية سجل فيه أنه د أهدى إلى (الإله) إنليل
أملاك كيش التى شن ضدها الحرب ، (٣) . ويفيد د جاد ، أن إن شاكوش
أنا كان ملكا للوركاء الثانية وأن إنبي عشثار كان ملكا لكيش الثانية ، رغم عدم
ورود اسميهما فى قائمة الملوك السومرية ، وأنه بموجب الانتصار الذى أحرزه
الاول على الثانى انتقلت الملكية من أسرة كيش الثانية إلى أسرة الوركاء الثانية ،
ولو أن هذا يلغى وجود أسرة خمازى فى قائمة الملوك السومرية (٤) إذ ترد هذه

Ibid., p 308.

(١)

Lambert, M.; «La Periode Presargonique». In Sumer 8 (1952),
p 202.

Ibid., pp.201-202.

(٢) وانظر ايضا

Kramer, S. N.; Op. Cit., p 308.

(٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit , p. 144.

(٤)

الأسرة في القائمة بين أسرتي كيش الثانية والوركاء الثانية وفقاً لما سبق ايضاحه
عن تعاقب الاسرات السومرية المبكرة

وطبقاً لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية من أسرة الوركاء الثانية بعد
قهر الوركاء إلى أسرة أور الثانية التي تضم أربعة ملوك تهتمت أسماؤهم في هذه
القائمة (١) . إلا أن نقش أحد الآنية لملك يدعى « لوجال كينجيشدودو »
Lugal - Kigirnedudu يفيد أن الإله إنليل ، ملك كل الأراضى ، قد أعطاه
وظيفة « إنسى » الى جانب وظيفة « الملكية » ، وأنه مارس وظيفة إنسى في
الوركاء ووظيفة الملكية في أور (٢) ، مما يعبر عن شغله الوظيفتين في آن واحد.
ويرجح أن ارتقاء هذا الملك عرش أور كان لاحقاً ، ونتيجة لتفوقه السياسى ،
أما وظيفته الأصلية فهي حاكم (إنسى) الوركاء . وكحاكم للوركاء ، عقد لوجال
كينجيشدودو معاهدة تحالف (أخوة متبادلة) مع « انمنا » ملك لجش (حوالى
٢٤٥٠ ق م) (٣) ، بمعنى أنه يمكن اعتبار أن ملكيته لاور تدخل في النطاق
الزمنى لأسرة أور الثانية .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S N; Op, Cit., p 308. (٢)

ويقرأ اسم هذا الملك أحياناً « لوجال كينيشدودو » Lugal Kinishedudu ، انظر:
Edzard, D. O.; «Königsinschriften des Iraq Museums II». In
Sumer 15 (1959), p. 24.

Gadd, C.J.; Op Cit , p. 114 (see also p. 999 «Chronological
tables»).

كما يقرأ أحياناً أخرى « لوجال كينجيشدودو » Lugal Kingeneshdudu ، انظر:

Bottero J. (and others); Op. Cit., p.p. 54,82.

Hallo,W.W. and Simpson,W.K'; Op. Cit., p. 53.

Gadd, C.J; Op. Cit., p, 114. (٣)

Bottero, J.(and others); Op, Cit., p. 82.

ويرى جاد فيما ورد في أحد نصوص ريموش ، ابن سرجون مؤسس أسرة أكد ، أنه قبح تمرد مدن سومر الذي كان يتزعمه ، كاكو Kaku ملك أور ، ما يفيد بأن ، كاكو ، كان أحد ملوك أسرة أور الثانية ، وأن هذا يعني أن أسرة أور الثانية كانت معاصرة لأسرة أكد وانتهت على يد ريموش - الأمر الذي يترتب عليه إلغاء تعاقب الأسرات الست بين أسرة أور الثانية وأسرة أكد في قائمة الملوك السومرية اذ لا يوجد مجال زمني لتعاقبها (١) . ولا يعيل الباحث الى الاخذ بهذا الرأي تماما ، ويتقدم في شأن هذا الموضوع بالمتفسيرين التاليين ، كاجتهاد :

١- أن يكون كاكو وملك أور ، قد حظى ببعض النفوذ على المدن السومرية في عصر أسرة أكد ولم يرد اسمه في قائمة الملوك السومرية على اعتبار أن القائمة تناوأت في هذا العصر أحداث المدينة مقر الملكية فقط وهي أكد (طبقا لمنهج هذه القائمة) ، بمعنى أن أور لم تكن مقراً للملكية وقتئذ وبذلك لا يندسفي اعتبار كاكو من ملوك أسرة أور الثانية .

٢- أو أن يكون كاكو هو آخر ملوك أسرة أور الثانية ، دون أن يدعو هذا بالضرورة الى أن تكون جميع الأسرات من أسرة أور الثانية حتى أسرة أكد متعاصرة ، وخاصة الأسرات التي لا تتضمن سوى ملك واحد (٢) إذ تنتهي ملكيتها بانقضاء عهد هذا الملك ، أو أن تكون مدينة أور لا تزال تمثل مركز الثقل السياسي في أرض سومر . ولايضاح ذلك نقول أن قائمة الملوك السومرية

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 1.3

(١)

وعن تحديد اسماء هذه الأسرات الست فيما بين أسرة أور الثانية وأسرة أكد ، انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .
(٢) مثل أسرات ادب وكيش الثالثة والوركاة الثالثة . انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

قد عيّنت بإعطاء السلسلة الكاملة لكل من ارتقى عرش المدينة مقر الملكية دون أن تتوقف عند الحد الذي انتقلت فيه ملكيتها إلى مقر جديد للملكية ، ولعل أبلغ ما يبرهن عن ذلك هو إعطاؤها تسلسلا لكل ملوك أسرة كيش الرابعة دون أن تتوقف عند « أورزابابا » ، ثانيا ملوك هذه الأسرة والذي آل عرشه إلى « سرجون » ، مؤسس أسرة أكد (١) .

وقد انتقلت ملكية أسرة أور الثانية بعد قهر مدينة أور إلى أسرة أدب التي تضمنت ملكا واحدا هو « لوجال أنى موندو » ، Lugal-annemundu الذي بلغت مدة حكمه تسعين عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٢) . ويفيد نص متأخر (٣) أن « لوجال أنى موندو » كان « ملك الأركان الأربعة (العالم) » ، الذي جعل كل البلاد الأجنبية تؤدي له الجزية بانتظام ، والذي جلب السلام لشعوب كل البلاد ، والذي بنى معابد كل الآلهة العظمى ، والذي أرجع سومر (مجدها القديم) ، والذي مارس الملكية على كل العالم (٤) .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية. كما يفيد بعض النصوص الأخرى لسرجون الأكدي أنه حمل لقب ملك كيش وملك أكد معا ، وستقف على ذلك عند دراسة أسرة أكد .

(٢) انظر ترجمة القائمة .

(٣) يؤرخ لهذا النص بالنصف الثاني من القرن السابع عشر ق.م. (عهد أمي صادوقا (من حوالي ١٦٤٦ إلى ١٦٢٦ ق.م) ، وهو الملك قبل الأخير في أسرة بابل الأولى التي يدخل تاريخها نطاق الألف الثاني ق.م.) . انظر :

Lambert, M.; Op. Cit., p. 211.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p 51.

C.A.H., Vol. II, Part I (third edition, Cambridge, 1973), p. 820 (Chronological table of Western Asia 1792 - 1390 B. C.).

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 51.

(٤)

ثم يستمر النص بعد ذلك فيعدد أسماء ثلاثة عشر من حكام المدن المجاورة
لأرض سومر الذين ثاروا في عدااء ضد هذا الملك ولكنه تهرهم جميعا وقضى على
تحالفهم (١). ومن المواقع المتعددة التي أشار النص إلى سيطرة لوجال أنى موندو
عليها عيلام وجوتيوم في الشرق ، وسويبر (سوبارتو) في الشمال ، ومارتو في
الشمال الغربي ، وسوتيوم في الغرب ، فضلا عن بلاد « جبال الأرز » التي
يعتبرها « كرىمر » من مناطق الشرق (٢) رغم أن هذا التعبير يعنى في النصوص
التالية (ابتداء من عصر أسرة أكد) جبال أمانوس في أقصى الشمال السورى أو
غابات الأرز السورية عامة . وقد عنى الجزء الأكبر من النص بتسجيل بناء
معبد في مدينة أدب للإلهة المحلية « نيننو » ، إلهة الخصب ، وإعطاء وصف لهذا
المعبد (٣). وفي ضوء ما توضح في النص السابق يمكن القول ، كما يرى « كرىمر » ،
بأن لوجال أنى موندو كان من أقوى وانشط حكام سومر ، وأن المجال الواسع
الذى امتدت إليه سيطرة هذا الملك في مختلف الاتجاهات ، وفقا لما عبر عنه النص ،
قد أهله لأن يطلق على نفسه لقب ملك « الأركان الأربعة » للعالم (٤).

وتفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت من أسرة أدب إلى أسرة

مارى بعد قهر أدب ، وأنه ارتقى عرش مارى ستة ملوك بلغت مدة حكمهم ١٣٦

Ibid.

Gadd, C.J; Op Cit., p. 115,

Kramer, S.N.; Op. Cit , pp. 51-52.

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 211-212.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 51.

Gadd, C. J; Op. Cit , p. 115.

Kramer, S. N.; Op Cit., p. 52.

(١)

(٢)

وانظر ايضا

(٣)

(٤)

طاما ، ولم تحفظ القائمة من أسمائهم سوى اسم أولهم وهو « لإيلشو » ، (١) Ilshu الذي يبدو سامياً (٢) . وسبق أن أشرنا الى مدينة ماري كوقوع متقدم لامتداد النفوذ السومري رغم أنها كانت مركزاً هاماً للعناصر السامية وكانت معبودتها المحلية الإلهة السامية عشتار (٣) . وقد كشف في معبد لهذه الإلهة بمدينة ماري عن تمثال نقش عليه إهداء للإلهة عشتار من الملك « دلاجي - ماري » ، Lamgi-Mari صاحب هذا التمثال ، والذي يمكن تأريخ عهده بالمرحلة المتأخرة من عصر الأسرات المبكرة (٤) ، ويلقب الملك في هذا النقش بالحاكم العظيم للإلهة لإليل (٥) . كما عثر في فناء هذا المعبد على تمثال جاس للموظف « لإينخ - لإيل » ، (٦) وهو من التماثيل التي يشبه أصحابها السومريين في الشكل والزي . (٦)

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) من المقطع « لإيل » الذي يفتى « لإله » عند الساميين ، انظر على سبيل المثال :

انطون موريجات : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٣) راجع ص ١٨٦ .

(٤) كشف في مدينة ماري عن ستة معابد للإلهة عشتار رقت من A الى F ويصل عمقها الى حوالي ستة أمتار وتفضل فترة زمنية تقدر بنحو ستة قرون . وأقدم هذه المعابد هو معبد الطبقة F وأحدثها هو معبد الطبقة A الذي يرجح أنه يؤرخ بالمرحلة المتأخرة من عصر الأسرات المبكرة (٣) ، وهو الذي كشف فيه عن تمثال الملك « دلاجي - ماري » . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 291-295.

وانظر أيضاً عن صورة فوتوغرافية لهذا التمثال :

انطون موريجات : المرجع السابق ، لوح ٨٤ ص ١٢٥ .

Ibid., p. 295.

(٥)

المرجع السابق ، لوحا ٦٥ ، ٦٦ ص ١١١ و ١١٢ .

(٦) انظر من بعض هذه التماثيل :

نفس المرجع ، ألواح ٦٤ ص ١١١ (تمثال إيديتاروم) و ٦٨ - ٦٩ ص ١١٤ (تمثال المغنية أورناناشي) .

وواجع أيضاً هامش ٢ ص ١٨٦ .

وظبقا لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية بعد قهر مدينة ماري الى مدينة كيش (اسرة كيش الثالثة) التي ارتقت عرشها لشخصية ملكية وحيدة هي السيدة وكوناو ، Ku - Bau التي كانت اصلا صاحبة خان ، وقامت بتثبيت دعائم كيش ، ودامت ملكيتها مائة عام (١) . ومعلوم اننا التاريخية عن هذه السيدة تكاد أن تكون معدومة (٢) . إلا اننا نعرف من هذه الفترة على الأرجح على مسيلم ، Mesilim ملك كيش الذي عاصر أحد الحكام المحليين لمدينة لجش (لوجال شاجنجور) قبل ارتقاء أورنانشه عرش هذه المدينة (٣) . ويمكن تأريخ عهده بحوالي ٢٥٥٠ ق. م (٤) ومن المرجح أنه كان لمسيلم نفوذ على معظم المدن السومرية إذ عثر في مدينة أدب على العديد من القطع الاثرية التي نقش عليها اسمه ، كما عثر في مدينة لجش على رأس صولج له (٥) وبموجب هذا النفوذ حق لمسيلم إقرار الحدود بين مدينتي لجش وأوما وفقاً لما سيتبين من دراسة أسرة لجش (الأولى) .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 115.

(٢) انظر :

Ibid., p. 116.

(٣)

وانظر أيضاً هامش (٣) س ٢٣١ و س ٢٢٩ .

(٤) يؤرخ عهد مسيلم طبقاً لبعض الآراء بحوالي ٢٥٠٠ ق. م . (انظر :

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53. وفي آراء أخرى بحوالي ٢٦٠٠ ق. م .

(انظر Chronological Table » Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 998-999 .

ولما كان لوجال شاجنجور هو آخر من نعرفه من

حكام لجش قبل أسرة أورنانشه . (Ibid., p. 998. ، وانظر أيضاً هامش ٣ س ٢٣١) ،

كما يرجح أن أسرة لجش الأولى والتي أسسها أورنانشه تؤرخ بحوالي ٢٥٢٠ ق. م .

(انظر Ibid.) ، فيبدو تأريخ عهد مسيلم بحوالي ٢٥٥٠ ق. م . مقبولاً .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.

(٥)

وَأُذِ انْتَقَلَتِ الْمَلِكِيَّةُ مِنْ أُسْرَةِ كَيْشِ الثَّلَاثَةِ إِلَى أُسْرَةِ أَكْشَاكَ بَعْدَ قَهْرِ مَدِينَةِ كَيْشِ ، وَارْتَقَى عَرْشَ الْأُسْرَةِ الْجَدِيدَةِ سِتَّةَ مَلُوكٍ بَلَّغَتْ مَدَّةَ حُكْمِهِمْ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ عَامًا وَفَقَّأَ لَمَّا أُوضِحَتْهُ قَائِمَةُ الْمُلُوكِ السُّومَرِيَّةِ (١) . وَقَدْ جُمِلَ بَعْضُ مَلُوكِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ بِأَسْمَاءِ سَامِيَّةِ (٢) ، إِلَّا أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْآخَرَى إِلَّا عَلَى « زُوزُو » ، Zuzu مَلِكِ أَكْشَاكَ ، وَالَّذِي رُبَّمَا كَانَ ثَالِثَ مَلُوكِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ فِي قَائِمَةِ الْمُلُوكِ السُّومَرِيَّةِ (٣) ، وَمَصْدَرُ مَعْرِفَتِنَا عَنْهُ هُوَ مَا أَفَادَ بِهِ أَحَدُ نَصُوصِ «إِنَّا نَوْم» ، ثَالِثَ مَلُوكِ أُسْرَةِ لَجَشِ (الْأُولَى) أَنَّهُ قَهَرَهُ فِي مَيْدَانِ الْفِتَالِ (٤) .

وَتَفْيِيدُ قَائِمَةِ الْمُلُوكِ السُّومَرِيَّةِ أَنَّ مَلِكِيَّةَ أَكْشَاكَ انْتَقَلَتْ بَعْدَ قَهْرِهَا إِلَى مَدِينَةِ كَيْشِ (أُسْرَةُ كَيْشِ الرَّابِعَةِ) الَّتِي ارْتَقَى عَرْشُهَا سَبْعَةُ مَلُوكٍ بَلَّغَ بِمَجْمُوعِ سِنَى حُكْمِهِمْ ٤٩١ عَامًا (٥) . وَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ عِدا الْمَلِكِ الثَّانِي فِي الْقَائِمَةِ وَهُوَ « أُوْر - زَبَابَا » Ur - Zababa الَّذِي تَكَرَّرَ قَائِمَةُ الْمُلُوكِ السُّومَرِيَّةِ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ بَيِّنَاتِهَا عَنْ سَرَجُونِ مُؤَسِّسِ أُسْرَةِ أَكْشَاكَ حَيْثُ تَفْيِيدُ أَنَّهُ كَانَ حَامِلَ كَأْسِ لَأُورْزَا بَابَا (٦) .

(١) انظر ترجمة القائمة .

(٢) راجع أسماء هؤلاء الملوك في ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ المقطع «إيل» في اسم الملك قبل الأخير «إيشو - إيل» ، والمقطع «سين» (إله القمر عند الساميين والمقابل للإله نانا السومري) في اسم الملك الأخير «شو - سين» . وربما يرجع ذلك لوقوع أكشاك في الشمال حيث يقلب العنصر السامي .

(٣) أنظر ص ٢٤٩ .

(٤) انظر ص ٢٣٤ .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ أن أسماء ثلاثة من هؤلاء الملوك يدخل في تركيبها أسماء الآلهة السامية «سين» ، و«عشتار» ، و«شمش» (إله الشمس) ، والمقابل لأوتو السومري) .

(٦) راجع ذلك في ترجمة قائمة الملوك السومرية .

وطبقاً لقائمة الملوك السومرية الثقافات المملكية من اسرة كيش الرابعة الى اسرة الوركاء الثالثة بعد قهر مدينة كيش . وتمثل اسرة الوركاء الثالثة آخر اسرات عصر الاسرات السومرية المبكرة قبل قيام اسرة اكد ، وهي تضم ملكاً واحداً هو «لوجال زاغسي» الذي بلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً (١) . إلا أن أحداث عهد هذا الملك تتداخل مع نهاية اسرة حاكمة قامت في مدينة لجش وبداية اسرة اكد في عهد مؤسسها سرجون ، وسنبدأ فيما يلي بتقديم دراسة عن اسرة لجش .

أسرة لجش الأولى (من حوالي ٢٥٢٠ إلى ٢٢٢١ ق.م) (٢) :

هي أسرة محلية قامت في مدينة لجش (تلو) ولم ترد في قائمة الملوك السومرية إلا أن التنقيبات الأثرية كشفت عما خلفه ملوكها من تسجيلات كتابية عن تاريخها في عصر الاسرات السومرية المبكرة . ومؤسس هذه الأسرة هو «أورنانشه» ، Urnanshe الذي يبدو أنه كان أول من ارتقى عرش لجش كملك ، باختيار إحدى الإلهات (٣) ، وربما يرجع ذلك إلى ما قام به من

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر : C. A. H., Vol. I, Part II, p 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٣) تتعرف عن طريق النقوش على اثنين من ملوك لجش من أسلاف أورنانشه هما «إن خيغال» ثم «لوجال شاجنجور» ، إلا أنهما لم يتجاوزا مرتبة الحكام المحليين ، ولا ترجمتهما بأورنانشه صلة واضحة . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit.; p. 116 (see also p. 998 «Chronological Table of the Sumerian Period»).

Kramer, S. N; Op. Cit., p. 53.

كما يتضمن نقش أحد الأختام الاسطوانيصة بمنحى اللوفر نص كتابي يفيد إهداء «جونيدو» ، وهو أبو أورنانشه ، هذا الختم للإلهة إننا ، مما يعرف به كعالم له آثاره =

أعمال خيرة إذ تسجل نقوشه تشييد المعابد وصنع تماثيل الآلهة وشق القنوات وبناء سور المدينة (١). وقد عُثر على بعض الألواح الحجرية المنقوشة من عهد أورنانشه، ويصور فيها الملك وحوله أفراد أسرته وبعض أتباعه، ونقش إلى جانب كل شخص اسمه (٢). ويضم أحد هذه الألواح تسجيلين: التسجيل العلوي ويمثل فيه الملك واقفا وقد حمل سلة فوق رأسه، مما يعبر عن قيامه ببناء معبد على الأرجح، ويقف أمامه أفراد أسرته وحاشيته (خمسة أفراد) الذين يمثلون بحجم أصغر، أما التسجيل السفلي فيصور فيه الملك جالسا ويتناول شرابا، ربما احتفالا بانجاز البناء، وحوله أفراد أسرته وحاشيته الذين يمثلون وقوفا وبحجم أصغر أيضا (٣). كما تفيد نقوش أورنانشه أن سفن دلمون كانت تحضر (له) شحنات الخشب من الجبال (٤)، وهي أفدم إشارة في النقوش الميزوبوتامية إلى دلمون التي يرجح أنها جزيرة البحرين في الخليج العربي (٥)، مما يعبر عن أنه كان لأورنانشه نفوذ خارجي تجاوز نطاق أرض سومر جنوبا. ويبدو أن أورنانشه حكم مدينة أور أو أخضعها لنفوذه إذ أقام بهذه المدينة

= الخاصة به وليس مجرد أب يرد اسمه في نقوش إبته. انظر عن هذا الختم الاسطواني :
Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 62, fig. 189 (p. 63).

ومن ورود اسم «جونيدو» كأب لأورنانشه في نقوش نذرية للأخير :

Kramer, S. N; Op. Cit., pp. 308-309.

Ibid.

(١) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٢)

Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 427 (p. 149), p. 298.

(٣)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٤)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 308.

Ibid, p.p. 281,283.

(٥)

Bibby, G.; Looking for Dilmun, p. 63.

لوحا حجرياً لا يزال يحتفظ رغم ما تعرضت له نقوشه من نحو بأثار هذه النقوش
التي تحتوي على صورة هذا الملك وإسمه (١).

وقد خاف أورناشه على عرش لجش ابنه وأكورجال ، Akurgal الذي
لا يعرف عنه الكثير ، ويبدو أنه واجهته في بداية حكمه القصير بمض الصماب مع
« أوش » حاكم مدينة أوما المجاورة للجش شمالاً بسبب النزاع على الحدود بين
المدينتين (٢) . وخلف اكورجال ابنه « إ أناتوم » Eannatum الذي أهله
انتصاراته الحربية لأن يصبح أقوى شخصية في عصره ، وارتفع بها شأن لجش
إلى درجة تسمح لها بالزعامة على المدن السومرية . ويرجح أن « إ أناتوم » قد
شغل في بداية عهده بالإصلاحات الداخلية مثل شق القنوات وتشبيد بئر من
الآجر في معبد ننجرسو معبود لجش (٣) ، وربما أيضاً بناء الأجزاء التي تهدمت
من مملكته على يد أهل « أوما » في عهد أبيه « أكورجال » . ويرجح أنه تلى
ذلك خوض إ أناتوم بمجموعة من المعارك الحربية التي تعرفنا بها نقوشه ، والتي
تفيد بأنه قهر أرض عيلام في الشرق ، وأخضع مدن أوما والوركاه وأور
وكيش وأكشاك ومارى (٤) . وبموجب هذه الانتصارات التي حققها إ أناتوم

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(١) انظر :

(٢) وفقاً لما ستشير إليه نصوص « إنتنا » (خامس ملوك الاسرة) ، انظر ص ٢٣٩ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.

وانظر أيضاً :

وسنتناول تفاصيل النزاع على الحدود بين لجش وأوما عندما يتضح أمره ابتداء من
عهد الملك التالي وهو « إ أناتوم » .

Ibid. pp. 309-310,

(٣)

Edzard, D. O.; " Konigsinschriften des Iraq Museums II " , In
Sumer 15 (1959), p. 23.

Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 309-310.

(٤)

منحه الإله إننا التي أحبه و ملكية كيش بالإضافة إلى حكم لاجش، (١). وبدلاً من أن تسجل قائمة الملوك السومرية سيادة لاجش في هذا الوقت ، نجدتها تشير إلى انتقال الملكية من أسرة كيش (الثالثة) إلى أسرة اكشاك ، رغم أن إاناتوم يذكر بغير في بيان حربه ضد مدينة اكشاك أنه قهر ملكها دوزو ، الذي يرجح أنه ثالث ملوك أسرة اكشاك في قائمة الملوك السومرية ، وطارده من لاجش حتى أسوار مدينته اكشاك وأعمل الذبح في قواته (٢) ، مما يفيد أن ملك اكشاك هو الذي بدأ الهجوم على لاجش . وأهم ما سجلته نقوش إاناتوم هي حربه مع المدينة المجاورة دأوما ، (تل جوخه) التي تقع إلى الشمال الغربي من لاجش بحوالي ثلاثين كيلومتراً بسبب النزاع على منطقة الحدود بين المدينتين وقناة المياه التي كانت تغذي هذه المنطقة ويطلق عليها فرع جرسو ، وهي قناة تبدأ عند المدينة القديمة زابالام في شمال أوما وتمتد جهة الجنوب الشرقي لمسافة تقدر بنحو خمسين كيلومتراً حتى تصل إلى جرسو ثم تنتهي عند نينا (٣). ويبدو أن هذه الحدود كانت في صالح مدينة لاجش لأن أهل أوما كانوا يرون أنها تجوز على جزء من أراضيهم ولذلك كانوا ينتهزون الفرصة للاغارة على هذه الحدود والاستيلاء على الأراضي المتنازع عليها . إلا أن أهل لاجش اعتبروا هذه الأراضي أملاكاً خاصة بهم وحقولاً لإلههم دنجرسو ، وعبروا التمرض لها تطاولاً وإهانة

Gadd, C. J.; Op. Cit., 117.

(١)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p: 55,310.

Ibid., pp: 309-310.

(٢)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

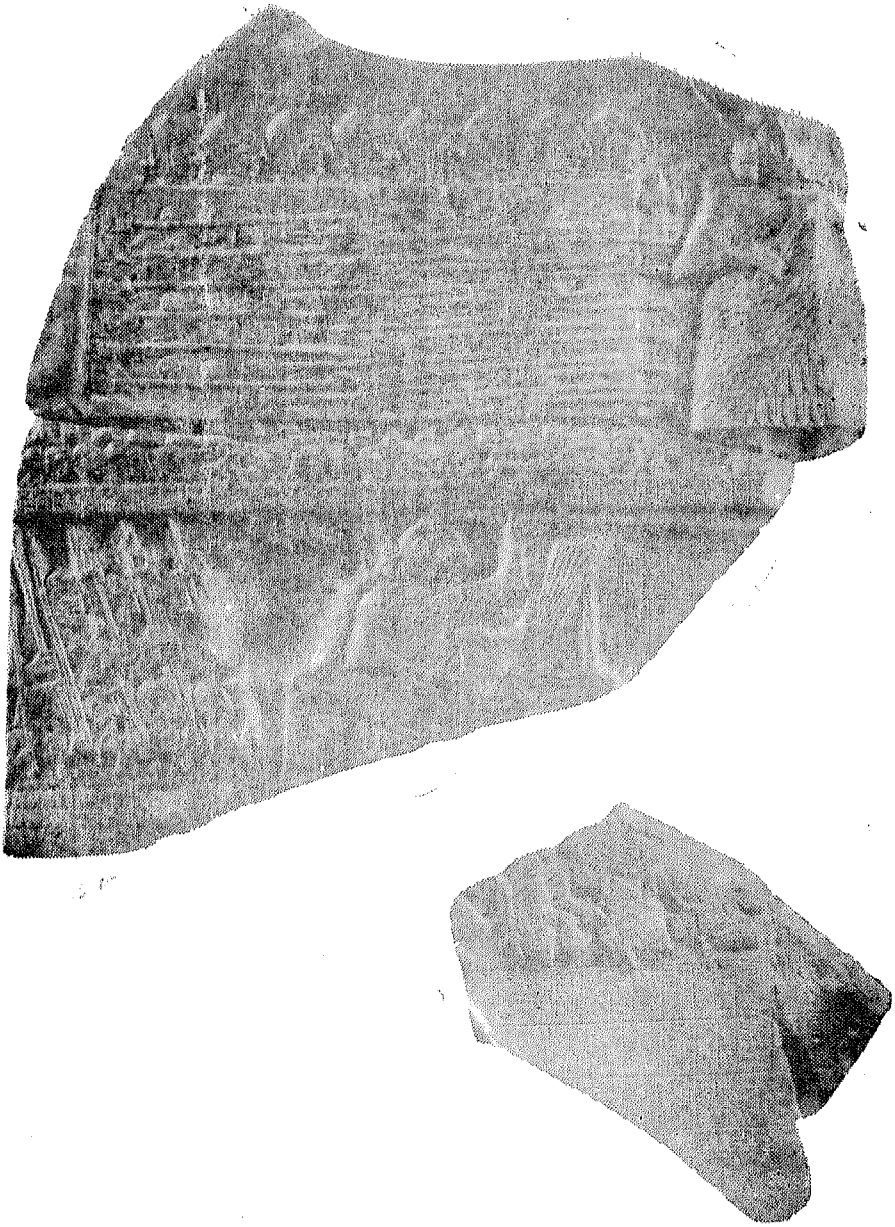
Lambert, M.; Op. Cit.; p.p. 198,201.

Jacobsen, T.; «A Survey of the Girsu (Tello) Region» . انظر (٣)

In Sumer 25 (1969), pp. 103-104, map (p. 109).

لإلههم كان على الملك ، وهو نائب الاله ، أن يثأر لها (١) . وقد أنجز إناثوم مهمة الثأر هذه بنجاح تام وقسوة بالغة ، فمزّم أهل أوما كلية في ميدان القتال ، وأعاد حقل نجرسو ، إلى صاحبه الاله نجرسو وفقاً لما سجلته نصوص لوح العقبان (٢) . ود لوح العقبان ، تسمية تطلق على لوح حجري أقامه إناثوم عند الحدود القديمة بين لجش وأوما تخليداً لذكرى انتصاره على هذه المدينة ، وقد عثر على هذا اللوح في حفائر تلو وهو من الحجر الجيري وكسراته محفوظة حالياً في متحف اللوفر بباريس ويحمل اللوح نقوشاً على كلا الوجهين (شكل ٢٣) ، وفي أحدهما يصور الملك في عدة الحرب ، تارة واقفاً (في التسجيل العلوي) وتارة أخرى راكباً عجلته الحربية (في التسجيل السفلي) ، ويتقدم إلى الحرب على رأس قواته التي تسير في صفوف خلفه وتطأ بأقدامها أجساد الصرعى من الأعداء الممثلين في المنظر وقد انبطحوا على وجوههم (٣) . كما يتضمن مناظر هذا الوجه من اللوح مجموعة من العقبان التي تمثل حلاقة وتحمل في أفواهها وغالبها رموس صرعى أوما وإشلاءهم (ذراع) (٤) (شكل ٢٣ أ) . أما مقاتلي لجش الذين لقوا حتفهم في ميدان القتال ، فقد صورت نقوش اللوح تكريمهم بدفنهم وتقديم القرابين لهم (٥) . ويمثل الاله نجرسو معبود لجش في الوجه الآخر من

-
- Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 118. (١)
 Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 313. (٢)
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 300 (p. 95), p. 284. (٣)
 Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient,
 fig. 74 p. 72.
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 301 (p. 95), p. 284. (٤)
 Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74 p. 72.
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 299 (p. 94), pp. 283-284. (٥)
 Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74p. 72.



(شكل ١٢٢)
نقوش أحد وجهي العقبان



(شكل ٢٢ - ب)

نقوش الوجه الآخر من لوح المقبان

لوح العقبان ، بحجم ضخم ولحية طويلة ، وقد أمسك فى إحدى يديه بأعلى شبكة الكبيرة التى يعلوها تمثيل للنشر ناشر الجناحين ربما كان رمزاً للاله (١) او شعاراً للمدينة (٢) ، وقد زخرت الشبكة بأعداد وفيرة من صرعى مقاتلى او ما الذين قضى عليهم الاله بتمتمته التى يمسك بها فى يده الاخرى وتظهر فى المنظر وهى تهوى على راس احد هؤلاء الصرعى (٣) (شكل ٢٢ ب) . وعلاوة على المناظر السابقة ، سجل على لوح العقبان نص تحمل بعض عباراته قسم حاكم او ما بأسماء الآلهة إنليل وننخور ساج وإنكى وسين وأوتو وننكى بالأيتظاول أو يعتدى على أراضى الحدود المتنازع عليها أو يتعرض لفسورها وقنواتها أو يقتلع الواحها الحجرية (الواح الحدود) ، وإذا ما نقض ذلك فليحل على او ما عقاب الآلهة التى أقسم بأسمائها (٤).

وخلف إنانوم فى حكم لجش أخوه ، إن أنانوم ، Enannatum (الاول) ، ابن أكورجال ، والذى كان باراً بالآلهة إذ أقام لها المعابد وزينها بالذهب والفضة وزودها ببعض المحققات من المخازن والآبار (٥) . ويفيد نقش قطعة

== ويضع فرانسكرورت هذا المنظر مع مناظر وجه اللوح الذى تصور فيه قوات لجش المقاتلة وعلى رأسها الملك ، أما برينشارد فيضمه مع مناظر الوجه الآخر من اللوح التى سبلى تناولها .

Ibid.; p. 71.

(١) انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 288-289.

(٢) انظر :

Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 298 (p. 94) p. 283.

(٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 75 p. 73.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 310-313.

(٤)

Ali, F. A.; «New Text of Enannatum I». In Sumer 29 (٥)

(1973), p. 29.

Basmachi, F. and Edzard, D. O.; «Statue of a Son of Enannatum I in the Iraq Museum». In Sumer 14 (1958), p. 110.

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 203-205.

حجرية أن هذا الملك منح ملكية لجش وقبضت يده بالبلاد الأجنبية والقي بالاراضى العاصية عند قدميه (١) . إلا أنه يرجح أنه قتل أثناء الحرب التي هاجم فيها د أورلوما ، حاكم أوما الجديد ، وابن إناكالى ، مدينة لجش (٢) .
وتحدثنا نقوش Entemena ، ابن إن أناتوم الاول وخلفه في حكم لجش ، عن الاحداث التي أدت إلى الازمة بين لجش وأوما وما ترتب عليهما من نتائج . فتفيد هذه النقوش (٣) أنه في البداية حدد إنليل ، ملك كل الاراضى ، وأبو الآلهة ، أملاك كل من الالهين د نجرسو و د شاراء (إله أوما) ، وقام مسيلم ملك كيش بقياس هذه الاراضى وشيد لوحا للحدود كخط فاصل بينها . ولكن د أوش ، انسى أوما خالف قرار الآلهة وانتزع لوح الحدود الذى أقامه مسيلم ودخل أراضى لجش غازيا (٤) . وقد قام الاله نجرسو بنفسه بقتال أهل أوما وألقى بشبكته العظيمة فوقهم وجعل أجساد ضحاياهم فى أكوام بأراضيم السهلية ، ونتيجة لذلك أعاد كل من د إاناتوم ، لانسى لجش ود إناكالى لانسى أوما تخطيط الحدود بين المدينتين (٥) . وأقام لاناتوم هناك عدداً من الألواح الحجرية المنقوشة (٦) وأعاد لوح مسيلم إلى مكانه ، وبقي بمنطقة الحدود

Ali, F. A.; Op. Cit., p. 29. (١)

Basmachi, F. and Edzard, D. O.; Op. Cit., pp. 109-110. (٢)

Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

وعن ترتيب ملوك أسرة لجش الأولى ومن يقابلهم من حكام أوما ، انظر :

Edzard, D. O.; Op. Cit., p. 22.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 314-315. (٣) انظر ترجمتها فى :

(٤) يرجح أن هذا حدث فى عهد أكورجال .

(٥) بمعنى أن «أوش» حاكم أوما الأسبق قد انتهى أمره ، وربما قتل فى هذه الحرب التى قام بها لاناتوم للنار التى بنيد النص أن الإله نجرسو قد خاضها بنفسه ، بما يطابق ما سجلته نقوش لوح العقبان (راجع شكل ٢٢ ب) .

(٦) وقد أشرنا إلى لوح العقبان الذى أقامه لاناتوم على الحدود بين المدينتين .

المعابد للآلهة ننجرسو وإليل و ننجورساج وأوتو (١) ، وشقت قناة من الفرات إلى منطقة الحدود لرى حقولها (٢) ، كما فرض على أهل اوما تمسويض من الشعير. ولكن الأحوال لم تستمر على ذلك طويلا إذ لم يؤد أهل اوما تعويض الشعير المفروض عليهم، كما منع اورلوما (٣) الماء عن أملاك المعابد بمنطقة الحدود بل وانتزع ألواح الحدود ودمر هياكل الآلهة. ويفيد النص بعد ذلك أن إن أناتوم، أخو أناتوم وخلفه، تقابل مع أورلوما دون إيضاح ما انتهى إليه أمر هذا القتال من نتائج، مما يرجح أن هذا الملك لم يحرز أى نصر (٤). وينتقل النص بعد ذلك إلى التعريف بأن إنتمنا، ابن إن أناتوم، قهر اورلوما، وأن الأخير فر من ميدان القتال ، بينما عمل إنتمنا الذبح في قوات اوما في داخل مدينة اوما نفسها وترك أجساد الضحايا في المراة (٥) . ولم ينته دور إنتمنا عند هذا الحد إذ ذكر د ليل ، النسي اوما الجديد منع الماء عن القناة التي تروى أملاك المعابد في منطقة الحدود وادعى بأنها تجري في أراضيها ووضع يده عليها (٦) ، الأمر الذي دعى إنتمنا إلى شق مجرى مائى جديد من نهر دجلة ليزود القناة التي تروى أراضي الحدود بالمياه (٧) . ولا توضح نقوش إنتمنا كيف انتهى النزاع بينه ولابل حاكم اوما وهل تم ذلك عن طريق الحرب أم بالأسلوب السلمى ، إلا أنها تفيد إعادة

Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

(١) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit, p. 119.

(٢) انظر :

(٣) حاكم أما الجديد بعد إنا كالى .

Ibid.

(٤)

(٥) لتلتقيها الوحوش والطيور الجارحة بما يماثل ما عبرت عنه نقوش لوح العقبان

(راجع شكل ١٢٢) .

Lambert, M.; Op. Cit., p. 209.

(٦) انظر أيضا :

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 106-107.

(٧) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 119.

اقامة إتنمنا الألواح في منطقة الحدود وإقامة التشييدات البنائية بها (١) . وتنهى نقوش إتنمنا الى صب لعنة الآلهة ونقمه الشعب على أى غاز من حكام او ما او اى عدو اجنبى آخر قد تسول له نفسه عبور منطقة الحدود والاستيلاء على حقول ننجرسو (٢) .

ويعد إتنمنا من اعظم ملوك اسرة لجش الاولى وشهد عهده - علاوة على ماحقته من جهود حربية - ازدهاراً داخلياً يمكن الوقوف عليه من العديد من الابنية الدينية وغيرها من التشييدات والآثار التي أهداها الآلهة (٣) . وخلف إتنمنا فى الحكم ملوك ضعاف يبدأون بإبنه ، إن أناتوم ، الثانى الذى يبدو أنه تجدد فى عهده النزاع بين لجش واوما ، إذ يفيد نص له انه استعاد بيوت صناعة الجمعة الخاصة بالاله ننجرسو (٤) مما يرجح ان اهل او ما كانوا قد استولوا عليها .

وخلف إن أناتوم الثانى فى حكم لجش إنتارزى ، Enetarzi الذى يرجح ان لجش فقدت فى عهده مكانتها السياسية المتفوقة إذ يعرف فى خطاب موجه اليه - د سائجا ، (المشرف على معبد) ننجرسو (٥) . ويتبين من هذا الخطاب ان جماعة من ستائة من العيلاميين قد شملت غارة على اراضى لجش ونهبتها ولكن انتهى الأمر بقهر هذه الجماعة وأسر خمسمائة واربعين من افرادها (٦) . وجاء د لوجال اندا ، Lugalanda خلفاً لإنتازى فى حكم لجش ، ومعلوماتنا عن أحداث عهده

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 315-316.

(١) انظر :

Ibid., p. 315.

(٢)

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 213-216.

(٣)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 316.

(٤)

(٥) يرى كريم فى هذا القرب (سائجا) ما يبرر عن أن إنتارزى كان مفتعبا للعرش .

Ibid., p. 57.

انظر :

Ibid., p. 331.

(٦) انظر ترجمة هذا الخطاب فى :

القصير (سبع سنوات) (١) ، محدودة للغاية ومنها ما يشير الى تبادل الهدايا بين اميرات لجش وأدب (٢) ، مما يفيد ان العلاقات بين هاتين المدينتين كانت ودية .

وخلف لوجال ابدا ، اوروكاجينا ، Urukagina الذى انتحل لقب ملك (لوجال) فى العام الثانى من حكمه ، ودام عهده ثمانية اعوام انجز فيها بناء الكثير من المعابد الالهة وشق قناتين (٣) . ويشتهر اوروكاجينا بما اصدره من تشريع لإصلاح الشئون الداخلية بالبلاد ، وتمتد مجموعة قوانينه اقدم ما سجله التاريخ من تشريعات (٤) . ويبدأ نص هذا التشريع بالتعرض الى ما كانت عليه الأحوال قبل عهده من فساد لاستغلال الحاكم والمشرفين على الأعمال لجهود الناس لصالحهم الخاص وافرطهم فى فرض الضرائب عليهم ، مما اضر بمصالح السواد الأعظم من الشعب (٥) . ثم ينتقل النص بعد ذلك الى عرض مآثره اوروكاجينا من قوانين للقضاء على المفاسد السابقة وتخفيف اعباء الضرائب عن كاهل الناس والمغفوة عن المسجونين منهم بسبب عدم الوفاء بهذه الضرائب أو بسبب السرقة أو القتل (٦) . ويبدأ ان اوروكاجينا لم يهدف فقط الى تحقيق عدالة اجتماعية ، بل هدف ايضا الى اكتساب رضى شعبه ، مما يفسر اطلاقه سراح اللصوص والقتلة من افراد هذا الشعب ، ودعوته بالاجور القوي على اليتيم والأرملة (٧) . ولكن هذا التقرب

(١) انظر : C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) Lambert, M.; Op.Cit., p. 210.

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 120.

(٤) Kramer, S. N.; Op. Cit., p p. 317,319.

(٥) Ibid., pp. 317-322. انظر ترجمة هذا التشريع فى :

(٦) Ibid, pp. 317-318.

(٧) Ibid., pp. 318-321.

(٨) Ibid., p. 319.

الى الشعب لم يجد شيئا عندما فرض عليه القتال ، ولم يستطع اورو كاجينا ان يصد هجوم د لوجال زاجسى ، حاكم اوما القوى الذى اغار على املاك لجش واضرم فيها النيران ونهب ثرواتها واستولى على معابد آلهتها وحطم تماثيلها (١) . وينتهى النص الذى تضمن البيانات السابقة ، وهو مسجل على احد الألواح الطينية ويرجح أن كاتبه من مواطني لجش وعاصر المأساة ، بالفقرة التالية التى تصب على لوجال زاجسى لعنة الآلهة جزاء لما اقترف من آثام :

إن رجال اوما ، بتدميرهم (مباني) لجش ، قد ارتكبوا وزرأ ضد ننجرسو . وسيقطع (ننجرسو) الأيدي التى رفعت ضده . وليس هذا وزر اورو كاجينا ملك جرسو (لجش) . أما عن لوجال زاجسى حاكم اوما ، فلنجهله إلهته نيسابا يحمل إثمه فوق عتقه (٢) .

وقد ترك د لوجال زاجسى ، Lugalzaggesi مدينته اوما ، وانتقل الى الوركاه التى اتخذها عاصمة له ، كما اتخذ لنفسه لقب ملك هذه المدينة وملك البلاد (سومر) (٣) . ولانفسب قائمة الملوك السومرية انتقال الملكية الى هذه المدينة (اسرة الوركاه الثالثة) لما حققه لوجال زاجسى من نصر على لجش (اذ لا ترد اسرتها الحاكمة فى القائمة) ، بل نتيجة لانتصار آخر احرزه على مدينة كيش (٤) . وللوغال زاجسى نقش يشار فيه الى أن الآله انليل ، بعد أن جعله ملكا على سومر ، جعل شعوب كل البلاد د من البحر السفلى (عند) الدجلة والفرات (الخليج العربى)

Ibid., pp. 322-323.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.

(٢)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 58,323.

Ibid., p.p. 59, 323.

(٣) انظر :

Edzard, D.O.; Op Cit., p. 24.

(٤) انظر ترجمه قائمة الملوك السومرية .

حق البحر العلوي (البحر المتوسط) ، توجه أقدامها نحوه (أي توجهه إليه كقائد لها) ، ولم يجعل له مساوية من الشرق إلى الغرب . ويستمر النص فيشير إلى السلام والمجد الذي أضفاه على كل المدن القديمة لسومر ، وينتهي بتقديم القرابين والابتهاال للإله أنليل (١) . وتنسب قائمة الملوك السومرية إلى لوجال زاجسي خمسة وعشرين عاما من الحكم ، وينتهي هذا الحكم على يد « سرجون » ملك كيش (ومؤسس أسرة أكد بعد ذلك) (٢) ويمزى نص سومري انتهاء حكم أسرة الوركاء الثالثة إلى الإله أنليل الذي سحق من أجل سرجون بيت الوركاء وحوله إلى تراب ، ومنح سرجون السيادة والملكية على الأراضي العلوية والسفلية (٣) . وسقوط لوجال زاجسي وأسرة الوركاء الثالثة التي لا تتضمن سواها من الملوك ، يمثل في قائمة الملوك السومرية كانتقال عادي بين أسرة حاكمة وأخرى . ولكن سقوط هذه الأسرة ينهي في الواقع عصر الأسرات المبكرة لحكومات المدن في تاريخ العراق القديم ، وتبدأ بعدها مرحلة جديدة مميزة يتغير فيها طابع تاريخ البلاد من تاريخ حكومات المدن إلى تاريخ الدولة .

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 58-59, 323.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S. N.; « The Curse of Agade ». In ANET, انظر :

p. 647 (Lines 3-6).

Ibid., p. 646.

ويؤرخ هذا النص بحوالي ٢٠٠٠ ق. م. انظر :

ترجمة نص قائمة الملوك السومرية (١):

بعد ان نزلت الملكية من السماء ، أصبحت اربدو (مقرا) للملكية . وفي اربدو حكم «الوليم» ، Alulim ، ٢٨٨٠٠ عاما كملك . وحكم «الاجسار» ، Alagar ، ٢٦٠٠٠ عاما - (المجموع) ملكان حكما . ٦٤٨٠٠ عاما . ثم هجرت اربدو ونقلت ملكيتها إلى بادتيرا .

وفي بادتيرا حكم «إن من لو أنا» ، Enmenluanna ، ٤٣٢٠٠ عاما . وحكم «إن من جال أنا» ، Enmengalanna ، ٢٨٨٠٠ عاما . وحكم «دوموزي» ، Dumuzi ، الراعي ، ٣٦٠٠٠ عاما - (المجموع) ثلاثة ملوك حكموا ١٠٨٠٠٠ عاما . ثم هجرت بادتيرا ، ونقلت ملكيتها إلى لاراك .

وفي لاراك حكم «إن سيبازي أنا» ، Ensipazianna ، ٢٨٨٠٠ عاما - (المجموع) ملك واحد حكم ٢٨٨٠٠ عاما . ثم هجرت لاراك ونقلت ملكيتها إلى سبار . وفي سبار حكم «إن مي دور أنا» ، Enmeduranna ، ٢١٠٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ٢١٠٠٠ عاما . ثم هجرت سبار ونقلت ملكيتها إلى شوروباك .

وفي شوروباك حكم «أوبارتوتو» ، Ubartutu ، ١٨٦٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ١٨٦٠٠ عاما .

(الاجمالي) خمس مدن ، وثمانية ملوك حكموا ٢٤١٠٠٠ عاما . ثم اكتسح الطوفان (الأرض) . وبعد أن اكتسح الطوفان (الأرض) ونزلت الملكية من السماء (مرة أخرى) ، أصبحت كيش (مقرا) للملكية . وفي كيش حكم «جاور» ، Gaur ، ١٣٠٠ عاما كملك . وحكم «جولا نيدابا» - Anabada ، Pala - kinatim ، Gulla - Nidaba - annapad ، ٩٦٠ عاما . وحكم «بالا كيناتيم» ، ٩٠٠ عاما ، وحكم «نانجيش ليشما» ، Nangish - Lishma ، ٠٠٠ عاما . وحكم «Bahina» ، ٠٠٠ عاما . وحكم «باو نوم» ، Baunum ، ٨٤٠ عاما . وحكم «كاليبوم» ،

(١) نقلا عن: Kramer, S. N.; The Sumerians, pp. 328-331.

مع الاستعانة في تحديد مقاطع الأسماء في الترجمة العربية (حتى نهاية أسرة أور الأولى) .
Oppenheim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, pp. 265-266.

Kalibum ٩٦٠ عاما . وحكم « جالوموم » Galumum ٨٤٠ عاما . وحكم
 « زوقايب » Zuqaqip ٩٠٠ عاما . وحكم « أتاب » Atab ٦٠٠ عاما . وحكم
 « ماشدا » Mashda ، ابن أتاب ، ٨٤٠ عاما . وحكم « أوروريم » Arurim ،
 ابن ماشدا ، ٧٢٠ عاما . وحكم « إاتانا » Etana الراعى ، وهو الذى صعد إلى
 السماء وجعل كل الاراضى ثابتة ، ١٠٦٠ عاما كذلك . وحكم Balih ، ابن إاتانا ،
 ٤٠٠ عاما . وحكم « إن مى نوننا » En-me-nunna ٦٦٠ عاما . وحكم
 « ملام - كيش » Melam - Kish ، ابن إن مى نونا ، ٩٠٠ عاما . وحكم
 « بارسال نونا » Barsalnunna ، ابن إن مى نونا ، ١٢٠٠ عاما . وحكم
 « مس زاموج » Meszamuq ، ابن بارسال نونا ، ١٤٠ عاما . وحكم « تيزكار »
 Tizkar ، ابن مس زاموج ، ٣٠٥ عاما . وحكم « إيلسكو » Ilku ٩٠٠ عاما .
 وحكم « إيلتاسادوم » Iltasadum ١٢٠٠ عاما . وحكم « لائى باراجسى »
 Enmebaragesi ، وهو الذى ضرب أسلحة أرض عيلام ، ٢٠٠ عاما كذلك .
 وحكم « أجا » Agga ، ابن لائى باراجسى ، ٦٢٥ عاما . (المجموع) ثلاثة
 وعشرون ملكا حكموا ٣٤٥١٠ عاما ٣ أشهر و ٣٦ يوما . (ثم) قهرت كيش
 (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى إانا (١) .

وفى إانا ، حكم « مس كياج جاشر » Meskiaggasher ، ابن أوتو (إله
 الشمس) ٢٢٤ كما كيان و كذلك - ودخل مس كياج جاشر البحر وصعد الجبال .

(١) « إانا » هى منطقة الاستقرار المبكرة بوقع الوركاء قبل تشييد مدينة الوركاء ،
 وقد تعرضنا لدراسة آثارها الدينية والدينية من عصور ما قبل التاريخ وتبين من آثارها
 الدينية أن بداية الاستقرار بها (الوركاء ١٨) كان فى عصر حضارة العبيد . راجع ص ٨٣
 و ٩٢ و ١٠٠ فى هذا الكتاب . أما تشييد مدينة الوركاء (التى ستضم منطقة « إانا »
 كجزء منها) فيرجع إلى عهد « إن سكار » نانى ملك « إانا » وفقا لما ستوضحه قائمة
 الملوك اللومرية .

وحكم « إن مركان » Enmerkar ، ابن مس كياج جاشر ، ملك إرك الذى بنى إرك (الوركاه) ، ٤٢٠ عاما كملك . وحكم « لوجال باندا » Lugalbanda ، الراعى ، ١٢٠٠ عاما . وحكم « دوموزى » Dumuzi ، الصياد ، الذى كانت مدينته « كوا » ، ١٠٠ عام . وحكم « جيلجامش » Gilgamesh ، الذى كان أبوه يدويا (؟) ، ١٢٦ عاما . وحكم « أورنونجال » Urnungal ، ابن جيلجامش ، ٣٠ عاما . وحكم « اودول كالاماء » Udulkalama ، ابن أورنونجال ، ١٥ عاما . وحكم « لاباشر » Labasher ٩ أعوام . وحكم « لانون دارانا » Ennundaranna ٨ أعوام . وحكم « مشدى » Meshede ٣٦ عاما . وحكم « ملام انا » Melamanna ٦ أعوام . وحكم « لوجال كى دول » Lugalkidul ٢٦ عاما (المجموع) اثنا عشر ملكا حكموا ٢٣١٠ عاما (ثم) قهرت إرك (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفى أور حكم « مس أنى بادا » Mesannepadda ٨٠ عاما كملك . وحكم « مس كياج نونا » Meskiagnunna ، ابن مس أنى بادا ، ٣٦ عاما كملك . وحكم « إلولو » Elulu ٢٥ عاما . وحكم « بالولو » Balulu ٢٦ عاما . (المجموع) أربعة ملوك حكموا ١٧٧ عاما . (ثم) قهرت أور (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى أوان .

(ومن أوان حكم ثلاثة ملوك مدة ٣٥٦ عاما ، واسكن أسماهم مدمرة بدرجة كبيرة ، وبعدها يستمر النص :) وقهرت أوان (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفى كيش حكم . . . (أكثر من) ٢٠١ عاما كملك . وحكم « داداسيج » Dadasig . . . عاما . وحكم « ماماجال » Mamagal ٤٢٠ عاما . وحكم « كاليسوم » Kalbum ، ابن ماماجال ، ١٣٣ عاما . وحكم « توجى » Tuge ٣٦٠ عاما .

وحكم من نومنا ، Mentumna ، ١٨٠ عاما ، وحكم لوجال مو ، Lugalnu ،
 ٤٢٠ عاما . وحكم إبي - إيا ، Ibbi - Ea ، ٢٩٠ (٩) عاما . (المجموع)
 ثمانية ملوك حكموا ٣١٩٥ عاما . (ثم) قهرت كيش (في الحرب) ، ونقلت
 ملكيتها إلى نخازي .

وفي نخازي حكم خاتانيش ، Khatanish ، ٣٦٠ عاما . (المجموع) ملك
 واحد حكم ٣٦٠ عاما . (ثم) قهرت نخازي ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم . . . ستين عاما كملك . وحكم لوجالوري ، Lugalure ،
 ١٢٠ عاما . وحكم أرجانديا ، Argandea ، أعوام ٧ . (المجموع) ثلاثة ملوك
 حكموا ١٨٧ عاما . (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفي أور (أسماء حكم أميرة أور الثانية مدمرة ، وهم أربعة وحكموا ١١٦
 عاما فيما يبدو) وقهرت أور ، ونقلت ملكيتها إلى أدب .

وفي أدب ، حكم لوجال اني موندو ، Lugalannemundu ، ٩٠ عاما كملك .
 (المجموع) ملك واحد حكم ٩٠ عاما . (ثم) قهرت أدب ، ونقلت ملكيتها
 إلى ماري .

وفي ماري ، حكم إيلشو ، Il-shu ، ٣٠ عاما كملك . . . وحكم . . .
 ابن إيلشو ١٧ عاما . وحكم . . . عشرين عاما . وحكم . . . ثلاثين عاما .
 وحكم . . . تسعة أعوام . (المجموع) ستة ملوك حكموا ١٣٦ عاما . (ثم)
 قهرت ماري ، ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفي كيش ، حكمت كو - باو ، Ku - Bau ، صاحبة الخان ، والتي جعلت
 أسس كيش ثابتة ، ١٠٠ عام كملكة ، (المجموع) ملك واحد حكم ١٠٠ عام .
 (ثم) قهرت كيش ونقلت ملكيتها إلى أكشاك .

وفي اكشاك، حكم «أونزي» Unzi ٣٥ عاما كذلك . وحكم «أونداالولو»
Undalulu ١٢ عاما . وحكم «أورور» Urur (ربما يقرأ «زوزو» Zuzu)
٦ أعوام . وحكم «Puzur - Nirah» ٢٥ عاما . وحكم «إيشو - إيل» Ishu - Il .
٢٤ عاما . وحكم «شو - سين» Shu - Sin ، ابن «إيشو - إيل» ، ٧ أعوام .
(المجموع) ستة ملوك حكموا ٩٩ عاما . (ثم) قهرت اكشاك ونقلت ملكيتها
إلى كيش .

وفي كيش ، حكم «بوزور - سين» Puzur - Sin ، ابن «كو - باو» ،
٢٥ عاما كذلك . وحكم «أور - زابابا» Ur - Zababa ، ابن «بوزور - سين» ،
٤٥ عاما . وحكم «سيمودارا» Simudarra ٣٠ عاما . وحكم «أوسيواتار»
Usiwatar ، ابن سيمودارا ، ٧ أعوام . وحكم «عشتار - موتي» Ishtar - muti
١١ عاما . وحكم «إيشمي - شمش» Ishme - Shamash ١١ عاما . وحكم
«نانيا» Nannia ، صانع الحجر ، ٧ أعوام . (المجموع) سبعة ملوك حكموا
٤٩١ عاما . (ثم) قهرت كيش ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم «لوجال زاغسي» Lugalzaggesi ٢٥ عاما كذلك . (المجموع)
ملك واحد حكم ٢٥ عاما (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أكد .

وفي أكد ، «سرجون» Sargon الذي كان أبوه (؟) «بستانيا» ، (والذي كان)
حامل الكأس لاور - زابابا ، (سرجون) ملك أكد الذي بنى (مدينة) أكد ، حكم ٦٠ عاما
كذلك . وحكم «ريموش» Rimush ، ابن سرجون ، ٩ أعوام . وحكم «مانيشوشو»
Manishtushu الأخ الأكبر لريموش ، وابن سرجون ، ١٥ عاما . وحكم «نارام - سن»
Naram - Sin ، ابن مانيشوشو ، ٥٦ عاما . وحكم «شاركال شارى» Sharkalisharri
ابن نارام - سن ، ٢٥ عاما . من كان ملكا ؟ ومن لم يكن ملكا ؟ (أى أن الفترة
التالية كانت فوضوية) . «إيجي» Igi ، الملك . «نانوم» Nanume ، الملك .

وإبني ، Imi ، الملك . (إلولو ، Elulu ، الملك - الأربعة كانوا ملوكا (ولكنهم)
 حكموا ٣ أعوام (فقط) . وحكم دودو ، Dudu ٢١ عاما . وحكم
 شودورول ، Shudurul ، ابن دودو ، ١٤ عاما . (المجموع) أحد عشر ملكا
 حكموا ١٩٧ عاما . (ثم) قهرت أكد ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم أورنيجين ، Urnigin ٧ أعوام كملك . وحكم أورجيجير ،
 Urgigir ، ابن أورنيجين ، ٦ أعوام . وحكم كودا ، Kudda ٦ أعوام .
 وحكم بوزور - إيلي ، Puzur - ili ٥ أعوام وحكم أور - أوتو ، Ur - Utu
 ٦ أعوام . (المجموع) ٥ ملوك حكموا ٣٠ عاما . (ثم) ضربت إرك بالأسلحة ،
 ونقلت ملكيتها إلى قبائل جوتيوم .

وفي قبائل جوتيوم ، (حكم أولا) ملك بلا اسم . (ثم) حكم إيمتا ،
 Imta ٣ أعوام كملك . وحكم إينكيشوش ، Inkishush ٦ أعوام . وحكم
 سارلاجاب ، Sarlagab ٦ أعوام . وحكم شولمي ، Shulme ٦ أعوام .
 وحكم إلولومش ، Elulumesh ٦ أعوام . وحكم إينيمباكش ، Inimbakesh
 ٥ أعوام ، وحكم إيجشاوش ، Igeshaush ٦ أعوام . وحكم إيارلاجاب ،
 Iarlagab ١٥ عاما . وحكم إيباني ، Ibate ٣ أعوام . وحكم . . . ثلاثة
 أعوام . وحكم كوروم ، Kurum عاما واحدا وحكم . . . ثلاثة أعوام . وحكم . . .
 عامين . وحكم إيراروم ، Irarum عامين وحكم إيرانوم ، Ibranum عاما واحدا .
 وحكم Hablum عامين . وحكم بوزور - سين ، Puzur - Sin ، ابن
 Hablum ٧ أعوام . وحكم إيارلاجاندا ، Iarlaganda ٧ أعوام . وحكم . . .
 ٧ أعوام . وحكم . . . أربعين يوما . (المجموع) واحد وعشرون ملكا حكموا
 ١٩٧ عاما . ثم قهرت قبائل جوتيوم ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك ، حكم (أوتوخيغال ، Utuhegal ٧ أعوام و ٦ أشهر و ١٥ يوما

کملک . (المجموع) ملک واحد حکم ۷ أعوام و ۶ أشهر و ۱۵ يوما . (ثم)
ضربت إرك بالأسلحة، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفى أور ، حکم د اور - نامو ، Ur - Nammu ، ۸ عاما کملک . و حکم
د شولجی ، Shulgi ، ابن اور - نامو ، ۸ عاما . و حکم د أمار - سین ،
Amar - Sin ، ابن شولجی ، ۹ أعوام . و حکم د شو - سین ، Sin - Shu ، ابن
أمار - سین (الصحة : ابن شولجی) ، ۹ أعوام . و حکم د إيبى - سین ، Sin - Ibbi ،
ابن شو - سین ، ۲۴ عاما . (المجموع) خمسة ملوك حکموا ۱۰۸ عاما . (ثم)
قهرت اور ونقلت ملكيتها الى إيسن .

وفى إيسن ، حکم د إيشبى إرا ، Ishbi - Erra ، ۳۳ عاما کملک . و حکم
د شولیلیشو ، Shuilishu ، ابن ایشبى إرا ، ۱۰ أعوام . و حکم د إيدین - داجان ،
Idin - Dagan ، ابن شو إيليشو ، ۲۱ عاما . و حکم د إيشمى داجان ،
Ishme - Dagan ، ابن إيدین - داجان ، ۲۰ عاما . و حکم د لبیت - عشتار ،
Lipit - Ishtar ، ابن إيشمى - داجان ، ۱۱ عاما . و حکم د اور - نينورتا ،
Ur - Ninurta ، ۲۸ عاما . و حکم د بور - سین ، Sin - Bur ، ابن اور - نينورتا ،
۳۱ عاما . و حکم د لبیت - إنليل ، Lipit - Enlil ، ابن بور - سین ، ۵ أعوام .
و حکم د إرا إيميتى ، Erraimitti ، ۸ أعوام . و حکم د إنليل - بانى ، Enlil - bani ،
۲۴ عاما . و حکم د زامبیا ، Zambia ، ۲ أعوام . و حکم د إيتريشاشا ، Iterpisha ،
۴ أعوام . و حکم د اور دوکوجا ، Urdukuga ، ۴ أعوام . و حکم د سین ماجير ،
Sinmagir ، ۱۱ عاما . (المجموع) أربعة عشر ملکا حکموا ۲۰۳ عاما .

ثانيا: أسرة أكد

(من حوالي ٢٣٧٥ إلى ٢٢٣٠ ق.م.)^(١)

يمثل قيام أسرة أكد سيادة الساميين على العراق القديم، وهي تستمد تسميتها من مدينة أكد (٢) التي بناها سرجون (شاروكين) مؤسس هذه الأسرة واتخذها عاصمه له. وقد حققت أسرة أكد، منذ قيامها، وحدة سياسية للبلاد انتهى بها طابع حكومات المدن الذي أتم به عصر الأسرات السومرية الأسبق، كما نجحت أيضا في تسكين إمبراطورية تجاوزت نطاق السهل الميزوبوتامي وبلغت آفاقا بعيدة، وخاصة جهة الشمال الغربي التي امتد نفوذها بها إلى جبال طوروس على الأقل. إلا أنه يتلاحظ من أحداث عصر أسرة أكد أن الوحدة السياسية التي حققتها السهل الميزوبوتامي قد فرضت قسراً على المدن السومرية التي نادى حكام أسرة أكد السامية وربما اعتبرته اغتصاباً للنفوذ السومري الذي كان مقرراً من قبل.

وسبق أن أشرنا إلى أن الساميين الأول الذين ربما كانوا أول من استقر بالقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي، قد تعايشوا جنبا إلى جنب مع

(١) انظر G.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) لم يسن تحديد الموقع الحالي لمدينة أكد إذ لم يكشف عن بقاياها بعد. أنظر على سبيل المثال:

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 104.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 56 note 51.

إلا أنه يبدو من إحدى الروايات المتأخرة عن سرجون الأكدي أنها كانت تجاور مدينة بابل، أي على مقربة من كيش، وستل الإشارة إلى ذلك.

السومريين بعد وفود الأخيرين إلى البلاد منذ مرحلة ما قبيل الكتابة على الأقل ،
وأثناء عصر الاسرات المبكرة ، وفقا لما يشهد به ورود الاسماء السامية في اللغة
السومرية (١) . كما لم يتضح لنا من دراسة عصر الاسرات المبكرة والذي يمثل
سيادة السومريين ، ما يشير إلى قيام منازعات أو تنافس على السلطة بين الجنسيتين
السومري والسامى المقيمين بالبلاد ، بعكس الجال بالنسبة لعصر أسرة أكد الذي
ظهر فيه العداء واضحا بين هذين الجنسيتين (٢) . ويمكن تبرير عدم ظهور هذا
العداء في عصر الاسرات المبكرة بأنه لم يكن ثمة ما يدعو له من جانب
السومريين إذ كانت السيادة لهم ، أما وقد تغير الحال في عصر أسرة أكد فكان
لابد من مقاومة سيادتها السامية المفروضة حتى يمكن ارجاع النفوذ السومري
إلى البلاد .

ولا نستطيع أن نجزم بأن الأكديين كانوا ينتمون أصلا إلى المارتو ،
الساميين الذين وجدوا على التخوم الغربية لمنطقة الفرات الأوسط ووصفهم
السومريون بالبدواة (٣) ، ولو أن مثل هذا الافتراض يبدو مقبولا إذ تركزت
العناصر السامية التي نزحت إلى السهل الميزوبوتامى في تواريخ لاحقة ، وخاصة
الأمورية ، في نفس المنطقة التي وجد فيها المارتو (٤) ، كما تعتبر شبه الجزيرة

(١) راجع ص ١٨١ - ١٨٤ .

(٢) سنتمرف على مظاهر هذا العداء عند دراسة أحداث عصر أسرة أكد .

(٣) راجع ص ١٨٨ .

(٤) وجد الأموريون في نفس المنطقة التي شغلها المارتو وهددوا أمن أسرة أكد
نفسها وفقا لما سيقين من دراسة عهد « شاركاى شارى » خامس ملوك هذه الأسرة . كما
ازداد خطر الأوريين بدرجة كبيرة في عصر أسرة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق.م .
وانتهزوا فرصة انهيار هذه الأسرة ثم سقطوها على يد العيلاميين لينزحوا إلى السهل
الميزوبوتامى وبقوا حكما لهم في كل من آشور وبابل (أسرة بابل الأولى) في بداية
الألف الثاني ق.م .

العربية ، وخاصة أطرافها الشمالية ، هي المنطقة التي صدرت عنها الهجرات السامية في العصر التاريخي (١).

سرجون Sargon ، مؤسس أسرة أكد (من حوالي ٢٣٧٠ إلى ٢٣١٥ ق م) :

تعرف قائمة الملوك السومرية بسرجون كمشيد لمدينة أكد ومؤسس لاسرتها الحاكمة التي انتقلت إليها الملكية بعد قهر مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثالثة) ، وتنسب إليه مدة ٥٦ عاما من الحكم. كما تعنى هذه القائمة بإيضاح بعض البيانات عن نشأة سرجون المتواضعة قبل أن تزول إليه الملكية إذ تفيد أنه كان إنسا لبستاني ، وأنه كان حامل كأس لأورزابابا (ثاني ملوك أسرة كيش الرابعة) (٢) وتقدم أسطورة متأخرة عن سرجون الأكدي (٣) بيانات أوفى عن هذه النشأة المتواضعة للملك ، فتعرف بأن أمه كانت كبيرة كهنات ، وأنه لم يعرف أباه ، وأن إخوة أبيه (أحبوا) النلال (٤) . وطبقا للأسطورة ، كانت مدينة «أزوبيرانو» Azupiranu التي تقع على ضفاف الفرات هي مسقط رأسه ، وقد ولدته أمه سرأ ووضعته في سلة من الحصير أغلقت غطاءها ، ثم ألقيه في النهر الذي حمله إلى «أكي» الذي يجذب الماء (مزارع ؟) فانتشله عندما كان يغمس

(١) أنظر : سبينيوموسكاتي (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية

القديمة (القاهرة) ، ص ٥٣ - ٥٤

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٤٩ .

(٣) وردت هذه الأسطورة في نسختين غير كاملتين من العصر الأشوري الحديث

(٩١١ - ٦١٢ ق م) ، وفي جزء مهشم من نسخة من العصر البابلي السكلماني (٦١٢ - ٥٣٩ ق م) . انظر :

Speiser, E.A.; « The Legend of Sargon ». In ANET, p. 119.

Ibid., Lines 2 - 3.

(٤)

وربما تشير عبارة «إخوة أبيه (أحبوا) النلال» إلى المنطقة الصحراوية في غرب

الفرات الأوسط كوطن أصلي لفرع الأب من أسرة سرجون.

جرت في النهر واتخذها كإبن له ورباه وجعله بستانيا (١). وينتقل نص الاسطورة بعد ذلك إلى ملكية سرجون التي يرجعها النص إلى الإلهة السامية عشتار التي منحتها حبها ، فارس الملكية وحكم ذوى الرؤوس السوداء (٢). ومن الاساطير المتأخرة ما ينسب ملكية سرجون للإله السامى مردوك معبود مدينة بابل إذ رضى عن سرجون الذى كان يقوم بالخدمة بمعبد هذا الإله وضاعف من خدمته فجعله مردوك سيدا على البلاد فى مكان سيده أور زابابا الذى أراد الإخلال بطقوس عبادة هذا الإله بتغيير قربان الشراب ، بمعبد مردوك (٣) وانتقال العرش من أور زابابا ملك كيش إلى سرجون ملك أكد لا يتفق وما أوردته قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة كيش الرابعة إلى أسرة الوركاء الثالثة ، إلا أنه يبدو حقيقة تاريخية يرجح أن سرجون أراد أن يضيف عليها الصفة الدينية بإرجاعها إلى فضل الآلهة عليه لتبرير اغتصابه عرش كيش ، وربما قيامه بتدمير هذه المدينة إذ يفيد نص له أنه داحاد (بناء ؟) كيش وأعطى هذه المدينة لهم

Ibid., Lines 4 - 11.

(١)

و «أزوبيرانو» مدينة غير معروفة حاليا، انظر Gadd, C.J.; « The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion ». In C.A.H., Vol, I, Part II, p. 418.

إلا انه من المرجح أنها فى القسم الشمالى من ارض أكد إذ يتبين من النص ان السلة

التي كان بها سرجون الطفل سارت مع التيار ، اى جنوبا ، حتى اتشلتها « اكي » .

Speiser, E.A ; Op. Cit., p. 119 (Lines 12 - 14).

(٢)

Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 418 - 419.

(٣)

(رجال المدينة) كفر إقامة ، (١) . أما عن عدم انتقال الملكية من كيش إلى أكد في قائمة الملوك السومرية فيمكن تفسيره بأن سرجون لم يحظ بمركز متفوق في بداية عهده ، وربما شغل حينئذ ببناء عاصمته الجديدة أكد التي لم تنتقل إليها الملكية إلا بعد فرض نفوذه على البلاد إثر انتصاره على لوجال زاجسى ملك الوركاء ثم لإنهائه مقاومة المدن السومرية التي ناراته .

ويقدم النص التالي لسرجون الأكدي ببانا بما أحرزه من انتصارات على المدن السومرية ، فيفيد : د سرجون ، ملك أكد ... ملك كيش ... لقد دمر مدينة الوركاء وحطم سورها . وتقاتل مع رجال الوركاء وقهرهم . وتقاتل مع لوجال زاجسى ، ملك الوركاء ، وأخذه أسيراً وأحضره في طرق (حول عنقه) إلى بوابة (معبد) إنليل ، (٢) وينتقل النص بعد ذلك إلى إخضاع بقية المدن السومرية الهامة وهي - طبقاً للترتيب الوارد بالنص - أور لجش وأوما ، وقد

(١) يرد هذا النص في لوح يرجح أنه كتب في أعقاب نهاية عصر أسرة أكد ، وقد نسخ عن أصل سجل على قاعدة تمثال لسرجون الأكدي . انظر عن التعريف بالنص وترجمته :

Oppenheim, A.L; « Sargon of Agade ». In ANET, p. 267.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p 324.

ويفيد « كرىم » أن هذا اللوح نسخ فيه كاتبه بإمانة جميع النقوش التي كانت مسجلة على التماثيل والألواح الحجرية التي أهداها سرجون لإنهاء ريموش ومايشتوسو اللذان خلفاه في الحكم لمعبدة الإله إنليل بمدينة نيبور ، تحليداً للذكرى انتصاراتهم الحربية ، ولم يثر منها إلا على كسرة من حجر الديوريت . انظر :

Ibid., p. 59.

Ibid., p. 324.

(٢)

أحرز سرجون النصر على مقاتلي كل من هذه المدن ودمرها ودك أسوارها (١).
وبذلك أصبح سرجون سيدا على أرض سومر ، ومنحه لإنليل كل المنطقة من
البحر العسلي (المتوسط) إلى البحر السفلي (الخليج العربي) وأقام أبناء أكد
في حكم المدن حتى البحر السفلي جنوبا وجعل رجال ماري وعيلام في خدمته (٢).

ويتبين من النص السابق أن سرجون ، رغم فرض سيطرته على سومر بقوة
السلاح ، قد عني بإظهار تبحره للأطمة السومرية وخاصة الإله إنليل ، كما حرص
على تقديم أسيره لوجال زاجسى إلى معبد هذا الإله بمدينة نيبور - ذلك المعبد
الذى حظى بإهدامات سرجون من التماثيل والألواح الحجرية (٣). وربما
هدف سرجون بذلك إلى استرضاء السومريين الذين اجبروا على الخضوع له ،
وقد يدخل في نطاق هذا الهدف إقامته إنلته « إنخدوانا » Enkheduanna في
وظيفة كبيرة كاهنات إله القمر السومري « نانا » معبود مدينة أور ، وهو تقليد
بدأه سرجون الآكدي واستمر بعد ذلك كامتياز لآخوات وبنات الملوك (٤).
وبعد أن انتهى سرجون من تحقيق وحدة أرض سومر وأكد ، اتجه إلى

تكوين إمبراطورية كان مجالها الرئيسي جهة الشمال الغربي . ويعبر عن ذلك

Ibid. (١)

Gadd, C.J; Op. Cit., pp, 421 - 422.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324. (٢)

(٣) راجع هامش (١) ص ٢٥٧ .

Gadd, C.J; Op. Cit., p.435. (٤)

Hallo,W.W. and Simpson, W.K; Op. Cit., p. 59.

ومن نقش قرص من الحجر الجيري من أور تمثل فيه إنخدوانا وثلاثة من الذرائعين وهم
يؤدون طقوس العبادة أمام مائدة قرابين وجزء من بناء مدرج ، انظر :

Pritchard, J. B. ; Op. Cit., Fig. 606 (p. 199) , p. 322.

انطون مورتهجات : المرجع السابق ، لوح ١٣٠ ص ١٦٢ .

نص للملك (١) عنى بإيضاح خط سير الحملة التي وجهها سرجون إلى الشمال الغربي وأهدافها ، فيفيد : « سرجون ، الملك ، الذي قدم العبادة للإله داجان بمدينة توتول Tutul ، فأعطاه (داجان) منذئذ الأرض العلوية - ماوى وبارموتى وإبلا ، حتى غابة أخشاب الأرز وجبل الفضة » (٢) .

وتوتول هي هيت الحالية التي تقع على الفرات على مسافة نحو مائة وخمسين كيلو مترا إلى الغرب من بغداد ، وتمتد منطقة البداية في مسيرة القوات الأكديّة إلى الأرض العلوية التي تعنى في النصوص الأكديّة أراضى شمال السهل الميزوبوتامى وشماله الغربى وتضم الجزء الغربى من أرض سوبارتو (٣) . وقد اعتقد الأكديون أن الإله السامى داجان كانت له السيادة على هذه الأرض العلوية (٤) ، مما دعى سرجون إلى تقديم العبادة لهذا الإله عند وصوله إلى مدينة توتول . وتمثل مدينة مارى التي تقع إلى الشمال الغربى من توتول بنحو مائتى كيلو مترا

(١) يرد هذا النص في اللوح الذي كتب في أعقاب نهاية أسرة أكلم ونسخت فيه نقوش سرجون وخلفيه ريموش ومايشقوسو . ويوضح كاتب اللوح أن هذا النص سجل أصلا على تمثال لسرجون خات قاعدته من النقوش ، وبذلك يميزه عن التمثال الآخر لهذا الملك والذي نقش على قاعدته حروب سرجون مع لوجال زاجسى والمدن السومرية الهامة . راجع هامش (١) ص ٢٥٧ وانظر :

Oppenheim, A.L.; Op. Cit., p. 268.

Ibid.

(٢) انظر عن ترجمة النص :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.

Bottero, J. «Syria at the Time of the Kings of Agade», (٣)

In C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 322 - 323.

Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period » . In (٤)

C. A. H., Vol. I, Part II, p. 707.

أولى المواقع الهامة في مسيرة القوات الأكدية أعلى الفرات (١) . وسبق أن أشرنا إلى ما حظت به هذه المدينة من أهمية في عصر الأسرات السومرية المبكرة وإلى مجموعة معابد الإلهة عشتار التي شيدت بها في هذا العصر وأحدتها المعبد (A) (٢) . ويتبين من بقايا هذا المعبد أنه منى بتدمير عنيف وأضرمت فيه النيران (٣) ، ربما بفعل قوات سرجون الأكدى عند قهرها لمدينة ماري (٤) . ويصعب تحديد موقع أى من مدينتى يارموتى وإبلا . وربما كانت إبلا في وادى نهر بالخ بالقرب من أورشو (إلى الشمال الشرقى من قرقيش) (٥) ، حيث يرد الإسمان معا (أورشو وإبلا) في نص لـ د جوديا ، حاكم بلش يشار فيه إلى إحضار هذا الحاكم ثلاثة أنواع مختلفة من الأخشاب من مدينة أورشو بجبل إبلا (٦) ، كما يتبين من نصوص عصر أسرة أور الثالثة (٧) أن

(١) Bottero J.; Op. Cit., p. 323.

(٢) راجع هامش ٤ ص ٢٢٨ .

(٣) أنظر : Mallowan, M.; Op.Cit., «The Early Dynastic Period in Mesopotamia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 296.

(٤) Bottero, J. ; Op, Cit., p. 323.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 296. وأنظر أيضا :

(٥) عن تحديد موقع أورشو أنظر : C.A.H., Vol. I, Part II, map 8 : (14) p. 316.

(٦) انظر : Oppenheim, A.L. ; «Gudea, Ensi of Lagash» : In : ANET, p.269.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 426.

Bottero, J. ; «Syria during the Third Dynasty of Ur». In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 559.

وجوديا هو أهم حكام أسرة بلش الثانية التي تسبق قيام أسرة أور الثالثة ، وستناول دراستها بشيء من التفصيل .

(٧) هي آخر ما استقبأوله من دراسة عن تاريخ الألف الثالث ق.م. في العراق القديم.

سكان إبلا حملوا أسماء سامية (١). أما يارموتى فلم يفسن تحديدها موقعها تماما ، ومن الآراء ما يعتبرها في غرب البحر الميت بفلسطين (٢) ومنها ما يرجح أنها « يارموتا » التي يرد ذكرها في خطابات العمارنة كمدينة تقع إلى الجنوب من جبيل (بيلوس وكانت مركزا هاما لتجارة الغلال (٣). إلا أن هذا الترجيح لا يبدو متققا مع خط سير الحملة طبقا للنص ، والذي يفترض منه أن تقع يارموتى فيما بين ماري وإبلا ، أى إلى الشمال أو الشمال الغربى من ماري حتى تصل مسيرة الحملة إلى إبلا ومنها إلى غابة الأرز في غربها والتي تعنى على الأرجح جبال الأمانوس في أقصى الشمال السورى وفقا لما يبرهنه أحد نصوص نارام

(١) مثل « إبل داجان » ، رجل إبلا . انظر :

Luckenbill, D. D ; « A Messenger from Ibla ». In AJSL, Vol, 49, n.I (Chicago, October 1922) , p.65.

(٢) انظر : Smith, S. ; Early History of Assyria to 1000 B. C. (London, 1928), p. 375 (note 6).

(٣) انظر : Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.

Smith, S. ; Op. Cit , p. 376.

Gadd C.J.; Op. Cit., p. 426 .

وخطابات العمارنة مجموعة من الألواح الطينية يصل مجموعها إلى حوالي ٣٧٧ لوحا وكتبت بالخط المسمارى وكشف عنها في أواخر القرن الماضى بمدينة تل العمارنة التي اتخذها الفرعون المصرى اخناتون (من ١٣٧٩ إلى ١٣٦٢ ق.م.) عاصمة له . ومعظم هذه الألواح الطينية مراسلات موجهة الى تيوريسا (« امنحيب الثالث » ، من ١٤١٧ إلى ١٣٧٩ ق.م) وابنه نابنجوريا (اخناتون) من ملوك الشرق الأدنى القديم ، وأغلبها (٣٠٠ خطاب) من حكام فلسطين والساحل الفينيقي وجنوب سوريا . انظر :

Albright, W.F. ; « The Amarna Letters » . In ANET, p. 483.

؛ « The Amarna Letters form Palestine ». In C.A.H., Vol.II, Part II (third edition, Cambridge 1975), p 98

سن الذي يطلق على هذه المنطقة تسمية « جبل الارز » (١) ثم تلتها مسيرة
الرحلة عند « جبل الفضة » وهي جبال طوروس إلى الشمال من الامانوس (٢).
ويرى « بوتيرو » أن سرجون لم يشر في نصه إلى يارموتى وإنما كحطتين
متعاقبتين في مسيرة قوائمه جهة الشمال الغربي ، ويقترح أن يارموتى تمثل الحد
الجنوبي للتوسع الأكدي جهة الشمال الغربي وأن إبلا تمثل الحد الشمالي لهذا
التوسع (٣). ولندعم هذا الافتراح بلفظ « بوتيرو »، النظر إلى الفرق بين تعبير
« غابة أخشاب الارز » الوارد في نص سرجون وتعبير « جبل الارز » الذي
يرد لأول مرة في نص حفيده نارام سن ويوصف به الامانوس ، بمعنى أن
سرجون لم يقصد الامانوس بالذات بل غابة أخشاب الارز عامة التي تتوفر
بالدرجة الأولى في لبنان وأعطت أهمية تجارية كبيرة لمينائها الرئيسي جبيل (٤).
ولا يميل الباحث إلى الأخذ بالرأى السابق إذ ليس ثمة ما يدعو بالضرورة إلى
أن تكون يارموتى هي يارموتا ، وخاصة أن خطابات العمارة التي ورد فيها
الإسم الأخير تؤرخ بحدود النصف الأول من القرن الرابع عشر ق م (٥).
« غابة الارز » هي نفسها « الامانوس » ، جبل الارز ، الذي أشار إليه نص
نارام سن وعنى بتحديد اسم المنطقة ووصف طبيعتها (جبل).

(١) سنشير إلى هذا النص عند دراسة أحداث عهد هذا الملك .

Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 425 — 426.

Bottero, J. ; Op. Cit., pp. 324 — 325.

Ibid.

(٥) راجع هامش (٣) ص ٢٦١ .

ويُبين بما انتهى إليه نص حملة سرجون جهة الشمال الغربي أن الهدف منها كان الوصول مصادر الأخشاب والمعادن (غابة الأرز وجبل الفضة) التي افتقر إليها السهل الميزوبوتامي ، بمعنى أن الهدف كان اقتصاديا قبل أن يكون سياسيا يرمى إلى مجرد تحقيق مجد عسكري . ونستطيع أن نلمس هذا الهدف الاقتصادي أيضا بما أشارت إليه النصوص المتأخرة عن نفوذ سرجون الأكدي في الغرب ، والتي لم تكن بإعطاء أية تفصيلات عن حملته بينما حرصت على إيضاح الهدف من مد هذا النفوذ وهو إحضار جزيرة نخضه البلاد ، فتفيد أنه في العام الحادي عشر (العام الثالث ، في ألواح الفأل) بلغت يده (سرجون) أرض الغرب حتى (أقصى) حد لها ، وجعل كلتها واحدة (تحت حكمه) ، وأقام في الغرب صوره (المنحوتة على ألواح حجرية) ، وأحضر جزيرتها (مدن الغرب) ، (١).

وربما امتد نفوذ سرجون في الشمال الغربي إلى مدى أبعد من حدود جبال طوروس إذ تفيد قصة متأخرة تعرف بإسم ملك المعركة ، (٢) أن جماعة من تجار مدينة بوروشخانداندا Pu-ushkhanda التي يرجح أنها تقع على مقربة من كول تبه (كانش القديمة) بقبادوشيا بالأناضول . قد شكوا إلى سرجون من حاكم مدينتهم والتسوا منه أن ينصفهم وأغروه بثروة كبيرة . ورغم تردد

(١) يرد هذا المتن في نص من العصر البابلي الكلداني يعرف بإسم « أخبار سرجون » وفي بعض « ألواح الفأل » التي تتضمن تسجيلات كتابية تنبئ ببعض الأحداث الهامة التي سبقت ، والتي وقعت في ماضي تاريخ البلاد ، وخاصة المعارك الحربية ، وما ستلاقيه من فآل حسن أو سيء ، أي من نجاح وفشل . انظر عن ذلك وعن ترجمة المتن :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 423 - 425.

Oppenheim, A. L.; « The Sargon Chronicle » . In ANET, p. 266.

(٢) ترد معظم أحداث هذه القصة في لوح عثر عليه في مصر مع خطابات تل العمارنة.

انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 426.

أتباع سرجون ، فقد أجاب الملك ملئحس هؤلاء التجار وقاد قوافله إلى مدينتهم التي كان الطريق إليها تعترضه صعابا جملة تتمثل في العوائق الجبلية والغابات ومجاري الأنهار ، ولذلك اعتقد حاكم هذه المدينة أن سرجون لن يستطيع إتمام مسيرته إليها والتغلب على هذه العوائق الطبيعية . ولما سكن سرجون اجتاز جميع هذه العوائق ووصل إلى المدينة التي يرجح أن حاكمها قدم له الخضوع في الحال ووافق على رفع الظلم عن التجار الذين أدوا إلى سرجون ثمن معاونته لهم (١) .

ولم تقتصر جهود سرجون الحربية على الشمال الغربي بل شملت أيضا الشمال والشرق . فيشار في بعض النصوص المتأخرة عن سرجون (٢) إلى حملة ناجحة وجهها ضد « سوبارتو » التي قام شعبها في عداه ضده ، ولما تمكن « قهرهم وسحقهم في أكوام وتغلب على جموعهم المنهزرة » ، ثم نقل ممتلكاتهم إلى مدينته أكد (٣) . وتقدم قائمة من العصر الآشوري الحديث بيانا بأسماء المواقع الجغرافية والمسافات فيما بينها ، وهي مقسمة إلى أقسام ، ودون لاسم سرجون في كل قسم ، كما هو له (٤) . وهذه القائمة أهمية كبيرة بالنسبة للمواقع الشمالية والشرقية ، وهي تتضمن أرض سوبارتو التي تفيد القائمة أن حدودها « من ... إلى أنزان زان ، وأن مساحتها ١٢٠ « بيرو » (٥) . أي ما يزيد على الألف كيلو متر في قياسنا الحالي (٦) وتعني

(١) Ibid., pp. 426 - 427.

Lew, H., Op. Cit., p. 707.

Smith, S.; Op. Cit., pp. 90 - 91.

(٢) من « أخبار سرجون » وبعض ألواح النبال . راجع عن التعريف بها هامش ص ٦٦٣ .

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 430.

Oppenheim, A.L.; Op. Cit., p. 266.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p: 429.

Ibid., p p. 429 , 431.

(٦) ال « بيرو » هو المسافة التي تقطعها مسيرة ساعين . ويفيد « لسكنيل » أنه =

أرض سوبارتو عادة الشمال الميزوبوتامى من حدود نهر الخابور أو نهر بالسخ غربا حتى جبال زاغروس شرقا (١) ، إلا أنه يبدو من النص السابق أنها كانت تشمل فى عصر أسرة أكد كل الأراضى الواقعة فى شرق السهل الميزوبوتامى إذ تسمى عند أنزان زان ، التى ربما كانت أنزان ، وهى المنطقة الجبلية التى تقع فى شرق سهل سوزيانا فى مجاورة مدينة سومه (٢) . وإذا ما صح هذا الترجيح ، فلا يعنى إطلاق اسم سوبارتو على الأراضى الشرقية - فى تقدير الباحث - أكثر

= يساوى ١٨٠٠ « جار » ، وأن الـ « جار » يساوى ٤٧٥٢ مترا (أى أن الـ « بيرو » = ٨٥٥٣٦٦ مترا ، والـ « بيرو » = ١٠٢٦ كيلومتر تقريبا) .
انظر :

Luckenbill, D.D. ; Ancient Records of Assyria and Babylonia,
Vol. II (Chicago, 1927) , p. 500.

ويقدر « سميث » مسافة المائة والعشرين « بيرو » بحوالى ثمانمائة ميل ، أى نحو ١٢٨٠ كيلومتر . انظر :

Smith, S. ; Op. Cit., p. 89.

أما « جاد » فيفيد (نقلا عن Thureau - Danguin فى مقال له نشر عام ١٩٢١) أن الـ « بيرو » سبعة أميال تقريبا ، أى حوالى أحد عشر كيلو مترا (وبذلك فإن الـ ١٢٠ « بيرو » = ١٣٢٠ كيلومتر) . انظر :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 431 (see also p. 929 (41)) .

Lewy, H. ; « Assyria c. 2600 - 1816 B. C. » . In انظر (١)

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 739,

Bottero, J. (and others); The Near East : The Eraly Civiliza-
tions, p. 107.

Hinz, W. ; « Persia c. 2400 - 1800 B. C. » . In C.A.H., (٢)
Vol. I, Part II, p. 654.

وانظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

من تسمية عامة لا تتعارض مع أسماء المواقع الشرقية التي وردت في النصوص من عصر أسرة أكد ، أسوة بتسمية الأرض العلوية التي لم يتعارض معها تحديد أسماء مواقع معينة بها (مثل ماري وإبلا) وفقا لما سبق أن أشرنا . ويمكن تبين ذلك من نفس قائمة المواقع الجغرافية إذ تحدد مواقع أرابخا (كركوك الحالية) ولولوبى وجوتيوم وباراشى (باراخشى) وتوكريش وعيلام وأنشان (أنزان) ، كأماكن لسرجون ، وهى تمثل فى مجموعها معظم المنطقة الجبلية فى شرق نهر دجلة (١) .

ويمكن تتبع نفوذ سرجون فى الشمال والشرق من واقع ما تقدمه بعض الفقرات الأخرى من نصوصه التي تعرض بعض مقتطفاتها فيما يلى . فيعرف أحد أعوام عهد سرجون بأنه العام الذى ذهب فيه سرجون إلى سيموروم ، مما يعبر عن إخضاعه المنطقة فيما بين الزابين الأعلى والأسفل لنفوذه (٢) . كما يبدو مؤكدا أن أرض آشور فى الشمال كانت من أملاك سرجون إذ ورث إبنه ريموش ومايشتوسو نفوذا مقرررا بها وفقا لما يتبين من نقوشها وآثارها

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit , p. 433.

وتقع باراخشى فى شمال غرب عيلام . انظر : Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648. وتتم توكريش إلى المشرق من منطقة التقاء نهري ديبالى ودجلة . انظر :

Gadd, G. J. , « Babylonia c. 2120 — 1800 B. C. » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 624.

أما باقى المواقع فانظر عنها الخريطة شكل ٢٣ .

(٢) Gadd. C. J. ; « The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 432.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 56.

وأنظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

البنائية من مدينتي نينوى وأشور (١). وفي الاسطورة المتأخرة عن سرجون والتي تروى نشأته (٢)، يشار إلى تسلق هذا الملك السلاسل الجبلية العليا وعبره السلاسل الجبلية السفلى، وصعوده إلى مدينة «در» (بدره الحالية، في عيلام) العظيمة، وتدميره أرض كازالو (٣). وتتكرر الاشارة إلى تدمير أرض كازالو في نص أخبار سرجون (٤) حيث يفيد النص أن هذا الملك سار بقواته ضد كازالو وحول أرضها إلى تلال خربة وأكوام (من الحجارة)، ودمر كل مكان يمكن أن يحط عليه طائر (٥). بما قد يعبر عن تمرد كازالو على سيادة سبق أن فرضها عليها سرجون- الأمر الذي دعى ملك أكد إلى مواجهة هذا التمرد بالعنف الذي ألمسه من النص. وإلى الشرق من كازالو خضعت عيلام وجارتها باراخشى لنفوذ سرجون الذي أبقى على حاكميها كتابعين له ونهب ثروات مدينتها ومنها مدينتي أوان وسوسة، وفقا لما يتبين من نصين لهذا الملك (٦). وتشير نصوص ثلاثة من ألواح الفأل إلى تقدم سرجون بقواته منتصرا إلى عيلام وباراخشى، إلا أنه يبدو أنه واجهته بعض المصاعب (ربما عاصفة شديدة) إذ يقيد أحد

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit., p 431.

وسنشير إلى هذه النقوش والآثار البنائية عند دراسة عهد كل من هذين الملكين.

(٢) عن التعريف بهذه الأسطورة، راجع هامش (٣) ص ٢٥٥.

(٣) Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon». In ANET, p. 119.

وراجع أيضا الخريطة شكل ٢٣.

(٤) راجع أيضا عن التعريف بالنص، هامش (١) ص ٢٦٣.

(٥) Oppenheim; A. L.; «The Sargon Chronicle». In

ANET, p. 266.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 432. (٦)

Hinz, W.; Op. Cit., pp. 648 - 649.

هذه النصوص أن الإلهة عشتار خلصته بسلام من الظلام (١).

وقد إمتد نفوذ سرجون إلى رأس الخليج العربي ، وربما يتجاوز ذلك ، إذ يشار في نص لهذا الملك إلى إخضاعه شريكوم Sherikhum ، وهي « أرض البحر ، العيلامية التي تقع فيما بين جبال أنشان ورأس الخليج (٢) ، كما يفيد نص آخر له (أسطورة سرجون) أنه طوق أراضي البحر ثلاث مرات وأمسكت يده بدمون (٣) . وتعني أرض البحر بالنسبة للعراق القديم المنطقة المستنقعية في أقصى جنوب البلاد (منطقة مصب النهر) والمتاخمة لرأس الخليج العربي (٤) . أما دلمون ، والتي سبق أن أشرنا إلى أنها جزيرة البحرين (٥) ، فربما كان لها نفوذها الذي يتجاوز نطاق هذه الجزيرة ليشمل أيضا الأراضي المقابلة من الساحل الغربي للخليج العربي والتي قد يصل امتدادها شمالا إلى جنوب أرض البحر (٦) .

Gadd, C J.; Op. Cit., pp. 432 - 433. (١)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648. (٢)

Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon». In ANET, (٣)
p. 119.

(٤) تصور نقوش الملك الأشوري سنخريب (« سين أخى اربا » ، ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) طبيعة أرض البحر كستنقعات تتخللها الأحراش ويمتد بها اللاجئون إلى هذه المنطقة فرارا من الحكم القاتم بالعراق القديم . انظر :

Parrot, A. ; Assur (Gallimard, Farnce, 1961) , Fig. 52 p. 43.

Frankfort, H. ; Op. Cit., figs. 201 - 202 pp. 176 - 177.

(٥) راجع ص ٢٣٢ .

Bibby, G.; Op. Cit., p. 60.

(٦) انظر :

ويقبحين مما سبق عرضه عن جهود سرجون الحربية كيف حققت هذه الجهود وحدة السهل الميزوبوتامي، بل وتجاوزت حدود هذا السهل شرقاً وغرباً، وربما جنوباً أيضاً. وقد استعان سرجون في إدارة شئون دولته المتسعة الأرجاء بـ «الأكديين الذين حملوا وظيفة إنسى (في كل مكان) من البحر السفلى إلى أعلى»، وفقاً لما عبر عنه نص للملك (١)، كما حشد قواته بالمواقع الهامة وأقام حاميات بالمدن، وأحاط نفسه بقوة خاصة (حرس ملكي) قوامها ٤٠٠٠ من الجنند كانوا يأكلون الخبز في حضرته يومياً (٢).

كما نتج عن انتصارات سرجون تدفق ثروات البلاد المفتوحة على أكمل، وأصبحت «سفن ملوخا (وادي السند؟) وسفن ماجان (عمان) وسفن دلمون تلقى بمراسيها عند مرفأ أكد، وفقاً لما أفاد به أحد نصوص الملك (٣). ويمبر

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 324. (١)

Oppenheim, A. L.; «Sargon of Agade». In ANET, p. 267.
وعن التعريف بالنس، وهو أصلاً من نقوش قاعدة تمثال لسرجون، راجع هامش (١) ص ٢٥٧.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 61, 324. (٢)

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.
وعن التعريف بالنس وهو أصلاً من نقوش تمثال لسرجون حثت قاعدته من النقوش، راجع هامش (١) ص ٢٥٩.

(٣) نفس النص المشار إلى تعريفه في الهامش السابق. وراجع عن الترجمة:

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

ويرد ذكر «سفينة ماجان» في نص سوسرى يؤرخ بالنصف الأول من الألف الثاني ق.م. ويمبر باسم «جلبجاش وأرض الأحياء». انظر:

نص تطلق عليه تسمية « لعنة أكد » عن مدى ما نعلم به مواطنوها من

=Kramer, S.N. ; «Gilgamesh and the Land of the Living» . In
ANET, p. 48, Line 113 p. 49.

ويبدو من هذا أن ماجان كانت مروفة لل سومريين منذ عصر الأسرات المبكرة الذي
يعتدل جليجاش أحد شخصياته الملكية . أما ملوخا فيرجح أنها ترد لأول مرة في نص سرجون
الممار اليه في اللين . وتعني ماجان وملوخا في نصوص مرحلة الأباطورية الآشورية (وخاصة
من النصف الأول للقرن السابع ق م) مصر (ماجان) ولأثوبيا (ملوخا) على وجه التقريب .
انظر :

Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 276.

Bibby, G. ; Op Cit.' pp. 236 - 237.

أما عن النصوص الأسبق ، فيفيد « كريمر » أنه يتعذر التعرف منها على أي من هاتين
المنطقتين ، ويقترح أنه يقصد بهما منطقتان تطلان على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية
أشبه الجزيرة العربية ، ولو أنه لا يفتي في نفس الوقت دلالاتهما في أقدم النصوص (من الألف الثالث
ق.م.) على مصر ولأثوبيا أيضا . انظر .

Kramer, S N.; Op, Cit., p. 276.

ولما كان أهم ما يجلب من ملوخا هو العقيق واللازورد والأخشاب ، ومن ماجان
النحاس والأحجار ، ونقلا ما تفيد به بعض النصوص (انظر عن ذلك . Ibid., pp.279-280)
يشير « بيبي » إلى أن العقيق يتوفر في الهند خاصة ، وأن النحاس وجدت خامته في عمان ،
ويرجح في ضوء ذلك وبعض المعايير الأخرى أن تكون ملوخا هي وادي السند وماجان هي
عمان . انظر :

Bibby, G.; Op. Cit., p.p. 207, 236 - 238, 396 - 397.

ويلقى رأى بيبي قبولا أكثر من الباحثين المحدثين . انظر على سبيل المثال :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 439.

Bottero, J (and others); Op. Cit., p. 126.

رخاء في عهد سرجون ، فيرد فيه :

« في هذه الأيام (عهد سرجون) امتلاءً مقرأً كد بالذهب ،
واكنظت منازلها المتألفة الضياء بالفضة ،
وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص والأواح اللازورد ،
وانتفخت جوانب صوامع غلالها (من كثرة ما بها من حبوب) ،
ووهبت نساؤها المستنات الرأى (السيد) ،
ووهب رجالها المستنون فصاحة (القول) ،
ووهب شبابها « قوة الأسلحة » ،
ووهب أطفالها الصغار قلوباً مرحة ،
... (وامتلاءً) داخل المدينة ... وخارجها ... بالموسيقى ،
... (ولم) يشهد أهلها (سوى) السعادة » (١) .

ولكن يبدو أن الحال لم تدم على هذا النحو من الرخاء ، وأن المتاعب
الداخلية والخارجية خيمت على البلاد في أواخر عهد سرجون . ويتبين هذا من
بعض التسجيلات المتأخرة عن هذا الملك والتي وردت في ألواح الفأل وفي النص
المعروف باسم أخبار سرجون (٢) . ويفيد النص الأخير أنه في شيخوخة هذا
الملك « ثارت عليه كل البلاد وحاصروه في أكد ... (ولكنه) قهرهم
وصرعهم وسحق جيشهم الجرار » . ويرجع هذا النص سبب ما لاقاه سرجون

(١) يؤرخ هذا النص بالقرن الثامن عشر ق.م. إلا أنه يمكن إرجاعه إلى عصر أسرة
أور الثالثة ، أي أواخر الألف الثالث ق.م. انظر عن ذلك وعن التعريف بالنص
ومضونه العام وترجمة الفقرات المتقطعة منه :

Kramer, S. N., « The Curse of Agade » .In ANET, pp.646 - 647,

Ibid., Lines 25 - 39 pp. 647 - 648.

Gadd, C. J. ; Op. Cit , p. 433.

(٢)

من مناعب إلى سخط الإله مردوك عليه لانتهاكه الحرمات إذ نقل التراب من حفر تأسيس (هياكل الآلهة في) بابل وبني فوقه بابل (أخرى) بحساب مدينة أكد (معابد أكد؟) وبسبب هذا الانتهاك الذي ارتكبه (سرجون)، أصبح الإله العظيم مردوك غاضبا، فأهلك شعبه، وحول عنه (الشعوب) من الشرق إلى الغرب، وابتلاه بالأيستريخ (في قبره)، (١).

ومع ذلك، فقد حظى سرجون بتقدير الأجيال التالية بالعراق القديم، فحمل لاسمة إثنان من ملوك آشور (٢)، كما نسجت عن نشأته وانتصاراته الحربية الاساطير التي أشرنا إلى أهم ما تضمنته نصوصها، فضلا عما عرف بإسمه والواح الفأل، التي سجلت عليها بعض العبارات في ذكرى مناسبات معينة أو حروب محددة لسرجون (٣).

ريموش Rimush (٢٣١٥ - ٢٣٠٧ ق.م.):

خلف سرجون على عرش أكد لابنه ريموش الذي بلغت مدة حكمه تسعة أعوام وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٤). ويبدو أنه واجهت ريموش،

(١) Oppenheim, « The Sargon Chronicle ». In ANET, p.266.

(٢) ما سرجون الأول من ملوك العصر الآشوري القديم وحكم في حدود منتصف القرن التاسع عشر ق.م.، وسرجون الثاني من ملوك الإمبراطورية الآشورية البارزين وحكم في الفترة من ٧٢١ إلى ٧٠٥ ق.م.

(٣) عن التعريف بالواح الفأل، راجع هامتن (١) ص ٢٦٣.

وعلاوة على ما سبق الإشارة إليه في متن هذا الكتاب من عبارات الفأل، انظر أيضا عن بعض الأمثلة الأخرى لها وخاصة ما تناول مناسبات معينة من عهد سرجون:

Cadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 423 - 424.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية، ص ٢٤٩.

منذ مطلع عهده ، ثورات عامة في الداخل والخارج معا . ويؤرخ الملك أهم حملاته الخارجية ، وكانت ضد عيلام ، بالعام الثالث من حكمه ، إلا أنه يرجح أنه شغل في الأعوام الأسبق بإقرار الأمور في أرض سومر بالداخل (١) . فقد تمردت المدن السومرية بعد موت سرجون لتنفض عنها سيادة الساميين ، وتزعج هذا التمرد كما هو ملك أور والذي سبق أن أشرنا إليه عند تعاقب الأسرات الحاكمة في قائمة الملوك السومرية (٢) . ونجح ريموش في قمع هذا التمرد وأسر زعيمه كاكو والاستيلاء على مدينته أور وتدمير سورها المحصن ، كما أنه أظهر قسوة بالغة في معاملة المدن السومرية المعاصية إذ ذبح العديد من مقاتليها كما أودع ٥٧٠٠ من أسرى جنودها السجن (٣) . وعنتيت نصوص ريموش بإعطاء قوائم مطولة بإحصاء القتلى والأسرى من هذه المدن وبيان أسماء حكامها وهم حكام مدن لجش وأوما وزابالام وأدب ، الذين حمل كل منهم لقب «إاسي» (٤) ، مما يشير إلى زعامة كاكو لهم إذ انفردوا عنهم بلقب ملك . وقد تلمس أثر ما ألحقه ريموش بمدينة أور من تدمير في بعض فقرات نص لإنخدوانا كبرى كاهنات إله القمر بهذه المدينة ، وأخت ريموش ، إذ يشار في هذا النص إلى أنها في ، في وقت ما ، لم تعد تقيم في المكان الطيب (مدينة أور أو معبد إله القمر بالمدينة) وكانت تتعرض للفتح الشمس نهارا ولريح الجنوب التي كانت تغمرها ليلا (٥) ، مما يعبر عن

Ibid., p. 434.

(١)

(٢) وأرجع ص ٢٢٥ .

Ibid., pp. 435 - 436.

(٣)

Ibid.

(٤)

Kramer, S.N; The Sumerians, p. 6'.

وتقع زابالام إلى الشمال من أوما مباشرة ، انظر :

Jacobsen, T; Op. Cit., p. 109 (map) .

= Kramer, S.N; « Hymnal Prayer of Enheduanna:

(٥)

عدم وجود مأوى لها، ربما من جراء ما أصاب المدينة من تدمير على يد ريموش. ورغم هذا العداء الواضح بين ريموش والسومريين، فقد حرص هذا الملك، أسوة بأبيه سرجون، على إظهار تبهجه للإله إنليل سيد الآلهة السومرية وأقام تماثيله بمعبد هذا الإله بمدينة نيبور^(١) ومنها تمثال من الرصاص يساهي الملك بأنه لم يصنع أحد مثله من قبل^(٢).

وبعد أن أمن ريموش جانبه من ناحية المدن السومرية في الجنوب، وجه جهده الحربى نحو إعادة إخضاع المناطق الشرقية. وتشير نقوش هذا الملك إلى أن حروبه في الشرق بدأت اثر عودته منتصراً على كاكو ملك أور وحلفائه، حيث ضرب كازالو وأسر حاكمها وذبح وأسر أعداداً كبيرة من مقاتليها العصاة، ثم أوقح بمدينة در الدمار^(٣). وربما أعقب ذلك توجيه حملة عيلام التي حققت أعظم الانتصارات الحربية التي يفاخر بها ريموش. ويرد وصف هذه الحملة في مجموعة من النصوص من نيبور، وتفيد بأن جيوش عيلام و«جوش د زاخارا» (دولة صغيرة على حدود عيلام) قد اتحدت معاضد ريموش، وتولى قيادتها ملك باراخشى. ودارت الحرب بين القوات الأكدية وهؤلاء الأعداء في مكان «بين أوران وسوسة» ويبد أنه كان يطبل على أحسد الأتهار إذ

= The Adoration of Inanna in Ur ». In ANET, pp. 580 - 581 (Lines 69 - 73).

(١) راجع هامش (١) ص ٢٥٧.

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 325.

(٢) انظر:

Gadd, C. J.; Op. Cit., 436.

(٣)

يشير النص إلى أن هذا المكان كان يصب الماء عليهم (١). وقد حققت الحملة نصرا تاما، وأحصت نصوص ملك أكد ما لا يقل عن الستة عشر ألفا من القتلى، وما لا يقل عن الأربعة آلاف أسير، فضلا عن كميات كبيرة من الذهب والنحاس والآنية المرمرية التي غنمها الملك من هذه الحرب وأهدى بعضها إلى معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (٢). وترتب على هذا الانتصار استرداد أراضي باراخشى وتدمير بعض المدن العيلامية وإخضاع عيلام لسيادة ريموش الذي يفاخر في نقوشه بأنه أصبح «سيدا على عيلام» (٣). وقد خضع القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى لنقوذ ريموش الذى كشف له فى أحد منازل مدينة آشور عن رأس صولج نقشت عليه عبارة «ريموش، ملك العالم» (٤)، كما عثر فى موقع تل البراك على كسرة إناء له نقشت عليها عبارة «ريموش، ملك الجميع، الذى ذبح عيلام وباراخشى» (٥).

وهكذا استطاع ريموش المحافظة على أملاك أكد التى ورثها عن أبيه سرجون، و «أمسك من أجل إنليل بالبحر العلوى والبحر السفلى والجبال، كلهم جميعا» وفقا لما سجلته نصوص هذا الملك (٦). كما حرص ريموش على تخليد ذكرى ما أحرزه

Ibid. (١)

Ibid., p. 437. (٢)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 649.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437. (٣)

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 734. (٤)

وقد نقشت نفس هذه العبارة «ريموش، ملك العالم» على رأس صولج آخر الملك عثر عليه بمدينة أور. انظر:

Ibid.

Drower, M S. ; « Syria Before 2200 B.C. » . In C.A.H., (٥)

Vol. I, Part II, p. 332.

Gadd, C.J.; Op. Cit. p. 437. (٦)

من انتصارات حربية عن طريق النصب التذكارية التي عثر عليها في عدة مناطق من إمبراطوريته ، فضلا عما عثر عليه من كسرات الآنية المرمرية التي كان قد غنمها من عيلام ونقش عليها ما يفيد جليله لها ، وبعد أن أخضع باراخشى وعيلام ،^(١).

ولاست لدينا أية بيانات عن باقى الأعوام التسعة التي حكمها ريموش ، وربما نعم فيها بسلام نتيجة الجهد الحربى الكبير الذى بذله فى السنوات الثلاث الأولى من حكمه . وقد انتهت حياة هذا الملك بالإغتيال وفقا لما تفيد به ألواح الفأل ، وكان المتآمرون من رجال البلاط فى قصره ، وربما كانت لأخيه مانيشتوسو يد فى هذه المؤامرة ،^(٢).

مانيشتوسو Manishtusu (٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ ق.م) :

خلف ريموش على عرش أكد أخوه الأكبر مانيشتوسو ودام عهده خمسة عشر عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية^(٣) . ويرجح أن السنوات الأولى من حكم هذا الملك لم تخللها حروب إذ عثر فى معبد إلهة محلية (تسمى الإلهة « ناروندى ») بمدينة سوسة العيلامية على تمثال صغير لمانيشتوسو نقش عليه « إنسى » هذه المدينة ، وخادم ملك أكد ، إهداء الأثر لهذه الإلهة المحلية^(٤) ، مما يعبر عن خضوع عيلام لسيادة ملك أكد . إلا أن مانيشتوسو ووجه بعد

Ibid. (١)

Hinz, W. ; Op. Cit., pp. 649 - 650.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437. (٢)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

(٣) راجع ص ٢٤٩ .

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 650, (٤)

بعد ذلك بحركات الفرد في عيلام وغيرها إذ يفيد الملك في نص له بأن وكل البلاد . . . التي تركها - أبي سرجون قد سارت في عداة ضدي ، (١) وتشير بعض البيانات عن إجراءاته في مواجهة هذا الخطر إلى أنه قسم جيشه إلى قسمين قاتل أحدهما قوات بلدين متحالفين من بلاد عيلام هما أنشان وشريخوم وأحرز عليهما نصرا سيق بموجبه ملكهما (أي أنهما كانا تحت حكم ملك واحد) ذليلا إلى معبد إله الشمس في سبار ومعه هدايا ثمينة للإله مما حصل عليه ملك أكد من غنائم (٢) . أما القسم الثاني من الجيش فيبدو أنه خاض الحرب د على الجانب الآخر من البحر ، (أي جهة الغرب) ، وبعد أن عبر الملك البحر السفلي (الخليج العربي) في السفن . وكانت هذه الحرب ضد إثنين وثلاثين من ملوك المدن الذين احتشدوا للقاء مانيشتوسو في ميدان القتال ، وقد انتصر الملك على هؤلاء الأعداء وأخضع مدنهم وذبح قوادم واحتل بلادهم د حتى مناجم الفضة ، (٣) ، وأرسل الاحجار من هذه المنطقة إلى أكد حيث صنع منها تمثال له أقيم في معبد الإله لمليل بنيبور ، كما أرسل الأخشاب لبنساء معبد في سبار (٤) . ويصعب تحديد هذا المجال الغربي للنشاط الحربي للملك ، ولو أنه يمكن افتراض أنه شمل الجزء الشمالي من سوريا التي أحضر منها الأخشاب ، وامتد حتى جبال طوروس ، حيث مناجم الفضة .

ولم يكن القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي مصدر قلق لمانيشتوسو إذ كان نفوذه مقررا هناك وبني بمدينة نينوى معبدا للإلهة عشتار وفقا لما يفيد به نص

Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 437 - 438.

(١)

Ibid., p. 438.

(٢)

Ibid.

(٣)

Karmer, S.N. ; Op. Cit , pp. 61 - 62.

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 438.

(٤)

الملك الأشوري وشمشي أدد، الأول (١)، كما عثر بمدينة آشور على رأس حربة
حفر عليها نقش يفيد إهداءها إلى « مايشتوسو ، ملك العالم » (٢).

ويشير نص أحد ألواح الفأل إلى اغتيال مايشتوسو نتيجة مؤامرة بالقصر ،
أسوة بأخيه ريموش (٣).

نارام سن Naram - Sin (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق م) :

هو ابن مايشتوسو وخلفه على عرش أكد ، وتنسب إليه قائمة الملوك
السومرية مدة ستة وخمسين عاما من الحكم (٤) ، ولو أن هذه المدة تقدر بسبعة
وثلاثين عاما غالبا (٥) . وتعتمد معلوماتنا عن عهد نارام سن على الروايات
المتأخرة إلى حد كبير ، أسوة بعهد جده سرجون ، أما آثاره الخاصة فلم يتبق
منها إلا القليل (٦) . وتضفي هذه الروايات المتأخرة طابعا بطوليا على أحداث

Lewy, H.; Op. Cit., p. 734 .

(١)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

وشمشي أدد الأول من أهم ملوك العصر الأشوري القديم وحكم في الفترة من ١٨١٣

إلى ١٧٨١ ق.م.

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 734.

(٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 440.

(٣)

Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit. p. 60.

(٤) راجع ص ٢٤٩ .

Gadd, C.J.; Op Cit., p. 441 (see also p. 999

« Chronological Table of the Sumerian Period ») .

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 108.

ولرأى مغاير يؤيد مدة الحكم الواردة في قائمة الملوك السومرية ويستبعد أي مدة

أقصر ، أنظر :

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 440 .

(٦)

عهد نارام سن ، إلا أنها تسمى هذا العهد بكارثة حلت بالبلاد كعقاب من الآلهة (سنشير إلى ذلك في حينه) ، مما يذكرنا بما أوردته الروايات المتأخرة عن غضب مردوك وما أوقمه على سرجون من عقاب في نهاية عهده (١) . وقد تكون أوجه التشابه الواردة في الروايات المتأخرة عن سرجون ونارام سن إنعكاساً لتقدير الأجيال التالية من أهل البلاد لهذين الملكين اللذين عدرهما من أعظم الشخصيات الملكية في تاريخ العراق القديم ، رغم ما وقع عليهما من عقاب إلهي (٢) ، كما عرفت هذه الأجيال نارام سن بإبن سرجون (٣) .

وأسوة بسلفيه ريموش وما نيشتوسو ، كان على نارام سن أن يجمع تمرد حكام مدن السهل الميزوبوتامى والمناطق المجاورة التي ثارت ضده في مطلع عهده على الأرجح . وتنسب إحدى الروايات المتأخرة زطامة هذا التمرد إلى مدينة

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) لا يتعارض العقاب الإلهي الذي تنسبه النصوص إلى نهاية عهد كل من سرجون ونارام سن مع تقدير الأجيال التالية لهذين الملكين إذ أن مثل هذا العقاب هو على الأرجح لتفسير الصعاب والنكبات السياسية من وجهة النظر الدينية التي تفترض في معبود الدولة أو المدينة أن يكون حامياً لها ، وأن ماتتعرض له من أزمات وأخطار إنما يرجع إلى توقف هذا المعبود عن إضفاء حمايته ، كعقاب غالباً على شعبها العاصي الذي أظهر وجوده بهذا المعبود . ويمكن تبين ذلك من عديد من النصوص ، وخاصة من عهد نارام سن بمناسبة تهديد قبائل لولوى الجبلية ، ومن عهد شاركالى شارى بمناسبة انهيار دولة أكد على يد قبائل جوتوم ، ومن عهد إابى سن آخر ملوك أسرة أور الثالثة بمناسبة سقوط هذه الأسرة على يد العيلاميين ، وستتناول هذه الأحداث والنصوص المعبرة عنها فيما سيلي من دراسة .

Ibid .

(٣)

وأنظر أيضاً ، كئثال ، ص ٢٨٢ ، حيث يعرف نارام سن في إحدى فقرات أخبار

سرجون بـ « إبن سرجون » .

كيش كما تحدد أسماء الحكام العصاة الذين بلغ عددهم العشرين (وفي رواية أخرى سبعة عشر) وامتدت مما الكهيم من الاناضول في أقصى الشمال الغربي إلى ماجان (ساحل عمان) على الشاطئ الغربي للخليج العربي (١) ، مما يعبر عن شمول هذا التمرد لكل الأراضي الواقعة في غرب الفرات .

ويشير نص سجلات فيه أحداث ملوك أسرة أكد ويورخ ببداية الألف الثاني ق م . تقريباً (٢) إلى حملة انارام سن في الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامي وبلغ توغها إلى جبل الأمانوس . ويفيد هذا النص (٣) بأنه وفي كل الأزمان (ومنذ أن خلق الناس ، لم يقم ملك من الملوك بتدمير أرض أرمافوم (حلب؟) (٤) وإبلا . أما الآن (٥) ، فقد فتح الإله نرجال (ملك آلهة السالم السفلى عند السنومريين) (٥) الطريق لنارام سن البطل ، وسلم أرمافوم وإبلا إلى يديه ، كما

Ibid., p.441 .

(١)

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 108, وانظر أيضا :

(٢) عن التعريف بالنص ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «Naram-Sin in the Cedar Mountain». In ANET p. 268.

(٣) عن ترجمة هذا النص ، انظر :

Bottero, J. ; « Syria at the Time of the Kings of Agade ». In C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 325 - 326.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

(٤) يحتمل أن تكون أرمافوم هي حلب الحالية ، انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 442.

(٥) تعرف من أسطورة عن ولادة إله القمر سين على نرجال كابن للزوج الإلهي إنليل وتليل وولد بالعالم السفلى الذي رحل إليه إنليل بعد طرده من مدينته نيبور كعقاب لتفريده =

منحه أيضا الامانوس ، جبل أخشاب الأرز ، (ووهبه) البهر العلوى ، وبذراع الإله داجان الذى جعل ملكية نارام سن تسود ، قهر (الملك) أرامانوم وإيلا ، من ضفة الفرات حتى أوليسوم ، وبموجب إخضاعه الشعوب التى جعلها داجان أخيرا منحة له ، أصبحت (هذه الشعوب) مكلفة بتأدية الخدمة لإلهه أبا (١) ، وقهر الامانوس ، جبل أخشاب الأرز . (ك) قرر داجان ، فى صالح نارام سن البطل ، أن يسلم إلى يديه ريش - أدد ، ملك أرامان ، وربطه (نارام سن) فى قائم بوابة الدخول (لمدينة أكد ؟) .

ولا نستطيع أن نجزم بما إذا كان هذا النص يعبر عن إخضاع تمرد مدن

== بنليل التى حملت إليه القمر سين . ولكن ننليل تبعته لإنليل فى رحلته إلى العالم السفلى وأنجبت منه فى هذا العالم ثلاثة من آلهته وأولهم الإله نرجال . (راجع : صديول كرىمر (ترجمة طه باقر) : من ألواح سومر ، ص ١٦٣ و ١٦٥ - ١٦٩) . وقد أصبح نرجال ملكا على العالم السفلى وزوجا للالهة إرشكيجال ، سيدة هذا العالم ، ويتناول لوح كتابى كشف عن تلى العمارنة تفسير ذلك بالتعريف بأن إرشكيجال أرادت قتل نرجال لعدم إظهاره الاحترام لمبعوثها إلى محفل الآلهة وطابت منهم لإحضاره لأميها ، فأرسلت الآلهة نرجال إلى العالم السفلى لإرضاء إرشكيجال ، واسكنها زودتها بالمقاتلين الزود من نفسه ومصيرة فى هذا العالم وهو الموت . وقد استطاع نرجال أن يفتح بهذه الفرقة من المقاتلين أبواب العالم السفلى وأنزل إرشكيجال عن هرشها وجذبها من شهرها وطرحها أرضا وتأهب لقتلها ، ولكنها توسلت إليه باكية ذليلة بأن يبقى على حياتها ويتزوجها ويحكم العالم السفلى ، وهو ما فعله نرجال . (راجع : Speiser, E.A.; «Nergal and Ereshkigal». In ANET, pp. 103-104.)

ويفسر لنا ما ورد فى النص السابق عن فتح نرجال ومقاتليه أبواب العالم السفلى سبب اختيار هذا الإله كفاتح للطريق لنارام سن .

(١) «أبا» من الآلهة المفضلة لأسرة أكد ، وقد ورد لاسمها فى نصوص ريموش التى تتناول انتصاره على عيلام (راجع : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 437) ، ولما المعاهدة بين نارام سن وملك عيلام ، وستلى الإشارة إليها (راجع : Hinze, W.; Op. Cit.; p. 667) .

الغرب أم يشير إلى فتوحات جديدة لنارام سن في الغرب ، وخاصة أنه يرجح أن أوليسوم التي أفاد النص أنها تمثل أقصى امتداد لأملاك أكد في غرب الفرات هي ميناء على ساحل لبنان بالقرب من صور (١) ، بمعنى أن نفوذ نارام سن كان مقررًا في هذا الساحل وبلغ فعلا البحر العلو (المتوسط) ، وهو ما لم نستطع أن نتبينه بشكل واضح من فتوحات سرجون التي لم يصف لإيهسا ريموش ومايشتوسو الجديد بل جاهدا في الإبقاء عليها وفقا لما تبين من دراسة . ويتلاحظ أيضا أنه لم ترد في النص السابق أى إشارة إلى هيت أو ماري كمرآح في مسيرة حملة نارام سن قبل الوصول إلى أرمانوم ، كما تبدو مقاخرة الملك في هذا النص بأنه أول من دمر مدينتي أرمانوم وإبلا مبالغ فيها إذ سبق لسرجون الإستيلاء على مدينة إبلا وفقا لما سبق أن أشرنا (٢) .

ويرد في نص أخبار سرجون (٣) أن نارام سن ، ابن سرجون ، سار ضد مدينة أيدشال وعمل ثغرة (في سور المدينة) ، وأمسك بنفسه ريش - أدد ، ملك أيدشال ، (٤) . ولا يتسنى تحديد الموقع الحالي لمدينة أيدشال ، ولو أن من الآراء ما يؤكد أنها في الشمال السوري ، في مجاورة أرمانوم (٥) ، وهو رأى يبدو مقبولا إذ يرجح أن ريش أدد ملك أرمانوم هو نفسه ملك أيدشال ، بمعنى أن

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 442.

(١) انظر :

Bottero, J. ; Op. Cit., p. 327.

Gadd, C. J ; Op. Cit., p. 442.

(٢) وراجع أيضا :

(٣) راجع من التعريف بالنص ، هامش (١) ص ٢٦٣ .

Oppenheim, A.L., « The Sargon Chronicle ». In ANET, (٤)

p. 266.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 442.

(٥) انظر :

Bottero, J. ; Op. Cit., pp. 326 - 327.

المدينتين كانتا متجاورتين وخضعتا معاً لحكم ملك واحد . وربما امتد نفوذ نارام سن إلى قبادوشيا إذ تفيد أسطورة له أن مدينة بوروشخاندا كانت من أملاكه (١) .

وتؤكد البقايا الأثرية التي كشف عنها في شمال السهل الميزوبوتامي خضوع هذا الشمال لسيادة نارام سن الآكدي . فقد عثر لهذا الملك على لوح حجري قرب ديار بكر (٢) ، كما كشف عند تل البراك عن بقايا بناء كبير من الآجر أصابه التدمير والحريق ، وطبع على قطع الآجر لاسم مشيده نارام سن (٣) . ويتكون هذا البناء من أربعة أفنية فسيحة تحيط بها مخازن ويطوقه سور للتحصين ، ويرى فيه بعض الباحثين قصراً أو حصناً بناه نارام سن بهذه المنطقة (٤) ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان مستودعاً خزنت فيه الثروات من المصنوعات والفلات الزراعية التي جمعت من منطقة وادي الخابور الخصبة والمناطق المجاورة إذ احتوت مخازن هذا البناء على العديد من المصنوعات المختلفة فضلاً عن الجيوب المتكربنة من القمح والشعير (٥) .

(١) Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period » . In

G.A.H., Vol. I, Part II, p. 707.

; Assyria c. 2600 - 1816 B.C.» . In C.A.H., Vol. I, Part. II, p. 739.

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 443. (٢)

Drower, M.S.; Op. Cit., p 331. (٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 443.

Ibid., (٤) انظر :

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 733.

Drower, M.S.; Op. Cit., pp. 331 - 332. (٥) انظر :

وفي موقع معبد الإلهة عشتار بمدينة نينوى عثر على لوح حجري سجل عليه نص أكدي لنارام سن (١) ، كما كشف بمدينة آشور عن بناء ضخيم تطلق عليه تسمية القصر القديم وينسب إلى نارام سن إذ يشبه إلى حد كبير البناء الذي شيده هذا الملك عند تل البراك (٢) .

ولم يكن الوضع مستقرا بالمنطقة الجبلية في الشمال الشرقي من أرض أكد إذ كانت شعوبها الجبلية ، وخاصة قبائل لولوبي (أو دلولوبو ، أو دلولو) وجوتيوم التي أقامت فسيا بين الزاب الأسفل وجنوب ديبالي تقريسا (راجع الخريطة شكل ٢٣) ، مصدر خطر كبير لدولة أكد في عهد نارام سن . وقد خلد نارام سن ذكرى انتصاره على لولوبي في نقش منحوت في الصخر في عمر دربند جاوور بناحية قره داغ بالمنطقة الجبلية فسيا بين السليمانية وكر كوك (٣) ، بما يفيد أن ملك أكد انتقل بقواته إلى منطقة وجود لولوبي وأحرز عليهم نصرا حاسما خلد ذكره في نفس مكان المعركة . ويصعب تقديم وصف مرض المنحوتة دربند جاوور انتهىبها إلى حد كبير ، إلا أنها تكاد أن تماثل لوح نصر لنارام سن تتناول نقوشه التي تتميز بالوضوح نفس الموضوع مع بعض الاختلافات الطفيفة في تمثيل الملك الذي يرتدى في المنحوتة خوذة ذات حاشية عريضة (بدلا من الخوذة ذات القرنين في لوح النصر) ، ويتكون عتاده الحربي من القوس الصخمي

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 733.

(١)

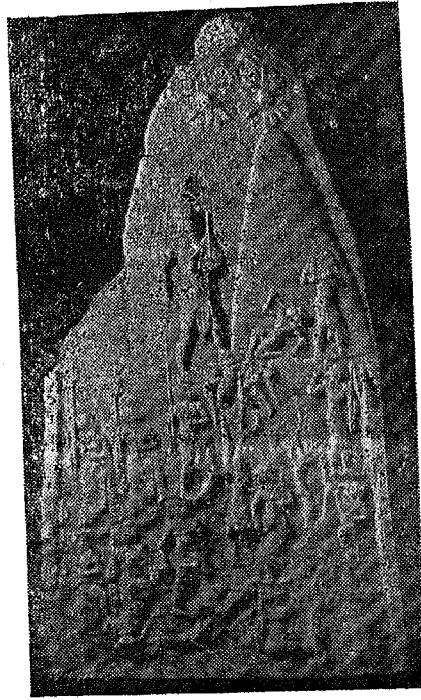
Ibid., p. 734.

(٢)

(٣) من تحديد مكان هذا الأثر ، انظر : طارق مظلوم ووليد ياسين : « استطلاعات أثرية في محافظة السليمانية » ، مجلة سومر ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٠ ، القسم العربي ، لوح ١ (بعد ص ٣٥٦) .

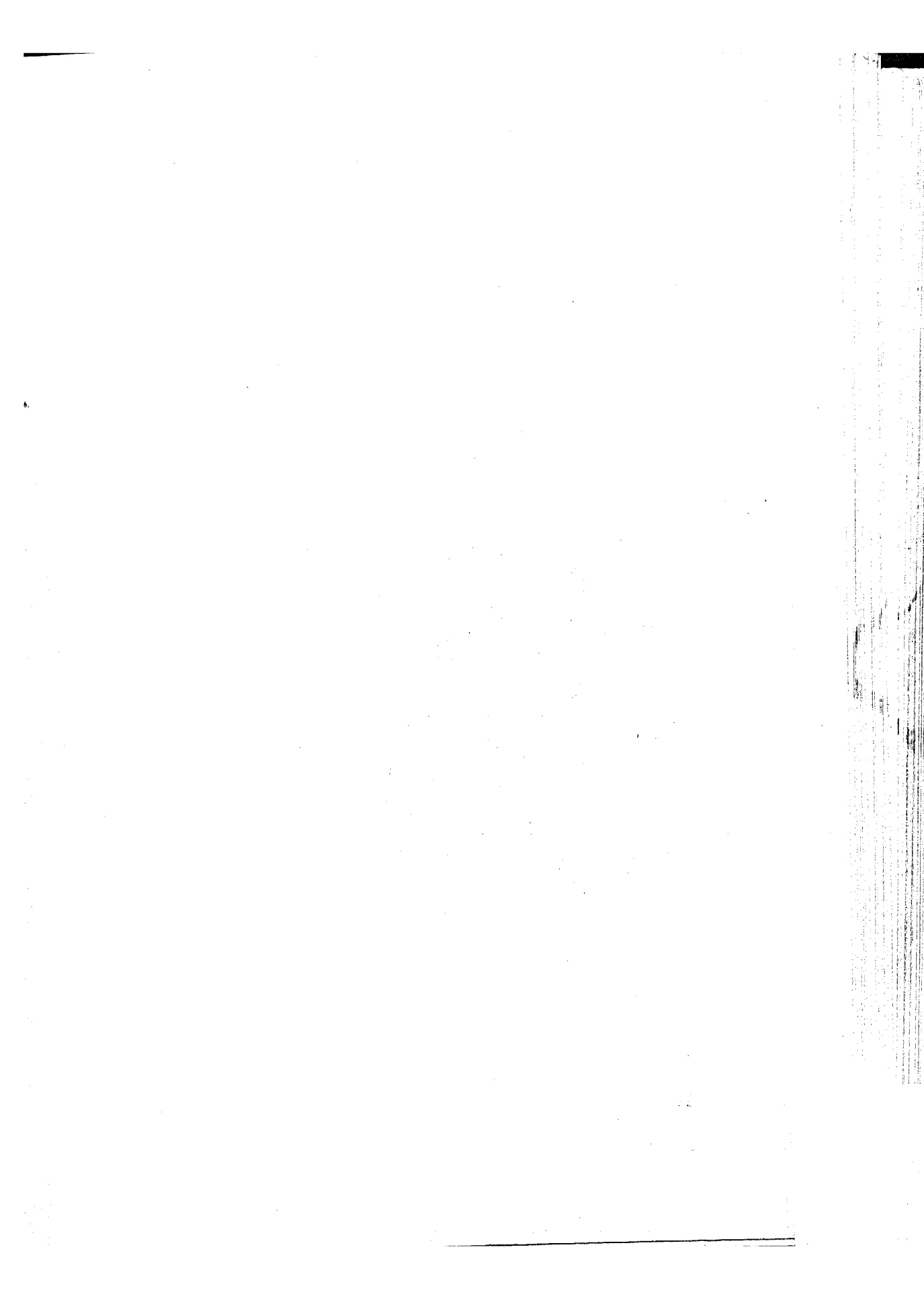
وانظر أيضا الخريطة شكل (١) في هذا الكتاب ، والتي تعدد فيها موقعا السليمانية

وكر كوك .



(شکل ۲۴)

لوح نصر نارام سن علی قبائل لولوبی



وبلطة قتال^(١) (في اللوح تستبدل بلطة القتال بحربة طويلة) . وقد عثر على لوح نصر نارام سن بمدينة سوسة العيلامية ، وهو من الحجر الرملي ويبلغ ارتفاعه المترين ومحفوظ حاليا بمتحف اللوفر بباريس (٢) ، ويفيد النص المسجل عليه أنه يصور انتصار نارام سن على « ساتوني » ، ملك لولوبي (٣) . وفي هذا اللوح (شكل ٢٤) (٤) يمثل نارام سن بجسم أكبر من الشخصيات الأخرى الواردة في الأثر ، ويتميز بلحية كبيرة وخوذة ذات قرنين فوق الرأس ، ويمسك في يده اليسرى قوسا ضخما يضمه إلى صدره ، أما يده اليمنى فتحمل حربة طويلة . ويصعد ملك أكد منحدرات جبلية تنمو بها الأشجار ، مما يمثل طبيعة المنطقة ، ويطلق في نهاية صعوده اثنين من أعدائه يمثلان وقد خرا صريعين أسفل قدميه . وأمام الملك يمثل عدو ثالث كاد أن يهوى بهد أن أصابه سهم في عنقه يجاهد لنزعه ، وخلف هذا العدو الثالث يظهر آخر (رابع) واقفا وتبدو حركة جسده مدبرة كمن يفتقد الفرار من المعركة ، أما وجهه ويديه فيبتجهم نحو الملك في ابتهاج وطلب رحمة وفقا لما يبدو من حركة اليدين المرفوعتين إلى أعلى في

(١) عن صورة فوتوغرافية لمنحوتة دريند جاوور ، انظر : المرجع السابق ، لوح ٤ .
ويشار إلى استخدام البلط الحادة لقهر الجبال القوية في نص أسطورة سرجون (انظر :
Speiser, E. A. ; « The Legend Of Sargon » : In ANET, p.
119, Line 25 .) مما يرجح أنها كانت أداة فعالة في مقاتلة الشعوب الجبلية ، وربما
استخدمت للتغلب على العوائق الطبيعية بالبيئة الجبلية مثل صعود المنحدرات وإزالة النبات
الطبيعي الذي يعترض تقدم القوات .

Pritchard, J. B. ; Op. Cit., p. 285. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 443. (٣)

Pritchard, J. B. ; Op. Cit. , Fig. 309 p. 100. (٤)

تسليم . وأسفل هذا العدو الرابع يمثل آخر (خامس) بنفس الأسلوب ولسكنه يرفع يدا واحدة نحو الملك بينما يمسك بيده الأخرى رحما كسر جزؤه العلوى الأفعال وتدل إلى أسفل ، مما يعبر عن الهزيمة . أما جنود نارام سن فيمثلون وهم يرتقون المنحدرات الجبلية ، ويتقدمهم حملة الأعلام ، وقد زودوا بنفس العتاد الحربى الذى تزود به الملك والذى يتكون من الأقواس الضخمة والحراب الطويلة .

ومن ناحية أخرى ، فقد ترك ملك آخر للوالبى هو « أنوبانينى » نقشا صخريا عند « زهاب » الحالية بمنطقة جبال زاغروس إلى الشرق من نهر ديبالى ، تخليدا لانتصاره على القوات الأكديّة وفقا لما يفيد به النص الأكدي المسجل على هذا الأثر (١) . ويقع هذا النقش فى تسجيلين (٢) ، التسجيل العلوى وهو الرئيسى ويتضمن أهم شخصيتين وهما أنوبانينى والإلهة عشتار اللذين يمثّلان بحجم متساو تقريبا ويفوق بدرجة كبيرة أحجام الأخرى وهم باقى الشخصيات الواردة فى الأثر والذين يمثّلون عرافة وبلحمة كشيقة وغطاء رأس . ويمثل أنوبانينى وقد ارتدى خوذة ذات حاشية عريضة تماثل خوذة نارام سن فى منحوتة دربند جاوور ، ويتزين بلحمة طويلة بمجدولة تصل إلى أسفل رقبته ، ويمسك فى يده اليسرى المنثنية إلى صدره بقوس ضخيم ويحمل فى يده اليمنى سوطا طويلا متديلا . ويطا أنوبانينى أسيرا انبطح على ظهره وقيدت ساقه إلى فخذه ويرفع ذراعه المنثنية إلى أعلى حتى تصل يده إلى غطاء رأسه ، مما قد يعبر عن تغطيته منطقة وجهه من الضربات التى يتلقاها من ملك لوالبى أو طلب الرحمة من هذا الملك الذى يشخص إليه الأسير بناظره . وتقف الإلهة عشتار عند رأس الأسير ،

Ibid ., p. 312 .

(١) انظر

Gadd, C. J. ; Op. Cit. , p. 444 .

(٢) عن رسم مخطوطى لهذا النقش ، انظر :

Pritchard, J. B. ; Op. Cit. , Fig. 524 p. 177 .

مواجهة لأنوبانيين ، وترفع يدها اليمنى نحو هذا الملك ، أما يدها اليسرى فتمسك بحبل جدول خزمت بنهايته أنف أسير آخر خلفها يمثل راكعا ومقيد اليدين من الخلف ، ووراءه أسير ثالث راكسع ومقيد اليدين أيضا ويبدو متأهبا ليأخذ دوره عندما يحل عليه توقيع العقوبة . وفي التسجيل السفلى يوجد صف من الأسرى الذين قيدت أيديهم خلف ظهورهم ويصعدون منحدرًا ، ربما ليصلوا إلى مكان تنفيذ العقوبة الذى يعبر عنه التسجيل العلوى ، وتقدمهم شخصية يختلف تمثيلها عن باقى الأسرى إذ لم يكن صاحبها مقيد اليدين كما صفر شعر رأسه في جدائل تتدلى إلى مستوى الكتف ويغسل رأسه غطاء رأس يمين يبدو كمجموعة من الريش ثبتت في شريط حول الرأس . ويرجح أن هذه الشخصية تدل على قائد القوات الأكديّة إذ كان صاحبها ذا لحية كثيفة ، أسوة بباقى الأسرى ، ولكنه انفرد دون جميع الشخصيات الأخرى الواردة في النقش ، بما فيها أنوبانيين نفسه ، بشعر الرأس المجدول . وأمام صف الأسرى في التسجيل السفلى ، نقش النص الأكدي الذى يفيد انتصار أنوبانيين على القوات الأكديّة .

ولا يبدو تخليد كل من نارام سن وأنوبانيين انتصاره متعارضاً بأي حال، فنحوثة دربند جاوور تثبت بلاشك توغل قوات نارام سن في الشمال الشرقى وأحرازها نصراً مؤكداً على ساتوني ملك لوبوى نقش بموجبه ملك أكد هذه المنحوتة فى صميم أرض لولوى أما نقش زهاب التى تقع فى أرض إيران ، فيمكن أن يعبر عن حملة أخرى للقوات الأكديّة توغلت إلى آفاق بعيدة جهة الشرق وميت بالفشل ، وربما حدث ذلك فى أواخر عهد نارام سن .

وتفيد أسطورة لنارام سن أن عدواً غريب الشكل ترأسه أب جماعة من سبعة غيلان مخيفة تولت قيادة حشد لا يحصى من المسوخ المائلة وحمل تسمية «أومان ماندا» (وهي تسمية تطلق على العديد من الشعوب الجبابرة) قد هاجم

أملاك نارام سن وبدأ بغزو بوروبوشخاندنا ثم أرض سوبارتو حتى اجتتاح
جوتيوم وعيلام وأرض بابل ، ولم يتوقف إلا بعد أن قهر أراضي دلمسون
وماجان وملوخا فيما وراء رأس الخليج العربي (١) . ويتلاحظ أن بعض مواقع
القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي قد تعرضت للتدمير والحريق الذي يمكن
تعيينه من بقايا البناء الذي أقامه نارام سن عند تل البرالك (٢) ومن آثار التدمير
العنيف الذي منيت به منطقة معبد الإله عشتار بمدينة نينوى ومعبد آخر لهذه
الإله بمدينة أشور (٣) . ويمكن أن ينسب هذا التدمير إلى قبائل لولوبي ، بما يتفق
وما أوردته أسطورة نارام سن عنها ، إلا أنه يمكن أن ينسب أيضا إلى قبائل
جوتيوم التي يعرف أحد النصوص أنها كانت الأداة التي أوقع بها الإله إنليل
عقابه على نارام سن الذي أظهر تحديا سافرا لهذا الإله ، ويفيد هذا النص الذي
يؤرخ بحوالي بداية الألف الثاني ق. م. وتطابق عليه تسمية « لعنة أكد » (٤) ،
أنه عند اعتلاء نارام سن العرش ، كانت أكد تنعم بالخير الوفير ، وخضعت لها
الشعوب (٥) . ولكن الالهة غضبت على مدينة أكد ، لسبب غير واضح ، والحقت
بها الخراب (٦) ، الأمر الذي دعى نارام سن ، بعد سبع سنوات (٧) ، إلى مناوأة

Gadd, C. J. ; Op. Cit. , p p. 444 , 454 . (١)

Lewy , H. ; Op. Cit. , p. 739.

Ibid., p. 740. (٢) راجع ص ٢٨٣ ، وأنظر أيضا :

Ibid., p. 739. (٣)

(٤) عن التعريف بالنص ، انظر هامش (١) ص ٢٧١ .

Kramer, S.N. ; «The Curse of Agade» In ANET, (٥)

p. 648 (Lines 40 - 50).

Ibid., (Lines 54 - 90). (٦)

وربما كان هذا نتيجة لانتحال نارام سن الصفة الإلهية ، وستعرف على ذلك في نهاية
دراستنا لأحداث عهد هذا الملك .

Ibid., (Line 91). (٧)

إنليلين سيد الآلهة السومرية ، فخرّب مدينته نينور ونهبها ودمر الآلهة (إكور ،
(اسم معبد إنليل بنيبور) (١) . ولذلك ثار إنليل بأن أثار على نارام سن شعب
جوتيوم الجبلي والذي لا يحصى عدده فدمر المدن ودك حصونها وجعل أراضيها
جرداء لا تنتج أى محصول ، وحلت المجاعة بالبلاد وهلك الناس (٢) . وينتقل
النص بعد ذلك إلى محاولة الآلهة ترضية إنليل وصب اللعنات على مدينة أكد
وسكانها (٣) ، ثم ينتهى النص بتصوير هذه اللعنات كواقع حل بمدينة أكد التي
آلت إلى دمار (٤) . وتشير إحدى الروايات المتأخرة إلى غضب الإله مردوك على
نارام سن وإثارته قبائل جوتيوم ضده مرتين فنهبت شعبه وتسلبت ملكته هدية
من هذا الإله (٥) . ومع ذلك فن المؤكد أن نارام سن استطاع أن يصد غارات
هذه القبائل الجوتية إذ لم يقوض حكم أسرة أكد وتحتل بها الفوضى إلا بعد
نهاية عهد خلفه شار كالى شارى وفقاً لما سيثبت من دراسة .

أما عن عيلام فى الشرق ، فلم تشر نصوص نارام سن إلى توجيهه أية حملة
عسكرية إليها ، بل قامت معاهدة بين ملك أكد وملك أوران العيلامى الذى كان
تابعاً له (٦) . وقد دون نص هذه المعاهدة فى ستة أعمدة من الكتابة سجلت على
وجهى لوح مرشم من الطين عثر عليه فى بقايا معبد دابن شوشيناك ، الإله المحلى

Ibid.; pp. 648 - 649 (Lines 92 - 144). (١)

Ibid.; p. 649 (Lines 151 - 205). (٢)

Ibid.; pp. 650 - 651 (Lines 209 - 270). (٣)

Ibid.; p. 651 (Lines 271 - 281). (٤)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 454. (٥)

Hinz, W.; Op. Cit., p. 650. (٦)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 444. وأنظر: ايضاً

لمدينة سوسه ، ولم يتسن تفسيره تفسيراً مرضياً لما أصابه من فجوات من جزام
تهشيم اللوح الكتابي والمعرفة المحدودة باللغة العيلامية التي كتب بها النص الذي
يعد أقدم ما سجل من المصادر التاريخية العيلامية بلغة البلاد إذ كانت الوثائق
العيلامية الأخرى حتى عهد نارام سن تكتب بالأكديّة (١) . وفي نهاية العمود
الثالث من النص يؤكد الملك العيلامي بأن دعدو نارام سن هو عدوى، وصديق
نارام سن هو صديقي (٢) ، مما يعبر عن أن نارام سن أراد بمقد هذه المعاهدة
أن يجعل من عيلام سنداً له في حروبه الأخرى وخاصة تلك التي وجهها صد قبائل
لولوبي وجوتيوم المجاورة لعيلام شمالاً . ويمكن تبين ذلك مما أشار إليه نص هذه
المعاهدة عن إيفاء نارام سن مبعوث له تحملاً بالهدايا الثمينة إلى سوسه ليطلب
عونا عسكرياً من ملك عيلام الذي استجاب لهذا الطلب وأرسل بعض القوات
العيلامية إلى ملك أكد (٣) . كما يستفاد من بعض فقرات هذه المعاهدة أن نارام
سن تزوج من ابنة ملك عيلام وأنجب منها طفلاً ، إذ تعبر هذه الفقرات عن
رغبة ملك عيلام في أن يكون الطفل خلفه الشرعي على العرش العيلامي (٤) .
ونتيجة لهذا التحالف الودي بين عيلام وأكد ، أقام نارام سن في مدينة سوسه
الابنية التي نقش عليها اسمه وأهداها نصبه التذكارية وبعض تماثيله (٥) .

وقد شملت توسعات نارام سن الحربية جنوب بلاد النهرين أيضاً إذ أشار

(١) Hinz, W.; Op. Cit., pp. 650 - 651.

(٢) Ibid., p. 651.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 444 - 445.

Hinz, W.; Op. Cit., pp. 651 - 652. وانظر أيضاً

نص أخيار سرجون الى أن نارام سن د سار (بقواته) ضد بلاد ماجان وأمسك بنفسه د ماندانو ، ملك ماجان ، (١) . وتؤكد الأدلة الأثرية هذا الانتصار الذي أحرزه نارام سن على ماجان ، وخاصة الآواني المرمرية التي نقش عليها اسم هذا الملك مع عبارة د جزية ماجان (٢) .

وبموجب هذا الجهد الحربي الكبير الذي شمل جميع الجهات ، حق لنارام سن أن يتحمل لقباً جديداً هو ملك الجهات الأربع ، (٣) (للعالم) ، مما يعبر عن سيطرته على كل ما حوله من أراضى ، وهو لقب أعاد إحياءه ملوك أسرة أور الثالثة ابتداء من عهد شولجي (٤) .

وما ابتدعه نارام سن أيضاً أنه اعتبر نفسه لها ووضع المخصص الدال على الإله أمام اسمه ولقب في نقوش بعض الأختام التي أهداها إليه رعاياه بـ «إله أكد» (٥) . ويمثل هذا أسلوباً جديداً في الفكر الديني للبلاد إذ كان الملك بشراً

(١) Oppenheim, A.L.; Op. Cit.; p. 266.

(٢) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 445.

(٣) برد هذا اللقب في النص الذي يتناول أحداث حملة نارام سن في الشمال الغربي حيث برد فيه «هكذا (يقول) نارام سن البطل، ملك الجهات الأربع، عندما سلم داجان ارمانوم وإيلا إلى يداي...» . انظر :

Bottero, J.; Op. Cit., p. 326.

وراجع أيضاً عن اتخاذ نارام سن هذا اللقب لأول مرة

Gadd, C.J.; Op. Cit., p.p. 441,445.

Haller, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 60.

(٤) أنظر : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 441.

(٥) Ibid , p. 440.

فانيا ويعمل في خدمة الالهة ، كوكيل لها ، ولا يرقى بأى حال ، ومهما بلغت بطولته ، الى مصاف الالهة (١) ، الامر الذى يدعو الى ترجيح أن تأليه نارام سن لنفسه لم يكن مقبولا (٢) ، وربما كان ما عبر نص «لعنة أكد» من غضب الالهة على هذه المدينة والحاقها بها الخراب رد فعل لذلك .

شاركالى شارى Sharkalisharri (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م) :

هو ابن نارام سن وخلفه على عرش أكد ، وبلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٣) . ويرجح أن شاركالى شارى أراد أن يزيل ما تركه سلفه نارام سن من آثار سيئته فى نفوس السومريين الذين استهان بأهتهم وعلى رأسها الإله إنليل ، وفقا لما عبر عنه نص «لعنة أكد» إذ أولى شاركالى شارى مدينة نيبور اهتمامه فشيدها بالابنية وفقا لما تشهد به بقاياها من قطع الآجر التى تحمل لإسمه ، كما يرجح أنه بنى أقدم ما كشف عنه من معابد إنليل بهذه المدينة (٤) .

(١) راجع على سبيل المثال ما سبق ان قدمناه من مضمون اسطورة جياجامش فى هذا الشأن .

(٢) فى عهد نارام سن على الأقل ، والذى بدأ هذا التقليد ، اذ أعيد إحياؤه فى عصر اسرة اور الثالثة وفقا لما سيثيين من دراسة .

(٣) راجع ص ٢٤٩ .

(٤) كشف التنقيب الأثرى بزاورة إنليل بمدينة نيبور عن عصر طبقات أبنية سكنية عملوها ست طبقات أبنية معابد : وتؤرخ الطبقات العليا من الأبنية السكنية بهذا شاركالى شارى ، وذلك من واقع ما كشف عنه من قطع الآجر التى تحمل لإسمه ، كما يرجح أن أقدم أبنية المعابد (معبد الطبقة VI) ، والذى تمتد أسسه إلى الطبقات العليا من الأبنية السكنية العنصر ، من عهد شاركالى شارى . انظر :

Mccown, D.E.; «Excavations at Nippur». In: JNES XI (1952),

pp. 169-170.

وقد كان على شاركالي شارى أن يواجه مجموعة من الأخطار التي أحدثتها بدولة أكد ، منذ مطلع عهده ، وعلى رأسها خطر القبائل الجبلية في الشمال الشرقي . كما تحررت عيلام في الشرق من سيادة أكد وانتمت تبعيتها لهذه الدولة وارتباطها بها بموجب المعاهدة التي عقدها نارام سن .

وتشير بعض تسميات السنين من عهد هذا الملك إلى جموده الحربية في الميادين المختلفة ، وتستهل بالتعريف بأن جيوش عيلام وحليفاتها زاحزاحت غزوا على أرض بابل وهاجمت مدينة أكشاك حيث لاقها شاركالي شارى وأوقع بها هزيمة أجبرتها على التقهقر والعودة إلى بلادها (١) ورغم نجاح شاركالي شارى في صد العدوان العيلامي ، إلا أن هذا العدوان في حد ذاته يهبر عن استخفاف واضح بقوة أكد التي آلت بلاشك إلى انهيار شجع العيلاميين على مهاجمة ملك أكد في أرض بابل نفسها . ويمكن أن نلص هذا الاستخفاف أيضا فيما أضفاه ملك عيلام على نفسه من نعوت وألقاب حيث يذكر في نص له بأنه وملك أوان القوي ، كما يشير في نص آخر إلى أن الإله إين شوشيناك قد نظر إليه بكرم وأعطاه الجهات الأربع للأرض (٢) ، مما يذكرنا بلقب ملك الجهات الأربع الذي ابتدعه نارام سن ، والذي لم يحمله شاركالي شارى واكتفى بلقب الأكثر تواضعا ، ملك أكد (٣) .

وقد اضطر شاركالي شارى بعد صد الغزو العيلامي إلى مواجهة خطر آخر

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455. (١)

Hlnz, W.; Op. Cit., p. 653. (٢)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

Bottero, J. (and others); The Near East : The Early (٣)

في الشمال الغربي إذ تفيد تسمية العام التالي من أعوام حكمه بأنه قهر أمور وعند
باصار ، وهو لاسم مكان يضم مجموعة من التلال في الصحراء السورية
العربية وتطلق عليه حاليا تسمية جبل بشرى ويقع إلى الجنوب الغربي من مصب
نهر بالخ في الفرات (١) ، في غرب دير الزور الحالية . ومن المؤكد أن عهد
شاركالي شارى الحربى عند باصار كان دفاعيا إذ لم ينتقل الملك بعد ذلك إلى
مناطق أبعد في الشمال الغربي ، كما يرجح أن الهدف من الحملة كان صد خطر
الساميين الاموريين الذين يبدو أنهم أرادوا الاستفادة من ضعف دولة أكد
والنزوح إلى السهل الميزوبوتامى لتحقيق حياة أفضل .

وتعرف تسميات بعض الأعوام التالية من عهد شاركالي شارى أنه ، ووجه
حملة ضد جوتيوم ، ، وأنه ، أسر شارلاك ، ملك جوتيوم ، (٢) ، رغم أن
هذا الشعب الجبلى هو الذى أنهى حكم أسرة أكد وحكم البلاد في أعقاب هذه
الاسرة . ولا نعرف كيف استطاع الجوتيون تحقيق ذلك ، ولو أنه يبدو منطقيا
أنهم أحرزوا نصرا حاسما على شاركالي شارى ، الذى انتهى حكمه باغتياله على يد
أتباعه ، أسرة بريموش ومايشستوسو ، وفقا لما يفيد به أحد نصوص القال (٣) .
وقد آلت البلاد إلى خراب وفوضى بعد أن انقضى عهد شاركالي شارى ، ويرجع
أحد نصوص القال هذا الخراب إلى شاركالي شارى إذ يفيد ، قال شاركالي شارى ...
خراب أكد ، (٤) . كما يرد في نص آخر من نصوص القال ، من كان ملكا

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

(١)

Bottero, J.; « Syria at the Time of the Kings of Agade ».

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 327.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 455.

(٢)

Ibid., p. 457.

(٣)

Ibid.

(٤)

ومن لم يكن ملكاً، (١) ، وهي نفس العبارة التي أوردتها قائمة الملوك السومرية للتعبير عن حالة الفوضى التي كانت عليها البلاد بعد عهد شاركالي شاري والتي استمرت ثلاث سنوات ارتقى خلالها أربعة ملوك عرش أكد (٢) . وربما استقرت الأمور بعد هذه الفترة الفوضوية إذ حكم أكد بعددما ، ودودو ، الذي بلغت مدة حكمه واحد وعشرين عاماً ، ثم ابنه وشودورول ، الذي بلغت مدة حكمه خمسة عشر عاماً ، وينتهي بحكمهما عصر اسرة أكد (٣) . ويبدو أن أملاك أكد قد اقتضرت في عهد هذين الحاكمين على منطقة محدودة تمتد من مدينة أكد إلى مدينة إشنونا إذ تفيد بعض نقوش شودورول أن إشنونا كانت خاضعة لنفسه (٤) . ويتلاحظ أن دودو وشودورول لم يحمل لقب ملك بما قد يشير إلى أنهما كانا تابعين للملك آخر ربما كان ملك جوتيوم أو ملك الوركاء (أسرة الوركاء الرابعة) التي تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت إليها بعد قهر أكد (٥) . وقد أوردت قائمة الملوك السومرية أسماء الملوك الخمسة لهذه الأسرة ومدد حكمهم التي لم يتجاوز مجموعها الثلاثين عاماً ، ثم تنهى القائمة بيانها عن الأسرة بالتعريف بضرب أرك (الوركاء) بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى قبائل جوتيوم (٦) .

Ibid., p. 456.

(١)

Hallow, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 66.

(٢) راجع ص ٢٤٩ .

(٣) راجع ص ٢٥٠ .

Gadd, C. J., Op: Citl, p. 457.

(٤)

Hallow, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 66. وانظر أيضاً :

Botte.o, J. (and others); The Near East: The Early

Civilizations, p 119.

(٥) راجع ص ٢٥٠ .

(٦) راجع ص ٢٥٠ .

ثالثا : العراق القديم بين نهاية اسرة أكد وقيام اسرة أور الثالثة

الجوتيون (من حوالي ٢٢٢٠ إلى ٢١٢٠ ق.م.) (١) :

لنهارت وحدة السهل الميزوبوتامي وطابع الدولة الذي حققته أسرة أكد
لاثر غارات الجوتيين التي أسفرت في النهاية عن سقوط هذه الأسرة. ويصعب
تحديد المنطقة التي انتشر فيها الجوتيون بالشمال الشرقي من السهل الميزوبوتامي
وأغاروا منها على هذا السهل، إلا أنه يمكن القول بأنها كانت تتاخم أرض لولوبي،
ولو أنه يصعب التمييز أو إقامة الحدود الفاصلة بينهما (٢). وقد هدف الجوتيون
من غاراتهم على السهل الميزوبوتامي إلى نهب ثرواته. وسبق أن أشرنا إلى ما لحق
ببعض المواقع الشمالية (تل البراك ودينوي وأشور) من تدمير وأضحنا أنه
يصعب تحديد ما إذا كان من عمل لولوبي أو جوتيوم وتصف النصوص السومرية
شعب جوتيوم الجبلي، والمتخلف حضاريا به، الشعب الذي لا يخضع، (و)
الأرض التي ليس (لاهلها) عدد (من كثرتهم). جوتيوم، الأرض التي لا تطيق
أي حكم (عليها)، والتي (لقومها) فهم الإنسان (أما) شكلهم وتتهمه كلناهم
فشل الكلب (٣)، كما تصف حكمهم السيء وما ألحقه بأهل البلاد من أذى به
هجوم جوتيوم، ألقى وعقرب الجبال، الذي رفع ذراعه ضد الآلهة، ونقل ملكية
سومر إلى أراضي أجنبية، وملا أرض سومر بالعداوة، والذي خطف الزوجة

(١) انظر : C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 998-999

(Chronological Table of the Sumerian Period).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 444.

(٢) انظر

Kramer, S. N., Op. Cit., p. 649 (Lines 153 - 155).

(٣)

من كانت له زوجة ، وخطف الطفل من كان له طفل ، وأقام العداوة والمصيان
بالبلاد، (١) .

وفي ضوء ما تفيد به قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة الوركاء
الرابعة إلى قبائل جوتيوم ، ثم إيضاها أسماء الملوك في هذه القبائل ومدة حكم
كل منهم (٢) ، يبدو واضحا أن جوتيوم مارست حكمها على السهل الميزوبوتامى
من أرض جوتيوم نفسها ، بمعنى أنها لم تنزح إلى هذا السهل لتستقر فيه وتسيده
كما هو الحال بالنسبة للعناصر السامية من الغرب وقد يفسر هذا سبب قيام بعض
الحكومات المحلية المستقلة بأرض سومر أثناء حكم الجوتيين (٣) لبعدها نسبيا عن
أرض جوتيوم ، بينما لم تقم مثل هذه الحكومات بأرض أكد إلا أكثر قربا والتي
يبدو أنها كانت تحت الاشراف المباشر للجوتيين (٤) .

ومعلوماتنا عن حكم الجوتيين محدودة للغاية لندرة المادة الآثرية التي تلقى

Karmer, S.N.; The Sumerians, p. 325.

(١)

وأنظر أيضا فاضل عبد الواحد على : « أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ » ،

مجلة سومر ، العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، القسم العربي ، ص ٥٦ .

(٢) ومجموعهم واحد وعشرون ملكا وإجمالي سنوات حكمهم ٩١ عاما وأربعين يوما .

راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥٠ .

(٣) مثل الوركاء الرابعة والخامسة ، وبلش الثانية ، وأور قبل تأسيس أورنساها

لأسرتها الثالثة . أنظر على سبيل المثال :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 458 - 459.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 654.

(٤) أنظر :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

الضوء على هذا الحكم الضعيف الذي لم يكن بناءً أبداً، وتأثر بحضارة سومر وأكد ولم يؤثر فيها بشيء حيث لم تؤهله مقومات الحضارية المحدودة لإضفاء أي جديد (١). وبما يعبر عن هذا التأثير الذي ظهر بوضوح في النصف الثاني من حكم الجوتيين، حمل بعض ملوك جوتيوم أسماء سامية (٢)، وكتابتهم باللغة الأكديّة والخط المسماري، فضلاً عن اتخاذهم بعض المعبودات الأكديّة آلهة لهم إذ يفيد نص لأحد ملوكهم أن عشتار وسين كانا آلهة لجوتيوم (٣).

أسرة لجش الثانيه (من حوالي ٢٢٣ إلى ٢١١٣ ق م) (٤)

حكم مدينة لجش في عهد شاركالي شاري لاسى هو د لوجال أوشوم جال، كتابع للملك أكد، وعندما خضعت البلاد لحكم الجوتيين بعد عهد شاركالي شاري قامت أسرة لجش الثانية التي حقق حكامها الوطنيون كياناً مستقلاً لمدينتهم وفقاً يتبين من صيغ تأريخ وثائق معاملاتها التي أصبحت أعوام تسجيلها تعرف بالاحتفالات الدينية التي يقوم بها حاكم هذه المدينة (٥).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 457.

(١)

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

(٢) من هذه الأسماء كوروم وخابيل كين (خابلوم) وإبراهيم وبوزور سين أنظر: Ibid.

وراجع أيضاً ترجمة قائمه الملوك السومرية، ص ٢٥٠.

Ibid.

(٣)

وسبق أن تناولنا دراسة نقش أنوبياني ملك لولوب والذى كانت الشخصية الإلهية المثلة فيه هي عشتار وتضمن نصاً مكتوباً بالأكديّة، مما يرجح أن الإلهة الأكديّة عشتار كانت أيضاً معبودة لجوتيوم في عصر أسرة أكد مادامت معبودة لولوب، وأن كلامنا الشيعين لم يكن له كتابة خاصة به.

(٤) انظر: C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological

Table of the Sumerian Period).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 459.

(٥)

ولم ترد أسرة لجش الثانية في قائمة الملوك السومرية (١) (أسرة بأسرة لجش الأولى) ، ويبدأ دورها البارز في الظهور في عهد حاكمها «أوربابا» Ur-Baba الذي كان له من الاستقلال والثروة ما سمح بشق قنوات الري (٢) وإقامة العديد من المعابد والأبنية اللطيفة لنجرسو ونيخورساج وإننا وإنكي وغيرهم من معبودات لجش وفقاً لما يتبين من نص سجل على تمثال صغير من حجر الديوريت لهذا الحاكم أقامه في معبد نجرسو (٣) . ويبدو أنه كان لأوربابا نفوذ مقرر بمدينة أور إذ يفيد نقش إناء عثر عليه بهذه المدينة أن ابنته كانت كبرى كهاتك إله القمر نانا معبود أور (٤) .

وخلف أوربابا في حكم لجش صهره «جوديا» Gudea الذي يعد بحق أشهر حكام أسرة لجش الثانية ويكسب شهرته العريضة عن طريق مجموعة تماثيله التي نقش عليها أنشطته الدينية المتصلة ببناء أو إعادة بناء المعابد الهامة في مدينة لجش ، واسطواناته الطينيتين السكتابدين الضخمتين اللتين سجلت عليها أطول الأعمال الأدبية السومرية المعروفة وكتبت تحليداً لذكرى بناء المعبد الرئيسي لمدينة لجش (٥) .

(١) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 124.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 458.

(٤) Kramer, S.N.; Op. Cit., pp.326 - 327. وعن ترجمة النص انظر :

وعن صورة فوتوغرافية للتمثال ، انظر : أنطون .ورتجات : المرجع السابق ، لوح

١٦٤ س ٢٠٧ .

(٤) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 459.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 68.

(٥) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 66 - 67. =

وقد كرس جوديا لبناء هذا المعبد وتزويده باحتياجاته اللازمة جهدا كبيرا وثروة طائلة وفقا لما يتبين من بعض ما سجلته نقوشه . فيفيد اثنان من نقوش جوديا سجل أحدهما على اسطوانة كتابية له ، والآخر على أحد تماثيله ، أنه من أجل بناء هذا المعبد ، جمعت ماجان وملوخا الاخشاب من جبالها ، وأحضرها جوديا إلى مدينة لجش . كما قام جوديا بشق ممر في جبل الأرز (جبل أمانوس) الذي يفيد النص أنه لم يدخله أحد من قبل ، وقطع أخشابها ونقلها عن طريق النهر (الفرات) مع التيار . ولم يكن الخشب هو المادة الخام الوحيدة التي تطلبها بناء المعبد إذ يفيد النص أن جوديا أحضر من أجل هذا البناء السكل الحجرية الضخمة التي اقتطعها من المحاجر التي لم يطررها أحد قبله ، ونقلتها القوارب إلى لجش . كما نقلت القوارب القمار والجبس من الجبال ، ووردت بكميات وفيرة ، كشحنات الشعير . واستقبل جوديا أيضا العديد من المواد الثمينة الأخرى ، وخاصة النحاس و تراب الذهب والفضة والأحجار القيمة

وتماثيل جوديا ، وهي منحوتة من حجر البازلت أو الديوريت ، معروضة حاليا بملحة متاحف وخاصة متحف اللوفر بباريس والمتحف البريطاني بلندن والمتحف العراقي ببغداد . وقد خصصت بقسم الآثار المرقية بمتحف اللوفر قاعة عرضت فيها تماثيل جوديا واسطواناته السكتائيتان الضخمتان (راجع ص ٩ هامش (١) في هذا الكتاب) . وعن صور فوتوغرافية لبعض تماثيل جوديا ، انظر : أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، الألواح ١٦٥ - ١٦٧ (ص ٢٠٧ - ٢٠٩) و ١٧٠ (ص ٢١١) و ١٩٧ (ص ٢٣٠) .

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, figs. 97 - 100 pp 94 - 97.

Pritchard, J. B.; Op. Cit., figs. 430 - 431 (p. 150), p. 299.

وعن صورة فوتوغرافية لإحدى اسطوانتيه السكتائيتين انظر :

Bottero, J. (and others); Op. Cit , fig. 20 after p. 206,

(مثل المرمر والاحجار الملونة) التي جلبت من مناطق تعدينها في الجبال (١).

ويرجح أن القار كان يجلب من مجاورات كركوك، والنحاس من جبال زاغروس، وتراب الذهب من أرمينيا، والفضة من جبال طوروس، وأحجار الزينة من انحاء مختلفة من سوريا (٢). ويتعذر القول بأنه كان لجوديا نفوذ معترف به في هذه المناطق العديدة التي أحضر منها مواد الخام، والتي يعدد النص الكثير من مواقع إنتاجها وخاصة عيلام وسوسة وماجان وملوخا والأمانوس، فضلا عن جبل مارتو، (٣) الذي يعنى على الأرجح المنطقة الجبلية في غرب الفرات والمعروفة حاليا باسم جبل بشرى.

ويبدو مؤكدا أن هذه الموارد وردت إلى لجش عن طريق التجارة، بعد أن فتح الآله ننجرسو لجوديا والطريق من البحر العلوى إلى البحر السفلى، (٤). ومن ناحية أخرى، فلم تشر نصوص أسرة لجش الثانية إلى أى جهود حربية باستثناء ما يفيد به نقش على أحد تماثيل جوديا بأنه دُثرب أنشان وعيلام بالأسلحة، (٥)، وربما كانت هذه الحرب من أجل الحصول على المواد الخام، وسمح له انتصاره بإحضار «العيلاميين من عيلام والسوزيانيين من سوسة» (كصناع على الأرجح) وفقا لما ورد في نص أسطوانته الكتابية الذي اشرنا إلى بعض فقراته (٦).

(١) انظر : Oppenheim, A.L. ; « Gudea, Ensi of Lagash » : In

ANET, pp. 268 - 269.

Gadd, C.J. ; Op. Cit , p. 460. (٢)

Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., pp. 268 - 269. (٣)

Ibid., p. 269. (٤)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p: 459. (٥)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 654.

Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., p. 268. (٦)

ويعرفنا نقش التمثال بالأغراض التي استخدمت فيها المواد الخام التي أشار إليها نقش اسطوانة جوديا، فيفيد أن كتل الخشب صنع منها سلاح الإله ننجرسو في المعركة (هراوته) كما سقف بها المعبد. وبالنسبة للكتل الحجرية التي أحضرها من جبال الغرب (جبال مارتو) فتم صنع منها ألواح حجرية أقامها في فناء المعبد، وصنع من أحجار الزينة (الملونة) والنحاس صولجانات هذا الإله وغطى أحد هذه الصولجانات - وكان مقبضه على هيئة ثلاثة رموس أسود - بكسوة من الذهب كما صنع له غمد من الذهب أيضا، أما القار فكانت تدعم به حيطان المعبد (١).

وخلف جوديا في حكم لجش ابنه «أور ننجرسو» Ur - Ningirsu الذي كشفت حفائر لجش عن بعض تماثيل له وجدت مع تماثيل أبيه (٢)، ثم حفيده «أوجي» Uge، ولم تتجاوز مدة حكمها مع العشر سنوات (٣). والحاكم التالي في أسرة لجش الثانية هو «أورجار» Urgan الذي كان صبورا آخر لأوربابا، وخلفه «ناماخني» Nammakhni الذي كان صبورا لأوربابا أيضا ويمثل آخر

Ibid., p. 269 .

(١)

Gadd, C J.; Op. Cit., p. 460.

(٢)

وعن صور فوتوغرافية لبعض هذه التماثيل، انظر:

أنطون موريجات: المرجع السابق، الألواح ١٧١ - ١٧٦ ص ٢١٢ و ٢١٤.

Pritchard, J.B. ; Op. Cit., figs. 434 - 435 (p. 151), p. 299.

ومن فروع تماثيل من الديوريت لأور ننجرسو بالمعبد العراقي ببغداد ويحمل نقشا

يلقب فيه هذا الحاكم بأمن جوديا، إنسى لجش، انظر:

Edzard, D.O. ; «Konigsinschriften des Iraq Museums II». In

Sumer 15 (1959), p. 25.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 67.

(٣)

ملوك أسرة لجش الثانية وربما كان معاصرا لآوتوخيجال ملك الوركاء (أسرة الوركاء الخامسة) وأور نامو حاكم أور ومؤسس أسرتها الثالثة (١) .

أسرة الوركاء الخامسة (من حوالي ٢١٢٠ إلى ٢١١٣ ق.م.) :

كان « أوتوخيجال ، Utukhegal ملكا على مدينة الوركاء في أواخر حكم الجوتيين ، واستطاع أن يتهر قبائل جوتيوم وينقل ملكيتها إلى مدينته (أسرة الوركاء الخامسة) لمدة سبعة أعوام وستة أشهر وخمسة عشر يوما هي الفترة التي شغلها حكمه بعد طرد الجوتيين إذ كان الملك الوحيد في أسرة الوركاء الخامسة وفقا ليقين من قائمة الملوك السومرية (٢) . ويوضح نقش لآوتوخيجال نسخ على لوح كتابي يؤرخ بحوالي بداية الألف الثاني ق.م. (٣) كيف خاض هذا الملك البلاد من حكم الجوتيين ، فيقيد (٤) :

« إنليل ، ملك كل البلاد ، قد عهد إلى أوتوخيجال ، الرجل القوي ، ملك الوركاء ، ملك الجهات الأربع (للعالم) ، الملك الذي

Ibid. (١)

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological : وانظر أيضا :
Table of the Sumerian Period).

(٢) راجع من ٢٥٠ - ٢٥١ . وانظر أيضا :

C. A. H. , Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the
Sumerian Period).

(٣) انظر عن تاريخ النص . Bottero, J. (and others); Op.Cit., p. 125.

(٤) عن ترجمة النص ، راجع :

Kramer, S. N. ; Op. Cit., pp. 325 - 326.

فاضل عبد الواحد علي : المرحوم السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .
وقد انتهجت من النص بعض الفقرات المنصلة بإبتهالات أوتوخيجال للآله وما قدمه
إليها من قرابين ليحصل على أيديها لسماء وهو طرد الجوتيين .

لا يستطيع أحد أن يخالفه ، بأن يحطم لإسم جوتيوم ...
(ولذلك) ذهب (أوتوخيجال) إلى الإلهة إننا ، ملكته ، وابتهل
إليها قائلاً : أى ملكتى ... لقد عهد لى إنليل بأن أستعيد الملكية
إلى سومر . فلتكونى حليفى (فى هذا) . إن تيريجان Tirigan
ملك جوتيوم .. لم يسر أحد (بقواته) ضده . واستحوذ على
الفرات وساحل البحر ...

أوتوخيجال ، الملك الذى وهبه إنليل القوة ، الذى اختارته إننا
فى قلبها ، الرجل القوى ، قد أتجه قدما من الوركاه ليخوض المعركة
ضد (تيريجان) ...

وكان أهالى الوركاه وأهالى كولا ب قد غمهم السرور . وتبعه
(أهالى) مدينته كرجل واحد ، وقاد الجيش زاحفا (؟) إلى الامام ...
وفى اليوم الخامس (من مسيرته من الوركاه) ... أسر وأور نينازو ،
(و) « نابو إنليل » ، قائدى (؟) تيريجان اللذين كان (الاخير) قد أرسلها
إلى سومر كسفراء ، ووضع (أوتوخيجال) « قيودا ، خشبية فى
أيديهم ...

وفى مساء (اليوم السادس) ... حشدت جوتيوم قواتهما (؟)
وأرسلت فرقة (المقاتلة) ضد أوتوخيجال ، الرجل القوى ، الذى
قهرها وأسر قائدها (؟) . وبعد ذلك فر تيريجان ملك جوتيوم
هاربا بنفسه ، ولجأ إلى (مدينة) دوبروم Dubrum حيث عامله
الناس بعطف (؟) . (ولكن) عندما علم رجال دوبروم أن
أوتوخيجال هو الملك الذى منحه إنليل القوة ، لم يطلقوا سراح

تيريحان . (وجاء) رسل أوتوخيجال إلى دوبروم وأخذوا تيريحان وأسرتة أسرى ، ووضعوا القيود الخشبية في يديه وأعصبوا (٩) عينيه . (وبعد ذلك) أحضر به (تيريحان) أمام أوتوخيجال فألقى بنفسه عند قدمي (أوتوخيجال) الذي وضع قدمه على رقبته ... وهكذا عادت الملكية إلى سومر .

ورغم أن المعركة الحاسمة بين أوتوخيجال والجوتيين كانت في مجاورات مدينة دوبروم التي لجأ إليها تيريحان بعد هزيمته والتي يقترح أحد الآراء أن تكون تل جدر الحالية (١) ، فبما بين أوما وأدب (٢) ، أي لم تتجاوز نطاق أرض سومر ، إلا أننا لم نسمع شيئاً عن مراحل تالية من الصراع ضد الجوتيين الذين انتهى نفوذهم بالبلاد تماماً إثر الانتصار الذي أحرزه أوتوخيجال .

وتردد بعض العبارات التي كتبت على ألواح الفأل ذكرى هذا الانتصار ، وتقول إحداها : فال الملك تيريحان الذي فر هارباً من وسط أتباعه ، (٣) .

وتفيد بعض النقوش التي كشفت عنها حديثاً إن أوتوخيجال حظى بمكانة متفوقة في سومر بعد قهره للجوتيين مما سمح له بالتدخل لفض نزاع على الحدود بين مدينتي لجش وأور ، في صالح لجش ، وفرض سيادته على مدينة أور التي كان حاكمها أورنامو ، تابعاً له (٤) . واسكن أوتوخيجال لم يتعم طويلاً بهذا النفوذ (٥) ، وانقلت السيادة على سومر بعد انتهاء عهد إلى أسرة أور الثالثة التي حققت للسومل الميزوبوتامي وحدة سياسية ، أسوة بأسرة أكد .

(١) انظر : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢) يوضح « فاضل عند الواحد » أن تل جدر يقع في الشمال الشرق من أوما (انظر : نفس المرجع) . إلا أن هذا التل يقع فيما بين مدينتي أوما وأدب ، إلى الشمال الغربي من أوما وليس شمالها الشرق . انظر : Jacobsen, T. ; Op. Cit., p. 109 (map). (٣) Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 462 .

(٤) « Babylonía, c. 2120 - 180 B.C » . In C.A.H. ; Vol. I., Part II, p. 595 .

(٥) بلغت الفترة التي حكمها أوتوخيجال بعد طرد الجوتيين سبعة أعوام ونصف تقريبا ونفا لما سبق أن أشرنا .

رابعا : أسرة أور الثالثة

(من حوالي ٢١١٣ إلى ٢٠٠٦ ق.م.) (١)

تفهي قائمة الملوك السومرية بيانها عن أسرة الوركاء الخامسة بالتعريف بضرب مدينة الوركاء بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى مدينة أور التي ارتقى عرشها (أسرة أور الثالثة) خمسة ملوك بلغ مجموع سني حكمهم مائة وثمانية أعوام (٢). ومؤسس هذه الأسرة الحاكمة هو «أورنامو» Ur - Nammu (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق.م.) الذي تمرد على أوتوخيجال ملك الوركاء وأنهى حكمه، وأقام إبناً له في كهانة الإلهة إننا معبودة هذه المدينة وفقاً لما تفيد به إحدى تسميات سني حكمه (٣) التي بلغت الثماني عشرة سنة (٤).

وقد أعاد أورنامو تحصين مدينة أور ببناء حائط دفاعها (٥)، كما يشار في مقدمة قوانينه التي وضعها لإقرار العدالة بالبلاد إلى إنه «ذبح ناماخني إنسي لجش (آخر حكام أسرة لجش الثانية). وبقوة نانا سيد مدينة (أور)، أعاد (أورنامو)

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of (١)
the Sumerian Period).

(٢) راجع ص ٢٥١.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 597. (٣)

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p: 136.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥١ .

(٥) وفقاً لما تفيد به تسمية أحد أعوام حكمه الذي يصرّف بالعام الذي «بنى فيه حائط

أور» . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 597.

سفينة ماجان الخاصة بناانا إلى (قناة) الحدود ، وجعلها شهيرة في أور ، (١) .
وتكرر تسمية إحدى السنوات المبكرة لعهد أورنامو الإشارة إلى إعادته وسفن
ماجان وملوخا إلى يدي نانا ، عبود أور (٢) ، بما يفيد أنه آل إلى أسرة أور
الثالثة ما كان لأسرة لجش الثافية من نفوذ ومصالح تجارية فيما وراء الخليج
العربي جنوباً .

ولأورنامو مجموعة من النقوش التي عثر عليها في أور والوركاه ولارسا
ونيبور ، وتعتبر متون هذه النقوش عن حرص ملك أور على تثبيت حدود هذه
المدن التي يبدو أنها لم تكن مستقرة منذ حكم الجوتيين ، واهتمامه بإقامة المسابغ
لأهلها (٣) . ولم يقتصر نفوذ أورنامو على المدن السومرية التي ورد ذكرها
آنفاً ، بل امتد إلى المدن الآكادية في شمال نيبور والتي عني أيضاً بتثبيت أملاك

(١) سجلت قوانين أورنامو كنسخ مدرسية للكتابة بمدينة نيبور وأور ، بعد عهد
أورنامو بحوالي قرنين أو ثلاثة قرون ، أي فيما بين ١٨٠٠ و ١٧٠٠ ق.م. انظر من هذا
التعريف وعن ترجمة الجزء الوارد في : من الكتاب من مقدمة هذه القوانين :

Finkelstein, J.J.; « The Laws of Ur - Nammu ». In ANET, p.523.

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 598 - 599. (٣) انظر :

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., pp. 78 - 79.

وزاجع أيضاً ما أورده نص الـ Tummal عن قيام أورنامو ببناء معبد إنليل عندما
تهدم الـ Tummal للمرة الرابعة ، في :

Kramer, S.N. ; Op. Cit., p. 47 (Lines 21 - 22).

وكذلك ما تفيد به أنشودة لأورنامو عن اختيار إنليل له ليعيد بناء معبده « إكور » بمدينة
نيبور وتمجيد هذا الإله له لتفديده ذلك ، في :

Kramer, S.N.; « The Ur - Nammu Hymn ». In ANET, pp. 583 -

584 (Lines 4 - 49). =

أهلها ، كحدود هذه المدن ، وفقاً لما يتبين من نص لهذا الملك تطابق عليه تسمية
نص الحدود (١) . وبموجب سيادة أورنامو على القسم الجنوبي من السهل
الميزوبوتامى ، حل لقب « ملك سومر وأكد » الذى استحدثه لأول مرة (٢) ،
كما يرجح أن نفوذه شمل أيضاً القسم الشمالى من هذا السهل إذ كشف عن أثر يحمل
إسمه عند تل البراك (٣) ، كما تفيد إحدى تسميات سنى حكمه بأنه « جعل الطريق
مستقيماً من أسفل إلى أعلى ، وهو تعبير غامض ولا يعطى دلالة محددة إلا إنه قد
يشير إلى مسيرة لاورنامو من الخليج العربى جنوباً إلى البحر المتوسط شمالاً (٤) .
وليس لدينا بيانات أخرى عن نفوذ أورنامو خارج نطاق أرض سومر
وأكد ، ولو أنه يمكن أن نضيف فى هذا المجال إقامته صلوات ودية تدعّمها روابط
المصاهرة مع حاكم مدينة مارى الذى تزوجت ابنته من أحد أبناء أورنامو (٥) .
وكما عنى أورنامو بتشديد وإعادة بناء ما تهدم من معابد الآلهة ، فقد وجه

ولا تزال أطلال زاقورة إنليل التى شيدها أورنامو بمدينة نيور باقية ، وتعد أهم
ما يشاهد من آثار هذه المدينة . انظر : فرج بصره جى : نقر (بغداد ، ١٩٦٢) ، ص
٦ - ٧ .

وأهم آثار أورنامو الباقية من زاقورة أور التى ستحدث عنها فى متن الكتاب بعد قليل .
(١) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 138.
(٢) Ibid ., p. 137 .

ويرد هذا اللقب فى مقدمة قوانين أورنامو ، انظر :

Finkelstein, J.J.; Op. Cit. , p. 523 (Lines 104 - 113) .

(٣) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 137.

(٤) Gadd C.J.; Op. Cit., p. 597 .

وأنظر أيضاً : Bottero, J.; « Syria during the Third Dynasty of
Ur ». In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 559.

(٥) Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 79 . انظر :

اهتماماً كبيراً إلى شق القنوات ، وهو عمل له أهمية القصوى في جنوب العراق القديم لتطهير هذه المجارى المائية من الترسبات الطينية حتى لا تفقد قيمتها كوسيلة رى وكوسيلة مواصلات أيضاً . وقد أمر الملك بحفر القنوات على حدود عاصمته أور ، وربطت إحداها هذه العاصمة بالبحر حتى يقيسر لسفن تجارة الخليج أن تفرغ شحناتها في أور (١) .

وتستمد معلوماتنا عن هذه القنوات من لوح من الحجر الجيري أقامه الملك في عاصمته ولخص فيه أعماله . وقد عثر على هذا اللوح موشياً في كسرات ، وهو منقوش على الوجه والظهر ، وورد بيان القنوات السابق الإشارة إليه على ظهر هذا اللوح (٢) . أما وجه اللوح فقد سجل عليه الموضوع الرئيسى الذى أقيم لهذا الأثر تحليداً لذكراه وهو تشييد أور نامر لاهم بناء في عاصمته وهو زاورة إله القمر ، نانا ، (٣) (انظر شكل ٢٥) . وقد نقش هذا الموضوع في مجموعة من المناظر الأفقية ، وفي المنظر العلوى يمثل أور نامر واقفاً أسفل رمز إله القمر نانا (الهلال والنجمة) الذى يتوسط أعلى اللوح الحجرى . وبواجهه الملك شخصية إلهية تسمت صورتهما إلى حد كبير وتمثل جالسة على عرش وتحمل في حجرها طفل صغير لا يبقى تمشيم المنظر سوى قدميه المتدليتين ، مما يرجح أنها الإلهة

(١) يرجع أن مرناً هذه القناة كان إلى الشمال الشرقى من مدينة أور إذ عثر بهذه الجهة على بعض المخاريط الطينية التى كتب عليها ما يفيد أن سفن تجارة ماجان أصبحت ترسى في ميناء بهذا المسكن . انظر :

Gadd, C J; Op. Cit., pp. 559 - 560.

Frankfort, H; Op. Cit., p. 104.

(٢)

(٣) من سورة فوتوغرافية لهذا اللوح ، انظر ، Ibid., figs. 110 - 111 p.108.

أنطون مورتهجات : المرجع السابق ، لوح ١٩٤ ص ٢٢٩ .



شکل ۲۵ - لوح اورنامو عن بناء زافورة اور

لنجال زوجة الإله نانا والتي يبدو أنها كانت ثنولى لإرضاع الطفل (شولجى ٩) إذ تقوم بذلك فى وضوح فى المنظر التالى . ويبسط أور نامو يديه اللتين ربما يستقبل بها الماء الذى تصبه إلهة بمنحة تهبط من السماء فى اتجاه الملك وتحمل بكنتنا يديها لأناء يصب ماء على الأرض . ويل ذلك منظر آخر يمثل فيه الملك مرتين ويقدم قرباناً لسكل من الإله نانا (فى اليمين) وزوجته الإلهة نجال (فى اليسار) . أما المنظر الثالث فهو ممشىم للغاية ، ولكن ما يتبقى منه يفى بالعرف على موضوعه إذ يظهر فيه الملك وقد حمل أدوات البناء ، ويسير خلفه أحد أتباعه يساعده ، كما تظهر أمامه رأس الإله نانا (بأقى الجسم محور) بما يعبر عن قيادة الإله الملك ، ربما لإرشاده . أما البناء نفسه فهو زاقورة أور وفقاً لما يتبين مما يتبقى من المنظر إذ تظهر آثار عمال يمارسون البناء وسلم يؤدي إلى طبقة أعلى هى التى سيشتيد عليها معبد الإله .

وتعد زاقورة أور أعظم الآثار البنائية فى هذه المدينة ، وهى بناء مستطيل الشكل يبلغ ارتفاعه حوالى خمسة عشر متراً وتواجه أركانه الجهات الأربع الأصلية . وتتكون الزاقورة من مرحلتين متدرجتين من البناء ، وربما وجدت مرحلة ثالثة لم يتبقى من آثارها شيء حالياً . وتؤدي إلى قمة المرحلة الأولى ثلاث مجموعات من السلالم المساعدة تقع فى الجانب الشمالى الشرقى من الزاقورة . وتستمر المجموعة الوسطى فقط من هذه السلالم لتؤدي إلى قمة المرحلة الثانية التى يرتفع بناؤها عن المرحلة الأولى بحوالى خمسة أمتار (١) .

وقد أهتم أور نامو بتحقيق العدالة ليخلص البلاد مما كانت فيه من فوضى

(١) انظر: Woolley, L.; Op.Cit., p. 130, pl. 18 (facing p. 129).

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 104, Figs. 112 - 113 p 105,

واضطراب قبل عهده ، وليعيد الحقوق إلى نصابها وفقاً لما تقيده به مقدمة بمجموعة
أقواله التي أصدرها في هذا الشأن . ويتبين مما ورد في هذه القوانين من مواد
أنها أخذت بمبدأ التعويض باستثناء حالات نادرة (١) ، وهو مبدأ يتسلم مع
الإهتمام السومري بالتجارة .

ورغم ما حققه أور نامو من أعمال رائعة تعبر عن عهد مزدهر ، يفيد نص
لوح كتابي أن هذا الملك د نبذ في ميدان القتال مثل قارب محطم ، ، بما قد يشير إلى
مصرعه في معركة حرابية (٢) .

شولجي Shulgi (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م) :

هو ابن أور نامو وخلفه على عرش أور ، وتتمسب إليه قائمة الملوك السومرية
ثمانية وأربعين عاما من الحكم (٣) . ويبدو أن شولجي أنضى النصف الأول
من عهده في الأعمال البنائية ، وخاصة إقامة المعابد ، وينسب إليه إكمال بناء
زاقورة أور التي شيدها أبوه أور نامو (٤) وإعادة بناء معبد الإلهة إننا بمدينة
نيبور (٥) ، كما يشير نص الـ Tummal إلى إرجاعه معبد الإلهة نليل بهذه المدينة

(١) مثل الحالة (٤) التي تعاقب فيها الزوجة الخائنة بالذبح والحالة (٢٢) التي تعاقب
فيها البارية التي تتناول على سيدتها أو سيدها بدعك فيها بالملح . انظر :

Finkelstein, J. J.; Op. Cit., pp. 524, 525.

وربما تضمنت هذه القوانين حالات أخرى لاستطيع التعرف عليها أو ما صدر في شأنها
من حقبة لتهميم النص إلى حد كبير.

(٢) انظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p.p. 68, 130.

Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 80.

(٣) انظر ص ٢٥١ .

(٤) Wolley, L.; Op. Cit., p.p. 128, 129.

(٥) فرج بصبه جي : المرجع السابق ص ٩ و ١٠ .

إلى زونقه وبهائه بعد تهدمه للمرة الرابعة (١) . وربما كان هذا الإهتمام بالشوث الدينية هو ما دعى شولجى إلى تأليه نفسه ، أسوة بنارام سن ، وقد لا يتعدى الأمر مجرد عما كانه لهذا السلف العظيم . وقد شيدت للملك المؤله هياكل العبادة وقدمت له القرابين ، وغدا من المعبودات الشخصية للأفراد وفقا لما تشهد به بعض أسمائهم ، وأقيمت عبادته في بعض المدن السومرية وفقا لما يفيد به تعبير « شولجى (معبود) أو ما » ، بل وربما أصبحت هذه العبادة قومية وفقا لما يتبين من تعبير « شولجى هو نحياء أرض سومر » (٢) .

وعلاوة على تأليهه لذاته ، فقد اهتم شولجى بإظهار نفسه كرياضى يتمتع بقوة ومقدرة فائقة في العدو ، كينغل جيبلى ، بحيث يمكنه قطع المسافة عدوا من نيبثور إلى أور وبالعكس في يوم واحد (٣) .

وقد أولى شولجى د عناية كبيرة بمدينة إريدو التى على شاطئ البحر (٤) ، كما اهتم بطرق المواصلات وبراحة المسافرين على هذه الطرق ، ويقاخر فى نصرته بأنه وسع الطرق وجعلها مستقيمة ، وأمن طريق السفر وبنى عليه استراحات كبيرة زرع حولها الحدائق وأقام فيها قوما ودودين حتى إذا ما أتى المسافرون

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p.47 (Lines 21 , 23 - 25).

(٢) Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early Civilizations, p. 141.

(٣) Kramer S.N.; « The King of the Road». In ANET, : انظر : pp. 585 - 586.

(٤) من نص أخبار سرجون ، انظر :

Oppenheim, A. L.; «The Sargon Chronicle». In ANET, p. 266.

من أسفل ومن أعلى فيمكنهم أن ينعموا بظلمها البارد ، وليشئ لمن يحل عليهم
الظلام أن يجدوا فيها الملجأ الذي يهتمون به (١) .

وقد أعاد شولجي انتحال لقب « ملك الجهات الأربع » ، (٢) الذي استحدثه
نارام سن ويعنى السيطرة على المناطق المجاورة ، ولو أن جهوده الحربية تركزت
في الشمال الشرقي والشرق . والمصدر الأساسي لتعرفنا على هذه الجهود الحربية
هي تسميات سني حكم شولجي وترد أول إشارة عنها في تسمية العام الرابع
والعشرين من هذا الحكم كما يتبين منها أن هذه الحروب شملت المنطقة من أوريلوم
(لاريل) إلى أنشان (٣) .

وقد شملت حروب شولجي في الشمال الشرقي أوريلوم وسيموروم وأرض
لولوبوم (لولوبي) ومدينة شاشرو (تل شمشاره ؟) وكياش وخومورتي (عند
منطقة السليانية) ، ويبدو أن انتصاراته بهذه المناطق لم تكن حاسمة إذ اضطر
إلى معاودة اجتياح بعضها أكثر من مرة ، ولعل أباغ ما يعبر عن ذلك هو ما
أشارت إليه تسمية العام الثاني والأربعين من حكم الملك عن تدمير سيموروم
ولولوبوم للمرة التاسعة (٤) .

أما عن الشرق ، فتتعرف من تسميات سني حكم الملك أنه في العام الثامن عشر
من حكمه قام بتزويج إحدى بناته لحاكم باراخشي ، وفي العام الثاني والثلاثين

(١) Kramer, S.N.; Op.Cit., p. 585 (Lines 28 - 35).

(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 143.

(٣) Karmer, S.N. ; The Sumerians, p. 69.

(٤) Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit., p. 81.

(٥) Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 601 - 602 = انظر بصفة عامة :

زوج بنتا أخرى له من حاكم أنشان ، كما يفيد إقامته علاقات ودية مع عيلام وثقتها روابط المصاهرة (١) . ومع ذلك فقد وجه شواجي حملة تآديبية إلى أنشان بعد فترة قصيرة من زواج حاكمها بابنته ، كما تعرف سنة تالية من سني حكم شواجي بأنها السنة التي دمرت فيها أنشان مرة أخرى ، (٢) . وقام شواجي أيضا بفتح سهل سوزيانا في العام الثامن والعشرين من حكمه ، وكشفت حفائر سوسه عن آثار النشاط البنائي الضخم الذي قام به ملك أور في معبد إين شوشيناك المعبود المحلي لهذه المدينة (٣) . كما استخدم شواجي فرقا من المقاتلين

وقدم فيما يلي بعض تسميات سني عهد شولجي ، والتي تاتي الضوء أكثر على ما أوردناه في متن الكتاب :

- يعرف العام السادس والعشرون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم » .
- ويعرف العام السابع والعشرون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم مرة ثانية » .
راجع عن ذلك : Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 327.
- ويعرف العام الحادى والثلاثون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم للمرة الثالثة » .
- ويعرف العام الأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة شاشرو » .
- ويعرف العام الثانى والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة سيوروم ولولوبوم للمرة التاسعة » .
- ويعرف العام الثالث والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة أوربيلوم (أربيل) » .
- ويعرف العام السادس والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة كياش وخورتى (خومورتى) » .

راجع عن ذلك : فوزى رشيد : « نصوص إدارية من العصر السومرى الحديث » ، مجلة سومر، العدد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ، القسم العربى ، ص ٦٧ و ٧١ - ٧٣ و ٧٦ - ٨٢ .

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655. (١)

Ibid. (٢)

Ibid., pp. 655 - 656. (٣)

الغيلاميين لشمع تمرد القبائل الجبلية في الشمال الشرقي (١).

أما عن سوبارتو في شمال السهل الميزوبوتامي فقد ناوات نفوذ شولجي وتمردت عليه وفقا لما يتبين من نص خطابين متبادلين بين هذا الملك ومبعوث له أرسله إلى هذه المنطقة المضطربة لتثبيت سلطانه ، ونورد فيما يلي أهم الفقرات التي تضمنها الخطابان لإعطاء صورة أوضح ، ولتقف منها على أهمية المراسلات الملكية كصدر للبيانات التاريخية :

يقول المبعوث إيرمو ، Irmu في رسالته إلى شولجي : « إلى ملكي ، هنكنا يقول إيرمو خادماك : لقد عهدت إلى بأن أتقدم على طريق البعثة إلى أرض سوبير (لاجعل) حدود بلادك في استقرار ، ولأتعرف على حال قطرك ، ولأنصح عقلاء الجمعية ضد « أوى إيلا ، (الحاكم العاصي لهذه البلاد) ، ولأجعل (الشعب) طيما . . . وعندما أتيت إلى بوابة الفصر ، لم يراع أحد (تقديم) تيجيات ملكي ، ومن كانوا جالسين لم ينهضوا أو ينحنوا (في خضوع احترام) . . . وعندما (وجدت) أن له (الحاكم) بيت . . . يزينة . . . الذهب والفضة . . . والعقيق واللازورد . . . وقد أجلس نفسه على عرش أقيم فوق منصة يغطيها قماش فخم ، ووضع قدميه على موطىء قدم من الذهب . . . وكان خمسة آلاف من الجنود يجلسون عن يمينه وعن يساره . . . وعندما دخلت (الفصر) أحضر لي كرسي من الذهب وموطىء قدم ، وقيل لي ان أجلس (وليكني) قلت « طبقا لتعليمات ملكي ، فأنتي سأظل واقفا ولن أجلس . . . » (ثم) أحضر إلى منضدتي ثوران سمينان وعشرون خروفا سمان ، (وليكن) . . . جنود ملكي قلبوا

مبضدتي ، فذعرت وصابني الرعب . . . وقد أرسلت لك رسولا . . . وليعلم ملكي (بهذا) ، (١) .

ويقبن من الرسالة الساوطة أن نفوذ ملك أور لم يكن مقررا في أرض سوبارتو تماما ، وقد عبر النص عن ذلك صراحة في إشارته إلى عدم اكترات الناس بالمبعوث الملكي وعدم تقديم التحية الواجبة له ، وفي وصف ما كان عليه عا كم البلاد من ثراء وقوة عسكرية يعبر عنها لإحصاء جنده الذين يجالسونه ، أي حرسه الخاص فقط ، مما يشير إلى امكانياته المادية والعسكرية المتضخمة ، ويدل على صفته الاستقلالية .

ويرد شواحي ملك أور على مبعوثه قائلا : . . . إن الرسول الذي أرسلته لا يعتمد عليه (؟) ، وهو لا يتبع تعليماتك . . . أما عن نفسي (فإنني احثك على) أن تجعل البلاد مستقرة ، كما لو كنت أنت أنا تماما ، وأن توجه الشعب وتجمله طيما . . . وأن تجعل جلالى يملأ البلاد الأجنبية ، وأن تجعل بطولقى تفسر البلاد الأجنبية (بكل) قوتها ، وأن تجعل عاصفتى تغطى الارض . طارد . . . السهول ، واصوص الحقول . وإلى أن تأت بادعاء (ضد) «أوى إيلاء» وعقلاء الجمعية ، دع . . . يدخل قبلك . وإذا ما لم يكن عقلاء الجمعية تفخوه إطراء ، كما لو كان (هو) أنا ، فلم يكن ليجلس نفسه على عرش (ووضع فوق) منضنة عظيمة (؟) بقماش فخيم ، أو أن يضع قدمه على موطن قدم من الذهب ، كما لم يكن فى انتظاعته أن يخيف أو يعزل الانسى من (وظيفته) أو المشرف

(١) Fadhil, A.A. ; « Three Sumerian Letters ». In Sumer 26

(1970), pp. 149 - 151.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 331 - 332.

انظر أيضا :

الملكى من (وظيفته) ، أو أن يقتل أو يؤذى أحدا ، وإذا ما أسبغ فضله على شخص فلن يقدو عظيما (١) . هل هكذا تجعل البلاد مستقرة إذا ما كنت تحبني (حقا) ، فلا تنضم إليهم ، لقد أصبحت منقوشا (بالإطراء) ولم تعد تعرف جنودك ، فاحذر من شعبه (السوبريين) ومن بطواتي ، (١) .

ويمكن أن نلصق في الرد السابق لإتهام شولجى مبعوثه بالتقصير في تأدية مهمته وتفشكه في مدى إخلاصه له ، ومع ذلك فقد حرص الملك على ألا يشار بمبعوثه بما وجه إليه من لوم فينضم إلى أعدائه ، مما يعبر عن أن الهدف من هذا اللوم كان حتى هذا المبعوث على بذل جهد أكبر في تأدية مهمته .

ولا تعرف من نصوص شولجى على حملات حربية وجهها نحو الغرب ، ولو أننا لا نستبعد ذلك إذ تذكر النصوص دجزية أمور ، مرة واحدة قرب نهاية عهد هذا الملك (٢) ، كما يعرف أحد الأعوام من أواخر عهده بـ « العام الذى بنى فيه حائط البلاد ، والذي يرجح أنه كان سورا دفاعيا لتأمين حدود شولجى ضد الخطر الامورى (٣) .

أمارسين Amar - Sin (٢٠٤٧ - ٢٠٣٩ ق.م) :

وخلف شولجى على عرش أور لابنه «أمارسين» الذى بلغت مدة حكمه

Fadhil, A. A. ; Op. Cit , pp. 157 - 159.

(١)

Kramer, S. N. ; Op Cit, p. 332.

وانظر أيضا :

Gadd, C.J.; Op. Cit., p 603.

(٢)

Bottero, J. ; « Syria During the Third Dynasty of Ur ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p.563.

وانظر أيضا :

Gadd; C. J. ; Op. Cit., p. 603.

(٣)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 81.

التسعة أعوام وفقا لما أوردته قائمة الملوك السومرية (١).

وقد تركزت الجهود الحربية المحدودة لهذا الملك في الشمال الشرقي والشرق
وفقا لما يقين من بعض تسميات سق حكامه ، فيعرف كل من العامين الأول
والثاني من حكمه بـ « العام الذي خرب فيه أمارسين مدينة أوريلوم » (٢) ، كما
يقين من تسميق العامين السادس والسابع أنه وجه فيها جهوده الحربية إلى عدد
من المواقع الشرقية التي تضمنت شاشرو (شمشاره ؟) ونوخ نوري التي وصفت
في النص بمزلاج أرض أنشان ، وتقع إلى الشرق من سوسه ، فضلا عن بعض
المواقع الأخرى التي لم يتسن تحديدها (٣).

وقد حرص أمارسين على أن يحكم هذه المنطقة الشرقية حكما مباشرا عن طريق
أتباعه المخلصين الذين أقامهم في حكم سوسه ونخامزي وباراخشي (٤) ، ويمكن أن
نقبن ذلك من نقله زاريقوم ، الذي كان حاكما على أشور منذ العام قبل الأخير

(١) راجع ص ٢٥١ .

(٢) فوزي رشيد : المرجع السابق ، ص ٨٢ (تسمية العام الأول) و ٨٣ - ٨٤
(تسمية العام الثاني) .

Gadd, C. J. ; Op. Cit. , p. 607.

وانظر أيضا :

إلا أن « جاد » يقتصر التسمية على العام الثاني فقط .

Ibid.

(٣)

وعن تحديد موقع نوخ نوري بأرض أنشان إلى الشرق من سوسه ، انظر :

C.A.H., Vol. I, Part II, p 646 (Map II « Elam : Principal Sites »).

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655 - 656,

(٤)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 607.

من عهد أبيه شولجي واستمر في حكم هذه المدينة ست سنوات ، ليصبح حاكما على
على سوسة لما لا يقل عن ثمانى سنوات (١) .

ولم يقم أمارسين بأية تشييدات بناائية فى سوسة (٢) ، أسوة بأبيه شولجى ، على
عكس ما اتبعه فى المدن السومرية التى قام بالعديد من التشييدات البنائية فيها ،
وخاصة مدن نيبور وأور وإريدو التى أولاها أبوه شولجى عناية وأقام فيها
أمارسين معبدا لإلهها المحلى « إنكى » (إله الماء العذب) لانزال
بقاياها قائمة (٣) .

وقد أضاف أمارسين إلى القابه ما يعبر عن تأليهه وتفضيل الإله إنليل له (٤) ،
وكانت وفاته بسبب دقرصة حذاه ، وفقا لما ورد فى أحد نصوص الفأل (٥) .

شوسين Shu - Sin (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) :

ارتقى عرش أور خلفا لأخيه أمارسين ، ودام عهده تسع سنوات وفقا لما
ورد فى قائمة الملوك السومرية (٦) . وقد واجهت هذا الملك بعض المتاعب من

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655. (١)

Ibid., p. 656. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 607 - 608. (٣)

Ibid., p. 607. (٤)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 84. وانظر أيضا : (٥)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 608. (٥)

Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op Cit., p' 84.

Speiser, E.A.; «The Epic of Gilgamesh» In ANET, p.84 note 97.

(٦) راجع ص ٢٥١ مع ملاحظة التصحيح الذى أضافه « كريبير » إلى ترجمته للقائمة
والى أوضح فيها أن شوسين هو ابن شولجى وليس ابن أمارسين كما ورد أصلا فى القائمة . =

القبائل الجبلية في الشمال الشرقي ، ووجه إلى هذه المنطقة حملتين حربيتين إحداهما إلى «سيانوم» التي قام بتدميرها في العام الثاني من حكمه (١) والأخرى إلى زابشالي التي دمرها في العام السابع من هذا الحكم (٢) . وتصور نقوش شوسين أسرى الحرب من سيانوم، والذين رحلوا من بلادهم إلى معسكر جديد أقامه الملك قرب نيبور، كما تصور أيضا ملك أور وهو يطاء رقبة «إنداسو» حاكم زابشالي الذي يمثل خلفه عشرة من أمراء المنطقة المتحالفة معه ، وقد نقلوا جميعا كأسرى إلى العاصمة أور (٣) . وغنم شوسين من زابشالي ومجاوراتها ثروة من المعادن ، وخاصة من النحاس والرصاص والبرونز ، فضلا عن الذهب الذي صاغ منه الملك تمثالاه بمعبد انليل بنيبور (٤) .

أما عن الشرق ، فقد عمل شوسين على توثيق صلاته بـ«يلام» عن طريق المصاهرة ، أسوة بأبيه شولجي ، وقام في العام الثاني من حكمه بتزويج إحدى بناته لحاكم أنشان ، ووصل نائب هذا الحاكم إلى العاصمة أور ليرافق الأميرة في

— وانظر أيضا من أن أمارسين وشوسين أخوان :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 608.

Kramer, S. N.; «Love - Song to a King». In ANET, p.496 note 7.

(١) نوزي رشيد : المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 608.

وانظر أيضا :

Ibid.

(٢)

Ibid.

(٣)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 657.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 608.

(٤)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 657.

رحلتها الطويلة إلى أنشأن (١) . كما اهتم هذا الملك أيضا بإقامة الابنية الدينية في سوسه والتي يبدو وأنها كانت لعبادة ذاته إذ عثر في هذه المدينة على العديد من الألواح الحجرية التي أغفلت نقوشها ذكر المعبود المحلي لهذه المدينة وهو إين شوشيناك ، بينما عبرت عن تأليه شوسين واتحاله لقب ملك الجهات الأربع (٢) .

كما عهد شوسين بأمن المنطقة الشرقية عامة إلى شخص واحد يدعى أوردونانا (إيرفانا؟) وتركزت في يده عدة وظائف هامة (مثل دسوكال ماخ ، (الوزير الاعظم) ، و دانس ، لجش ، و دسانجسا ، الإله إنكي في إريدو ، و دانس ، أرض جوتيوم ، وغيرها) ، كما كان حاكما عسكريا على مدن الشمال الشرقي والشرق وشعب الـ دسوء ، وامتد نفوذه من مدينة إربيل إلى الخليج العربي (٣) .

Ibid.

(١)

Ibid.

(٢)

وقد عبرت نصوص أخرى عن تأليه شوسين ومنها أشودة قصيرة -وجهة للملك سجات على لوح حجري كشف عنه بمدينة نيور ، ويوصف فيها الملك بـ «إله أرضه» . انظر : Kramer, S.N.; Op, Cit., p. 496.

ومنها إيصال ابتلام كمية من الشعير مهداة كمنذر ، وهي مؤرخة بالعام الأول من حكم هذا الملك والذي يعرف بـ «العام الذي أصبح فيه شوسين ، المؤله ، ملكاً» . انظر :

Meek, T.J. « Mesopotamian Legal Documents », In ANET, p.217.

Bottero, J. (and others); The Near East: The Early Civilization- (٢)

ns, pp' 157 - 158.

وشعب الـ دسوء من السوريين الذين كانوا يعيشون وتتمث في الشمال الشرقي ، إلى الشرق من مدينة الموصل الحالية ، انظر : Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 609.

وربما لم يتول شوسن بنفسه شئون أمن الحدود الشرقية حتى يتفرغ إلى الغرب
الذي يبدو أنه ازداد فيه خطر الاموريين بما اضطر الملك إلى بناء حوائط أمور و
لصدمهم ، والذي أقيم فيما بين الدجلة والفرات ، ربما قرب بغداد الحالية ، وبلغ
امتداده ستة وعشرين ديروا وفقا لما يفيد به أحد النصوص (١) .

إيبى - سين Ibbi - Sia (٢٩ - ٢٠ - ٢٠٠٦ ق . م .) :

هو آخر ملوك أسرة أور الثالثة ، وارتقى العرش خلفا لابيه شوسن وبلغت
مدة حكمه أربعة وعشرين عاما وفقا لما ورد في قائمة الملوك السومرية (٢) .
وفي السنوات الخمس الأولى من حكم إيبى سين لم تواجهه المتاعب إلا من
سيموريوم في الشمال الشرقي ، الأمر الذي مكنته من إصلاح أسوار التحصين بمدينة
نيبور وأور (٣) . وفي العام السادس من هذا الحكم تزوج إيبى سين ابنة له من
حاكم زابشالى لإقامة تحالف تدعمه المصاهرة ، ولكن هذا التحالف لم يسفر عن
نتائج تذكر إذ كان على ملك أور أن يواجه وحده ، وبعد حوالي أربع سنوات
من هذا الزواج ، تمردا قامت به سوسة ومدينتين أخرتين في شمال سهل ميوزيانا
هنا أدامدوم وأوان ، واستطاع أن يخضع هذه المدن بحملة خاطفة لم تستغرق
سوى يوم واحد واقتاد زعيم هذا التمرد (ملك سيماشكي ؟) أسيرا إلى العاصمة
أور (٤) . وقد وجه إيبى سين آخر حملاته في الشرق في العام الرابع عشر من

Ibid., pp. 609 - 610.

(١)

(٢) راجع ص ٢٥١ .

Ibid., p. 611.

(٣)

Hinz, W., Op. Cit., p. 658.

(٤)

Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 611 - 612.

ويرجع دجاد ، أنه تزعم هذه المدن ملك سيماشكي ، وهي متعلقة بجبلية في شمال
بلاد (Ibid., 612) .

حكاه والذي تعرف تسميته بالعام الذي سار فيه ملك أور مع جيش ضخم ضد
نخوخ نوري ، مزلاج أرض أنشان ، واكتسحها كإعصار وطوفان (١).

وفي أواخر عهد إيبى سين ، انتهر العيلاميون وحلفاؤهم من القبائل الجبلية
الشرقية ما واجهه هذا الملك من ضغط العناصر الأمورية في الغرب ، فهاجموا
أرض سومر وحاصروا إيبى سين في عاصمته أور (٢) ، في نفس الوقت الذي كان
عليه فيه أن يصد زحف العناصر الأمورية نحو الجنوب . ويمكن أن نقف على
هذين الخطرين الأموري والعيلامى اللذين تعرض لهما إيبى سين في آن واحد من
رسالة بعث بها لإيشبى إرا ، الذي كان حاكما على مدينة مارى من قبل إيبى سين
(ثم صار حاكما على مدينة إيسن بعد ذلك) ، إلى ملك أور . ونورد فيما يلي بعض
الفقرات الهامة من نص هذه الرسالة :

« إلى إيبى سين ، ملكي ، هكذا يقول خادمك لإيشبى إرا Ishbi - Erra :
لقد كنتني بالتوجه إلى إيسن وكألو لأشترى القمح ... وقد
انفقت (حتى الآن) عشرين « تالنت ، (وزنة) من الفضة في شراء
القمح . لكن الآن بعد أن سمعت أخبار دخول المارتو
(الأموريين) الأعداء أرضكم ، أحضرت إلى إيسن ... القمح
كاه . والآن دخل المارتو جميعا وسط أرض (سومر) ،
واستولوا على القلاع العظيمة ، الواحدة بعد الأخرى . وبسبب

Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 612.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

(٢)

المارثو ، لا استطع نقل القمح ، فهم أفواها جدا على ، وأنا خير
قادر على الحركة . فليرسل ملكي القوارب ... عن طريق النهر ...
والقنوت المحفورة ... وليجملني مسئولاً عن الأماكن التي
ترسوا عليها ... سيخزن كل القمح ، في حالة طيبة . وإذا ما
نقصك قمح ، فاني ساحضر لك القمح . أي ملكي ، لقد أصبح
العيلاميون ضعفاء في الممركة ، وكاد قمحهم ... ان ينضب .
لاتضعف . لاتوافق على أن تصبح عبدا لهم ، ولاتسرو وراهم .
أن لدى من القمح ما يكفي لسد حاجة (حرفيا : جوع) قصرك
ومدنه لمدى خمسة عشر عاما . أي ملكي ، أقمي مشرفا على إيسن
ونيبور ، (١) .

ويعبر النص السابق في وضوح عن أن تسرب الاموريين لم يقتصر على المنطقة
الشمالية لارض سومر وأكد ، بل توغل إلى القسم الأوسط من البلاد ، وأنهم
كانوا قوة عظيمة لم يكن لـ إيشبي إراء ، كحاكم ، القدرة على مواجهتها وحده .
ويتبين من النص أنه في نفس الوقت الذي هدد فيه الخطر الاموري القسم الشمالي والأوسط
لارض سومر وأكد ، كانت العاصمة أور تمانى من حصار طويل فرضه عليها
العيلاميون بما دعى إيبى سين إلى طلب القمح من إيشبي إراء . ويحث إيشبي إراء سيده على
الصمود أمام الحصار العيلامي الذي وهن ، ويشجعه بأن لديه الكثير من القمح
لاهدائه ، ولكن هذا التشجيع لم يكن بدون غرض إذ لم يتورع إيشبي إراء في
رسالته إلى طلب ممن اخلاصه بأن يستند إليه حكم مدينتي إيسن ونيبور .

وربما كان إيشبي إراء مخلصا لايبى سين في أول الأمر . إلا أنه بعد أن رأى

تدهور السلطة المركزية للدولة عمل إصلاح الخصاص فخرج عن طاعة سيده واستقل بالحكم وأسس أسرة حاكمة خاصة به هي أسرة إيسن في حدود السنة الثانية عشرة من حكم إيبى سين إذ بدأ يؤرخ حكمه بعد هذه السنة (١) ولم يكتب إيشبى إرا بذلك بل عمل على بسط سلطانه إلى مناطق نفوذ إيبى سين ، ويمكن أن نتبين ذلك من نص رسالتين متبادلتين بين بوزور نوموشدا (أو بوزور شولجى) ، حاكم كازالو فى الشرق ، وإيبى سين ، فيرد فى نص رسالة حاكم كازالو للملك :

د إلى إيبى سين ، ملكى ، هكذا يقول « بوزور نوموشدا »

Puzur - Numushda ، إنسى كازالو ، خادمك :

لقد (أتى إلى) رسول من إيشبى إرا ... (ومعها) الرسالة

(التالية) التى أرسلها (لى) الملك لإيشبى إرا (ويقول فيها) :

« لقد أمر أنليل ، ملكى ، بأن يعطينى رعاية البلاد ، كما أمرنى

أنليل أن أحضر ... المدن والآلهة وسكان ضفاف الدجلة

والفرات ... من أرض خمازى إلى بحر ماجان ، أن أقيم إيسن

كقصر (الملكية) لأنليل ، وأن أجعل لها إسما (شهيرا) ، وأن اغتم أسلابهم

(المناطق الأخرى) وأحتل (؟) مدنهم . فلماذا تقاومنى أنت ؟

إننى أقسم باسم داجان ، الهى ، بأنى لا أنطق (سوى) الكلمات

السلبية عن كازالو . أما عن مدين البلاد التى عهد بها لأنليل لى ،

فإنى سأشيد . فى إيسن ، وستشاهد احتفالاتها ، وسأقيم تماثيل

أمام إنليل فى الد إكور ، ... وفيها (يختص) بك (فاعلم) بأنى

سأزيح هذا الذى تنفق فيه (إيبى سين) من أرضه ، وسأبنى حائط

إيشي... وقد (حدث) ما قاله بالضبط: فبني حائط إيشي...
واستولى على نيبور وأقام الحراسات (عليها)، وقبض على نينورجاني،
ساجما نيبور، وأسر زينوم انسي سوبير، ودمر خمazy،
وأعاد ناراهي انسي اشنونا، وشو إنليل انسي كيش، وبوزور-
توتو انسي بادزي - أبا، (كل) إلى مكانه، وغمر هولاء البلاد...
وقد وقف إيشي إرا على رأس جيشه، (وحدث) مثله ما قاله
بالضبط - فاستولى على ضفتي الدجلة والفرات، ... وعندما قاوم
جيريوبو انسي جيركال، قطع (إيشي إرا) حزامه (كدلالة
على عزله؟) وسجنه. أن هولاء يقع ثقيلاً على، وقد وجه عينيه
نحوي، وليس لي حليف أو أحد لأذهب معه. ورغم أن (؟)
يده لم تدر كني بعد، فإنني أجول ككفرد مخذول، وإيها ملكي
هكذا: (١).

ويرد إيشي سين على هذا الحاكم قائلاً:

إلى بوزور نوموشدا، حاكم كازالو، هكذا يقول ملكك إيشي سين:
... لقد اخترت لك ... قوات ووضعتها تحت تصرفك كحاكم
كازالو... فلماذا أرسلت إلى (تقول) أن إيشي إرا وجهه عينيه (عليك) ...
لماذا لم تتقدم أنت وجيريوبو حاكم جيركال بالقوات التي وضعت
في يدك (ضد إيشي إرا): كيف تتواني عن قهره ... لقد
أرسل إنليل شرا على سومر ... هل أعطى إنليل المالكية الآن

Fadhil, A A.; Op. Cit., pp. 166 - 169.

(١)

Kramer, S. N., Op. Cit.; pp. 333 - 334.

والنظر أيضاً:

لمن رجل حقير ، إلى إيشبي إرا الذي ليس من بذرة سومرية . حقا
لقد انداست سومر في مجمع الآلهة . . . حقا لقد أمر (لنليل)
بأنه ، طالما وجد الآثمون في أور ، فإن إيشبي إرا ، رجل ماري ،
سيمزق أسسها ، وسيمسح أرض سومر . . . لا تبعد ، ولا تتحول
ضدى . فإن يده (إيشبي إرا) لن تصل إلى مدينته (ك) ، إن
رجل ماري لن يمارس السيادة طبقا لخبطته العادية ، لأن لنليل
الآن قد أثار المارتو من بلادهم ، وسيضربون العيلاميين
ويقبضون على إيشبي إرا وستعود البلاد إلى مكائنها (السابقة) ،
وستصبح قوتها معروفة في كل الأراضي . . . (١) .

ويتبين من هاتين الرسالتين في وضوح مدى النفوذ الذي حظى به إيشبي إرا
الذي لم يعد بعد تابعا للملك أور بل مناوئ له (حمل لقب ملك في رسالة
بوزور نوموشدا) يسمى لتقويض سلطانه ونجح في ذلك إلى حد كبير إذ يتبين
من النص أن نفوذ إيشبي إرا شمل النصف الشمالي من أرض سومر (لايسن
ونيبور وكيش) ، وامتد إلى أملاك إيبى سين المتاخمة لأرض بابل (إشنونا
ونخازى وضفتى الدجلة والفرات) . كما يتبين من رد ملك أور توجيهه اللوم
لحاكم كازالو على تخاذله في لقاء إيشبي إرا في ميدان القتال رغم توافر القوات
لديه ، بل واتهامه إياه بالجبن . ثم ينسب الملك هذه النكبات التي حلت على
سومر من جراء أطماع إيشبي إرا ، إلى أمر الآلهة التي تعاقب السومريين على

Ibid , pp. 334 - 335.

(١)

وانظر أيضا : Karmar, S.N. ; « Letter of King Ibbi - Sin » : In

ANET, pp. 480 - 481.

أثامهم بابتلائهم بهذه المحن . وفي نهاية رسالة إبي سن يبحث حاكم كازالو على عدم الخروج عن سلطانه ويطمئنه بأن أمر إيشبي إرا سينتهي على يد الاموريين الذين جاءوا إلى البلاد بأمر إنليل ، وأنهم سيقضوا على إيشبي إرا والعيلاميين .

وقد انتهى عصر أسرة أور الثالثة على يد العيلاميين الذين أنهموا حكم إبي سين آخر ملوك هذه الأسرة بعد مقاومة طويلة يرجع أنها شغلت السنوات العشر الأخيرة من عهده ، وانتهت إلى الإستيلاء على العاصمة أور بعد أن أصابها الخراب وحلت بها المجاعة (١) ، وأقيمت حامية عيلامية بالمدينة ، واقتيد ملكها إبي سين أسيرا إلى عيلام حيث مات بمغفاه هناك (٢) .

وطبقا للأسلوب السورى فى تفسير النكبات التى تحمل بالبلاد ، أرجع السومريون سبب زوال دولتهم وتدمير مدينتهم أور وتحطيم معابدها وسلب كنوزها إلى غضب الآلهة ونقمتها ، وخاصة الإله إنليل (٣) . وكانت نهاية عصر أسرة أور الثالثة كارثة فى حياة السومريين ، وخلقت آدابهم رثاء محزنا بهذه المناسبة فنقطف منه الفقرات التالية :

(١) راجع عما أصاب مدينة أور من خراب وما حل بها من مجاعة لم يتعرض لها السكان

نقط بل أيضا قصر الملك ومبايد الآلهة :

Kramer, S. N. ; « Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur », In ANET, pp. 612 - 619 (esp. pp. 616 - 618 Lines 301 - 339, 392 - 396).

Hinz, W.; Op. Cit., p. 659.

(٢) انظر :

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 71.

Kramer, S. N.; « Lamentation over the Destruction of (٣)

Sumer and Ur ». In ANET, p.p. 613 (Lines 54 - 64), 617 (Lines 366 - 372).

... لقد توافقت ، القانون والنظام و عن الوجوه ،
 والتهمة المعاصرة كل (الاشياء) كما نما (اجتماعها) الطوفان ...
 لقد دمرت المدن ، وهدمت المنازل ...
 ولم يعد شعب (أور) يسكن مساكنها ...
 وحل شعب الد س و ، والعميلاميون الاعداء في مساكن (شعب أور) ...
 وأحضرت لابي سين إلى أرض عيلام في مصيدة (كأسير) ...
 لقد انقلب نانا على شعبه ...
 وكان ملك (أور) مكتسبا في قصره الرائع ،
 لقد امتلأ لابي سين بالنعيم ... وأراق دما مريرا ... ، (١) .

ولم تستمر سيادة العميلاميين على أرض سومر طويلا إذ يشير إيشبي إرا في
 نص له يؤرخ بالعام ١٩٩٣ ق.م. ، أي بعد سقوط أسرة أور الثالثة بحوالي
 ثلاثة عشر عاما ، بأنه و ضرب عيلام بالأسلحة ، (٢) .

وبسقوط أسرة أور الثالثة نصل في الواقع إلى نهاية تاريخ الثالث ق م . ،
 وهو موضوع هذا الكتاب ، وأعقب سقوط هذه الأسرة (بل ومنذ عهد لابي
 سين) تفكك وحدة البلاد وعودتها إلى طابع حكومات المدن التي كان أهمها أسرة
 إيسن التي أقامها إيشبي إرا ، وأسرة أخرى منافسة قامت في مدينة لارسا تحت
 حكم نابلائوم . واستغلت المناطق المجاورة هذا التفكك السياسي ، فعاود
 العميلاميون الإغارة على أرض سومر بقيادة ملكهم كودور مابوك وقضوا على

Ibid., pp. 612 - 613 (Lines 1 - 35, 107 - 110). (١)

Hinz, W.; Op. Cit., p. 659. (٢)

جدول تقویمی لام ملوک و حکام المراق القديم من بداية عصر أسرة أكد حتى
 نهاية عصر أسرة أور الثالثة (من حوالي ٢٣٧١ إلى ٢٠٠٦ ق.م.)

التاريخ التقويمي	أكد	الوركاء	بش	أور	إيسن	لارسا	جو قیوم
٢٣٧١	سرجون ريوتش مانيشتوسو نارام سين شاركالي شاري	لوجال زاجسي	لوجال أروموم جاك أور بابا جوديا أزرجار ناماخق	كاكو			سارلاجاب تيريجان
٢٠٠٦ - ٢٠٢٩		أوتوشيجيال		أور نامو شولجي أمارسين شوسين أبي سين	إيشي إرا	نابلانوم	

تعريف بالمختصرات الواردة في الكتاب

- AJSL** = American Journal of Semitic Languages and Literatures
(Chicago, 1884 - 1941).
- ANET** = Prithard, J.B.; Ancient Near Eastern Texts Relating
to the Old Testament (Princeton, third printing of
the third edition, 1974).
- C.A.H.** = The Cambridge Ancient History (third edition):
Vol. I, Part I (Cambridge, 1970).
Vol. I, Part II (Cambridge, 1971).
Vol. II, Part I (Cambridge, 1973).
Vol. II, Part II (Cambridge, 1975).
- JNES** = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942 -).
- Sumer** = Sumer. A Journal of the Archaeology and History in
Iraq (and the Arab World). Bagdad (1944 -).

تصويب الأخطاء الطبعية

رأب	الم	المخط	رقم السطر	رقم الصفحة
	Lloyd, S. and Safar, F.; "Tell Hassuna. Excavations by the Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944". In JNES 4 (1945), p. 257 (Chart I).	Lloyd, S. and Safar, F. Op. Cit., p.257 (Chart I).	هاش (٣)	٤٣
	رسم تخيلي Braidwood Protohistoric	رسم تخيلي Rraidwood Protohistoric	أسفل شكل ب هاش (٧) A	٥٠ ٥٥ ٧٥
	Mallowan, M.; Op. Cit., fig.... 70, 72 - 75	Mallowan, M.; fig. 70, 74 - 75	هاش (٢) هاش (٥) هاش (٣) سطر ٤	٨٥ ١٠٣ ١٠٨
	وتؤرخ بداية الطبقة الإحتراق تعلو طبقة الأفران أما عن انتشار ذو القشرة	وتؤرخ الطبقة الإحتراق تعلو الأفران أما انتشار ذو القشرة	١٢ و ١٠ ٢ ١ ٢	١١٣ ١١٤ ١٢٠ ١٢١

٧٦٧

٧٦٥

٩١١٧

تصنيف الأخطاء الطبية

تابع تصنيف الأخطاء الطبية

رقم الصفحة	رقم الخط	الخط	رقم الصفحة
١٢٣	٩	الخط	١٢٣
١٢٤	٩	الخط	١٢٤
١٢٦	هامش (٤)	٣٧٨ - ٣٧٦ بدون ترقيم	١٢٦
١٢٧	الآخر في الهوامش	والتي استخدمها	١٢٧
١٢٨	٩	المدودة	١٢٨
١٤١	١٤	XXVX	١٤١
١٤٨	هامش (٢)	وطبيعته	١٤٨
١٥٨	هامش (١)	Wright, H. T.	١٥٨
١٦٦	بداية الهوامش	إيل	١٦٦
١٨٢	١١	AJSL, Vol. 49	١٨٢
١٩٣	هامش (٤)	p. 144.	١٩٣
٢٢٣	هامش (٤)	الآخرين	٢٢٣
٢٥٤	١	AJSL, Vol. 49	٢٥٤
٢٦١	هامش (١)	Oppenheim, A.L.	٢٦١
٢٦٧	هامش (٣)	و	٢٦٧
٢٦٨	هامش (٢)	و	٢٦٨
٢٢٢	بالتداول	٢١٢	٢٢٢



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



